رواية

نهاية وبداية

badr ramadan



نهاية وبداية

رواية

بقلم

Badr Ramadan

تصميم غلاف وداخلى وتعبئة

ايناس محمود

جروب سحر الروايات





كادت أن يغشى عليها من هول الصدمة لم تقوَ حتى على السير

فكانت تستند على الحائط لعله يعطيها بعض من صلابته لم

تكن تعلم هل أخطأت حين أطاعت قلبها أم هو الآثم المُدان على

أفعاله ؟ وظلت تحدث نفسها " هل أقتص منه وأنتقم أم أترك

القدر يأخذ لي حقي فهو بارع في تصفية الحسابات ؟ هل

سأستعيد روحي من جديد أم أنني أصبحت كجبل جليدي بلا روح

؟هل هناك رجال في هذا الكون أم أنه لا يوجد غير أشباه

الرجال؟"



استمرت في السير بخطوات متثاقلة كثقل قلبها المكلوم وعقلها

يتساءل ألف سؤال وسؤال ...حتى وصلت إلى منزلها وألقت

بنفسها على سريرها تتمني الراحة ولو لدقائق معدودة ..

أغلقت عينيها كمن يغلق باباً حديدي وظلت تبكي حتى غطت في

نوم عميق..........................





في اليوم التالي استيقظت ثراء على صوت رنين الهاتف أغلقته ثم وضعته بحدة علي المنضدة وبدأت تستعيد وعيها وتتذكر ما حدث..

قبل سنة واحدة........

حب من النظرة الأولى ...

دخلت الأم غرفة ثراء المكونة من سريراً وخزانة للملابس ومقعدين للجلوس تتوسطهما منضدة صغيرة.. تعتليها فازة بورود تفوح رائحتها لتملئ الغرفة بعطر الورد الأثير.... وهناك على الأرضية سجادة ملونه بألوان مبهجة وطفولية ..



.....أزاحت خديجه الستار كي يتسنى لنور الصباح الدخول إلى الغرفة جلست بجوار ابنتها تتلاعب بخصلات شعرها الحريري برقه وحنان... ثم قالت لها : استيقظي حبيبتي ثراء سوف تتأخرين على جامعتك ..

فأجابتها وهي مغمضة العينين مبتسمة بصوت ناعس :

- أمرك أمي سأنهض حالاً. .

فهي تعلم جيداً أن أمها لن تتناول الطعام ولن تجعل أحداً من إخوتها يقربه قبل أن تستيقظ هي وتجلس معهم علي المائدة ...

أكملت خديجه وهي مازالت علي وضعها وثراء تتملل بدلال:

- لقد أحضرت لكِ إفطارا لذيذا هيا قبل أن يلتهمه إخوتك عن آخره أنتِ تعلمين كم هو شهي طعام والدتك..

قالتها وهي تمصمص شفتيها بفخر ....

اعتدلت ثراء في مجلسها وهيا تقبل جبينها قائله : أعلم جيداً يا أمي حفظك الله من كل سوء وأطال في عمرك ..

توجهت خديجه إلى المائدة وهي تنظر إليهم من طرف خفيّ تتفحص الطعام وهي تقول :

-انتظروا أختكم لقد استيقظت حتى نأكل سويا

فردت سهيلة وهي تخفي ابتسامتها :

- أنا أعلم أنك تحبينها وتدللينها أكثر منا يا أمي

رد سامر توأم سهيلة وهو يلكزها في قدميها :

-هي الأخت الكبرى وأمي تحب ثلاثتنا بمقدار واحد حتى أنها منعتنا من الطعام حتى تأتي ثراء .




عبست والدته وأخذت تتصنع الجدية قائلة :

- أنت تهزأ بي يا ولد

أجابها سامر مسرعاً :

- حاشا للّه يا أمي أنا أمزح معكِ فقط .

دخلت ثراء غرفة الطعام بعد ما ارتدت ثيابها وأدت فريضة الصلاة لتذهب إلي أبيها مقبلة يديه بحب فابتسم لها قائلاً :

- صباح الخير حبيبة أبيكِ

ألقت السلام على اخوتها وهي تذم شفتيها قائلة :

- لماذا تتكلمون عني يا ذوات الدم البارد ؟

فردت سهيلة وهي تنظر لأمها بغيظ.



انظري أمي ها هي مرةً أخري تنعتنا بذوات الدم البارد هيا قولي

لها شيء أم أنك لا تجدين ردا سوى علينا..

ابتسمت خديجه متجاهلة مناكفتهم كل صباح وهي تقول هيا

انتهوا من طعامكم سوف تتأخرون على مدرستكم ..

نظر سامر لتوأمته قائلا:

- لا تتحدثي كثيراً فهي لن تلقي عليها لوم أبداً فمازالت هي

الكبرى ، ثم أضاف وهو يغمز لثراء والمفضلة أيضا .

فقالت ثراء وهي تتناول طعمها سريعا :

- أحسنت يا أخي العاقل ثم أضافت وهي تضم حاجبيها وتنظر

إليه بتعجب:

- انظر إليّ . .من أين جئت بهذا العقل هل أتاك وأنت نائم ؟!



فقال لأبيه وهو يزفر :

أرأيت يا أبي ها هي تهزأ مني مرة أخري وتتجاهل أني رجل البيت !

فضحكت ثراء بملء فيها قائله:

- اليوم الذي يمر ولا أستمتع فيه بتلك المشاغبات لا أحتسبه أبدا من عمري.

فضحك الجميع وهبت واقفةً وهي تلوح لهم مودعة نظرت إلي ساعة يدها فوجدتها تجاوزت الثامنة صباحاً نزلت مسرعة على الدرج وهي تقول :

- لقد تأخرت كثيراً على المحاضرة أتمني أن أجد سيارة بشكل سريع حتى أتحصل ولو على جزء منها .



وفي مكان آخر من المدينة ليس ببعيد ...... كان زيد يغط في نوما عميق في غرفة مدمرة كلياً ؛ ملابسه ملقاه بإهمال على الأريكة ....حذائه مشتت هنا وهناك ... سجائره ملقاه على أرض الغرفة... تنضم إليها زجاجات فارغه... وبعض من الطعام على المنضدة.. دخلت فريده الى الغرفة وهمت بفتح النوافذ وهي تسعل من الرائحة الكريهة المنبعثة من الغرفة ظلت تنادي على الخادمة بضيق شديد :

- صفااااء تعالي هنا على الفور .

ثم توجهت بنظرة غضب لولدها النائم وهي تزفر بضيق قائلة بصوت مرتفع أشبه بالصياح :




- زيد يا زيد

فلم تتلق ردا ...ذهبت إليه وأخذت تهزه بيدها قائلة :

- هيا استيقظ يا ولد.

فتح زيد عينيه بصعوبة وهو ينظر لها بغيظ فهي تعلم جيداً ضيقه الشديد من إضاءة الغرفة وهو نائم ..تنهد بعينين شبه مغلقتين قائلا لها:

- حمداً للّه علي سلامتك أمي

تجاهلت تودده وهي تكمل بغضب..

- هل هناك إعصار ما ضرب هذه الغرفة ما هذا يا زيد الطعام وملابسك ملاقاة على الأرض وسجائرك في كل مكان وما هذه الزجاجات الفارغة هل عدت لشرب الخمر بني!

"قالتها وهي تضع يدها علي صدرها وتشهق بألم."

أجابها سريعا وهو يعتدل جالسا :

لا يا أمي لم أشرب الخمر مرة أخرى

ثم أضاف بضيق وهو ينهض :

هذه كانت مرة واحدة.. واحدة يا أمي فلم تذكريني بها دوماً

الرحمة يا أمي الرحمة!

فنظرت له أمه نظرة فيها من الشفقة وعدم التصديق، ثم

خرجت من الغرفة وتركت الخادمة تقوم بالتنظيف لتدخل هي

غرفة الطعام حزينة مدمعه العينين ، نظر لها عبد الحميد

فعرف من نظرتها أنها غاضبة فقال لها وهو يشير إليها لتجلس

بجواره :



- سمعت صوت صياحك بزيد !

جلست بجانبه وبنبرة يكسوها الحزن والألم أجابت :

- ماذا أفعل عبد الحميد أخبرني ؟؟ لتكمل وهي تنظر إليه بقلة حيله :

- أتمني أن أرى ولدي الذي تعبت وشقيت لأجله الافضل دوماً ولكن للأسف حالته دائما من سيء إلي أسوأ

أشفق عبد الحميد عليها وقد أمسك كفها بحنان قائلاً :

- أرجوكِ فريده لا تحملي نفسك فوق طاقتها فأنا أيضا مخطئ مثلك تماماً فنحن لم نرفض له طلبا وصارت كل طلباته أوامر حتى فسد من جراء تدليلنا له وصار لا يأبه لشيء سوى نفسه

اتركيه فسوف يعود يوماً ما إلي صوابه وإن لم يعد فهذه نتاج افعاله وعليه أن يتحمل عواقبها ...

دخل زيد غرفة الطعام قائلا :

- صباح الخير .. حمد للّه على سلامتك أبي ..

أجابه أباه بلوم :

- ألم تتأخر على عملك اليوم؟

أجابه زيد وهو يجلس علي كرسيه يتناول طعام افطاره :

- لقد أخذت اليوم إجازة لأذهب إلي الجامعة كي اكمل أوراق تخرجي .

فقام عبد الحميد من على المائدة وأشار إلي ولده قائلا :



- أكمل طعامك سريعا ثم اتبعني إلي حجرة المكتب فأنا أحتاجك في أمر هام .

نظر زيد لأمه مستفهماً وهو يقول :

- هل تعلمين ماذا يريد أبي ؟

اجابته وهي تتحاشى النظر إليه :

- لا يا ولدي لا أعلم ..

اقترب زيد منها مقبلاً جبينها بحنان وتركها وهي تغمض عينيها بأسى....

طرق الباب علي والده فأجابه :

- ادخل يا زيد



ترك عبد الحميد الأوراق التي كانت بين يديه ثم اعتدل في جلسته مشيراً الي زيد ليغلق باب الغرفة خلفه ثم نظر إليه نظرة تفحص حتى أربكه لكن زيد تظاهر بتماسكه فهو ماهر في إخفاء مشاعره وماهر أيضاً في التحايل عليها.

قال له عبد الحميد بنبرة تحذيرية :

- كم مرة قلت لك حين أسافر أنا ووالدتك لا تأتي بأحد إلي المنزل ؟؟

أجابه زيد سريعاً وهو ينفي الأمر:

- لم يأتِ أحد للمنزل أبي

فضرب عبد الحميد فوق المكتب بيده مقاطعاً وهوه يهمس له :

هل تعلم أن أمك مريضة بسببك



نظرات الدهشة اعتلت وجه زيد فأكمل عبد الحميد :

- هل تعلم اني سافرت لأجري لها فحوصات القلب وأخبرني الأطباء أن حياتها في خطر ولا يجوز أن تتعرض لأية ضغوط؟!

ابتلع زيد ريقه بصعوبة حينما شعر أن حياة والدته في خطر بسببه ...

أكمل عبد الحميد وهو يرى الانكسار في عين ولده :

أنت دوما تحملها مالا تطيق وحالتها تسوء بسببك .

فحاول زيد أن يدافع عن نفسه فقاطعه عبد الحميد مرة أخرى قائلا :

- أنا أعلم جيداً ماذا تفعل في غيابنا فلا داعِ للتحايل علّيا فأنا أفهمك وأعرفك جيداً .

ثم أشار إليه بسبابته وهو يضيف :

- وأقسم لك لو تكرر هذا الأمر أنا من سيقف أمامك ..وأنا فقط .

لينظرا إلي بعضهم البعض لعدة ثوان قطعها عبد الحميد قائلا :

- لقد أمهلتك كثيراً حتى تفيق من وهم الحب والخيانة الذي تعيش فيه منذ أن تركتك حبيبة القلب وذهبت لغيرك.

حينها ظهر علي زيد علامات الحزن ثم الغضب ولكنه فضل الصمت.

ليكمل عبد الحميد هدره محاولاً إرجاع ولده لصوابه قبل فوات الأوان :

- لقد ربيتك حتى تكون رجلاً صلباً قوياً ولكن ما هي النتيجه ؟ من هذا الشخص الجالس أمامي ... طفل مدلل في جسد رجل عند أول عثرة بطريقه انهارت حياته بأكملها ، بالرغم من أن أمك كانت تدللك كثيراً إلا أنني كنت علي يقين أنك ستكون مثلي انا، رجلا يقف بوجه مصاعب الحياه ، ولكن للأسف لقد خاب ظني ، فأنت مثل قشه تحطمت من أجل قصة حب فاشلة ها أنت تضيع نفسك ووالدتك معك ولأجل ماذا لا شيء.. لا شيء يذكر!! قالها صائحاً في وجهه ...ليضيف بعدها بألم :



- فماذا ان واجهتك صعاب أخري في الحياة ؟؟ ماذا ستفعل عندها حتماً ستقوم بالانتحار تلك المرة .... وأسفاه عليك بني !

اكتفى عبد الحميد من تأنيبه ثم ارتدي نظارته وأخذ أوراقه التي كان يطالعها ليقول لزيد له من خلف الأوراق أذهب إلي جامعتك ولا تنسي حرفاً مما قلته لك ..

انتفض زيد قائما وهو يشعر بأن والده ألقى عليه بدلو ماء بارد ثم خرج دون أن يعلق على كلامه ، أخذ مفاتيح سيارته وذهب إلي الجراج وجلس في سيارته وهوه يفكر في ما قاله والده ثم بنظرة كصقر جارح :



- أنا لست ضعيفا أبي كما تتصور انا أقوي بكثير مما تتخيل...

ولن يهدأ لي بال حتى أنتقم لقبي ولكن بطريقتي الخاصة...

حينها فقط سوف أعود كما كنت .. وكما تتمني أيضاً.

أدار محرك سيارته وسار بأقصى سرعه ..

وفي مدرج ٢ب كلية الإقتصاد والعلوم السياسية.....

"انتهت المحاضرة عند هذا الحد أرجو من الجميع الالتزام بمواعيد المحاضرة وأتمنى ألا يتأخر أحد في المرة المقبلة ". قالها دكتور طارق ثم نظر إلي ثراء في الصف الثاني أمامه فاحمرت وجنتيها خجلا من نظراته التي يخصها بها أو هكذا تظن !.

أخذت تلملم أوراقها متجاهلة نظراته فهمست لها مريم قائلة :

- مازال ينظر إليكِ؟



- أجابتها ثراء محاولة تجاهل الأمر :

- تجاهليه وهيا بنا نمضي سريعا قبل أن يوقفنا كالمرة السابقة.

القت عليه مريم نظرة غاضبه وهي تخطو بجانبه ثم صاحت بثراء فجأة وقد ارتفع صوتها :

-هيا ثراء أسرعي سوف نتأخر لن نلحقهما وأخذت تشدها من معصمها وتجرها جرا..

فنظر طارق إليهما وهم أن يوقفهما حتي أوقفه شاب يسأله عن جزئيه لم يفهمها فوقف يوضحها له حتي اختفت من أمامه ثراء.



صف زيد السيارة ونظر إلي ساعته وجد نفسه قد تأخر عن الموعد المحدد له، فسب حظه العسر وأطرق بغضب فوق سيارته قائلاً :

- أتمنى أن ألحق هذا الموظف بقسم الإدارة !

صعد إلي القسم مسرعا وفي هذه الأثناء نزلت ثراء ومريم مسرعتين بأنفاس متقطعة من الضحك و بصوت مرتفع...

تحدثت ثراء وهي تلهث :

- ما هذا الذي فعلتيه يا مجنونة تسحبيني هكذا سحبا حتى أن أوراقي لم اضعها في الحقيبة انتظري قليلا.

ثم أوقفتها من يدها وهي مازالت تضحك حتي أدمعت عيناها لتكمل قائلة :



- انتظري يا مريم حتى أضع الأوراق .

فأجابتها مريم وهي تمسح دمعة سقطت من عينيها لا تدري هل

هي حزن عليه أم ماذا محاوله لإخفاء مشاعرها بالضحك

الشديد :

هيا أسرعي حتى لا يلحق بنا.. ألم ترين نظرته... كاد أن

يقبض علينا!

ثم أمسكت بيدها مرة أخري

وهي تقول:

- ضعي أوراقك عندما ننزل إلى الأسفل أسرعي ثراء .

وفي لحظة واحدة وجدت نفسها تصطدم بصدره العريض

فتأوهت من الألم ووقعت حقيبتها وأوراقها رفع رأسه إليها بغضب

وكاد أن ينطق حتى قيد لسانه وظل محدقا بها ، وهو يبتلع ريقه

ما هذا الجمال البريء هل هذه فتاة أم ملاك؟! مشطها بعينيه

جسم ممشوق حجاب يزيدها جمالا فوق جمالها عينان بنيتان

كنهر من الشوكولاتة اللذيذة عندما تلمع تكاد تخطف الأنفاس،

انتبه لنفسه وهو ينظر إليها وجدها وقد احمر وجهها خجلاً ،

نظرت لأسفل سريعا وهي تلملم أشيائها وتعتذر بكلمات غير

مفهومة فأدركت مريم الأمر بقولها..

- نعتذر منك لم ننتبه لصعودك.

فرد زيد عليها وهو مازال ينظر لثراء :

- أنا من عليه أن يعتذر فأنا من كنت مسرعا ولم أنتبه لكما .

فأشاحت ثراء بنظرها ثم التفت ناحية الدرج قائلة :

- نعتذر منك مرة أاخري .

ثم ذهبت مسرعة ومريم في أثرها ، ظل واقفا على الدرج كالأبله

حتى توارت عن ناظره ثم قال بابتسامة ماكره:

- ها هي وجدتها أخيرا....

نزلت من على الدرج تكاد تلتقط انفاسها لا تعرف ما الذي حدث

لها ليربكها الي هذا الحد وصلت إلي حديقة الجامعة تلملم

أورقها وتضعها في حقيبتها بإهمال وارتباك واضح فنظرت إليها

مريم بتعجب من حالتها لم تكن ثراء من هذا النوع من الفتيات

التي يتأثرن برجل إلي هذا الحد وقفت مريم أمامها وهي تبتسم

لها قائله بنبرة استفهاميه:

- هل هذا هو الحب من النظرة الأولي ؟؟!





حلم أم كابوس

تجري بأقصى سرعة قلبها يكاد يقفز من صدرها لسرعة دقاته ، هي خائفة بل ومرتعبة تهرب ولا تعلم أين تختبئ .. تبحث عن أحد لينقذها فلا تجد ...تلتف هنا وهناك وتتعثر... وتنهض مرة أخري لكي تهرب وهي تستغيث... صوتها مكتوم تحاول الصراخ لا تستطيع الظلام دامس ولا ترى أي شخص على الإطلاق! حتى انتبهت لنور يقترب فلا تعلم أهوه الذي يقترب أم هي التي تهرع إليه.... ظلت هكذا حتى وجدت أن هذا النور منبعث من غرفة مغلقة بسرعة كالبرق حاولت أن تفتح الغرفة

وبعد عدة محاولات فاشله استطاعت فتحها أخيرا دخلت فلم تجد أحد أدارت رأسها يمين ويسارا تبحث عن أي شيء فوجدت هناك نافذه ذهبت إليها سريعا.. ظلت تبحث حتي وجدت شخص لم تميزه ولم تعرفه في البداية ،حدقت به وجدته يشير إليها أن تنزل اليه ، سعاده غمرتها لا تعرف لماذا ...بحثت عن باب يوصلها إليه حتى وجدته ،حاولت فتحه فلم ينفتح ظلت تشده بقوه وهي خائفة من أن تفقد من ينتظرها في الأسفل مرتعبة أن يرحل ويتركها في هذا المكان الموحش حاولت بقوة أكبر وأخيرا استطاعت فتحه نزلت مسرعة حتي تلقاه فلم تجده بحثت هنا وهناك حتى وجدته يقف في الجانب الأخر أسرعت إليه وقفت أمامه وهي تبتسم بسعادة لمنقذها توقفت وهي تكذب عينيها حين ابتسم لها ابتسامته المبهرة ... هذا هو الذي خطف قلبي بنظرة

منه .. هذا من ظللت أبحث عنه... حقاً إنه هو بعينيه

العسليتين وشعره الأسود الداكن ااه من هاتين العينين واااه من

تلك النظرة الساحرة... وفجأة حدث مالم تتوقعه انقلب هذا

الوجه الساحر إلي وحش يكاد يلتهمها أسرعت تجري وتتعثر

وتحاول الصراخ مرة أخري ولا جدوي حاولت وحاولت حتى

تحشرج صوتها وفجأة صرخت أميييييييييييي........

فزعت خديجه وقامت مسرعة إلي غرفتها .. تنادي ثراء ...

جلست بجوارها وهي تحتضنها قائلة :

- ما بكِ حبيبتي ؟؟

ظلت تستعيذ بالله من الشيطان وثراء تبكي بهستيريا تكاد

تلتقط أنفاسها ظلت أمها بجوارها تتلو عليها آيات من القرآن...

وهي تبكي علي حال ابنتها ..حتى هدأت أخيرا لتقول لها ثراء

بأنفاس متسارعة :

- لا تقلقي أمي انا بخير الآن ، هذا كابوس لم أرَ مثله من قبل

،ثم غمرت نفسها في صدر والدتها وهي تكمل:

وأنتِ بجانبي دوماَ سأكون بخير..

أجابتها خديجه وهي تضمها أكثر تريد اخفائها من أي شيء

يمكن أن يؤذيها :

- الحمد لله حبيبتي حفظك الله دوما لي..

وظلت تقرأ عليها آيات من القرآن حتي غطت في نوم عميق ..

" ما بك زيد لست علي ما يرام "



قالها سيف وهم يجلسان بالمقهى المخصص لهم..

أجابه زيد بضيق:

- أكاد أجن يا سيف لا أحد يعلم عنها شيء ولا حتى رقم هاتفها

مع أي شخص سوى هذه المريم ، ثم زفر مضيفا :

- بعد تحري أكثر من أسبوع عنها لا أجد معلومات سوى اسمها

ثراء هذا ما وصلت إليه ..

قال له سيف وهو يضم حاجبيه و ينظر إليه بتمعن :

- واجهني زيد ماذا تريد منها ؟ بعد التحري الذي ذكرته أنت

...فهي فتاة غير كل الفتيات التي تعرفت إليهم كما قلت لي ...

أضاف سيف وهو يعد اصابع يده :



- هي إنسانة علي خلق ودين ولا تسمح لأي رجل من الاقتراب منها.. فماذا تريد منها صارحني ؟

أجابه زيد بنفاذ صبر :

- كل بنات حواء سواسية الخيانة تسري في دمائهم ولن يهدأ بالي حتى أنتقم لنفسي ولروحي التي مزقتهم تلك الفاجرة ..

نظر له سيف بغضب وهو يقول :

- وما ذنب هذه الفتاة زيد، وما ذنب أي فتاة أخرى ... ألن يتوب الله عليك ؟! هي لم تفعل معك شيء، حتي أنها لا تعرفك لم تريد منها الانتقام إذن ؟

قال له زيد وهو يشير إليه برأسه متجاهلا :

- قلت لك كلهم سواء فهي مثل غيرها لا فرق بينها




وبين ماسه .

مجرد ذكر اسمها جعل عيونه محمرة وقلبه يتمزق حين أكمل سيف وهو يهب واقفا :

- لا فائدة منك زيد ولا من الحديث معك افعل ما تشاء فكما تدين تدان بعدها ترك سيف صديقه ذاهبا وهو حزين عليه وغاضب منه بالوقت نفسه.

لم يأبه زيد له كثيرا وظل علي حالته يفكر كيف يصل إليها حتي ابتسم ابتسامه منتصر ليقول بعدها :

"لماذا لم أهتدِ لتلك الفكرة من قبل"

وقام مسرعاً يركب سيارته عائدا إلي بيته كي ينفذ خطته ....

استيقظت صباحا تشعر بالإعياء الشديد ...رأسها يضج بصداع لم تشعر بمثله من قبل... و جسدها منهك ولا تقوى حتى علي الجلوس ، طرقت أمها الباب عليها لترد ثراء بتعب قائله :

- تفضلي أمي

ثم تحاملت علي نفسها وحاولت القيام كي لا تقلق أمها ، فقد ظلت مستيقظة حتى وقت متأخر جدا ولم تتركها حتى الصباح .

.

ابتسمت لها قائله :

- صباح الخير أمي

فردت عليها خديجه صباح الخير حبيبتي هل أنتِ بخير الأن ؟

أجابتها ثراء سريعا :



- نعم حبيبتي بأفضل حالا .

ابتسمت لها خديجه قائله :

- الافطار جاهز حبيبتي ونحن في انتظارك هيا حتى لا تتأخري

علي الجامعة .

كادت ان تقول لها لا أريد ولكن بدلا من ذلك ذهبت الي أمها

الواقفة تقبل يدها قائله :

- حسنا أمي سألحق بكِ على الفور .

فهي تعرف جيدا أن أمها لن تمرر الأمر وستظل تسألها مئة سؤال

.



خرجت خديجه من غرفة ابنتها متوجهه إلي غرفة الطعام

وعلامات القلق تظهر علي محياها سمعت عبد اللّٰه يهمس لها :

- ما بكِ؟ هل ثراء بخير؟

قالت له بنبرة تردد:

- نعم هي بخير لا تقلق

نظر عبد اللّٰه إليها نظرة تعجب قائلا :

ما بكِ إذا ؟

أجابته وعقلها بمكان آخر :

- لا أعلم يا عبد اللّٰه فهناك شيء ما يقلقني لا أعلم ماهيته ،

دوما كانت تبالغ في حماية ثراء ابتسم لها وهو يربط علي

يدها قائلا :

- ادعي الله أن يحفظها لنا من كل سوء

أسرعت خديجه ترفع يدها للسماء داعيةَ :

- اللهم احفظها يا رب



الكثير من علامات الاستفهام تجول بعقلها .. العديد من الأشياء لم تفهمها جعلتها تحاول أن تتذكر أكانت تهرب منه؟ أم كانت تهرب إليه ؟ لا تعلم تحديداً هل هو من كان يريد إلتهامها ؟ أم هو الذي حاول انقاذها من هذا الوحش الذي أراد أذيتها..

أفاقت من شرودها علي صوت نداء أمها :




أجابت ثراء :

- حسناً أمي سآتي حالاً .

سمعت رنين الهاتف فوق المنضدة نظرت إليه فوجدته رقما غير مسجل لديها ظهرت علي وجهها علامات التعجب وهي تقول:

- من هذا ؟ أنا لم أعطِ رقم هاتفي لأي شخص ...ظل الهاتف يرن حتي قررت الرد علي أمل أن الطالب أخطأ الرقم فتحت زر الإجابة :

- السلام عليكم من المتصل ؟

جاءها صوت لم تسمعه من قبل :

- ثراء معي...

أجابته وهي تضم حاجبيها:



– نعم من أنت؟

أجابها :

– أنتِ حتماً لا تعرفينني ، ليكمل مبتسما وهو يتذكر اصطدامه بها :

– أنا من قابلتك في الجامعة وارتطمت بكِ وأنتِ تنزلين مسرعة من علي الدرج ...أنا زيد

شهقت في سرها ولم تستطيع الرد... فقد أخذت تحدث نفسها

"كنت اشعر ان الأمر لم ينتهى ولكن مالم أتوقعه أن يعثر علي رقم هاتفي "

قال لها قاطعا حبل أفكارها بصوت أجش :

– هل ما زلت معي ثراء؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة ودقات قلبها بدأت تتعالى وهي تهمس :

نـ نـ نعم أنا معك ماذا تريد ؟

قال لها بعينين لامعتين :

- أريد منك خدمة لا يستطيع أحدا أن يفعلها غيرك.

أجابته وهي تضم حاجبيها :

- ما هذه الخدمة ؟

أجابها مسرعا :

- لنتقابل اليوم بالجامعة وسأشرح لك كل شيء .

لم تستطع الرد للحظات .. وأخذت تفكر..



"ماذا يحدث لي ؟ كيف أسمح له بالحديث معي؟ ليس هذا وحسب

هو يريد أيضا أن يقابلني ؟ هذا ما ينقصني!

صوته الأثير جاءها عبر الهاتف راجياً :

- ثرااااء .. ماذا بكِ هل وافقتي ؟

وجدت نفسها ترد عليه دون أن تشعر " بنعم"

لتغلق الهاتف بعدها وهي تحبس أنفاسها وتلقِ بنفسها علي

سريرها فلم تعد تقوَ حتى علي الوقوف...... !





الفصل الثالث

عادت لبيتها شارده الذهن لا تعلم ماذا حدث لها كيف لم تستطع مقاومته بهذا الشكل المذري .. لم يحدث لها أن تأثرت بأحد من قبل .....

" حمدا للّه علي سلامتك حبيبتي "

توقفت خديجه للحظات تنظر الي ابنتها التي من الواضح أنها لم تسمعها لتبدأ في مناداتها مرة أخرى

- ثراااء .. ثراااء

" نعم أمي هل قلتِ شيء "



قالتها ثراء وهي ما زالت شارده فيما حدث....

نظرت إليها خديجه بتعجب واضح قائله :

- ما بكِ حبيبتي ماذا حدث ؟

وجهت نظرتها لامها وهي تحاول الابتسام قائلة :

- ليس هناك شيء يا أمي أحتاج فقط للنوم قليلاً فأنا لم أنم كثير ليلة البارحة.

لتركض هاربه من نظرات أمها التي تعرفها جيدا .

دخلت غرفه نومها وألقت بنفسها علي سريرها وأخذت تفكر فيما حدث قبل قليل......

وجهها وجه ملاك برئ حجابها يزين وجهها بجمال لم يره من قبل لا تحتاج لأي من أدوات التجميل توقف زيد بدهشه محدثا نفسه: " ما هذا !! وجنتها محمره بحمرة خجل لم أرَ مثلها من قبل..لم تكن ماسه تحمر خجلا وهكذا كل من عرفتهم بعدها كانوا يشعرون بالحرج مني في المرات الأولى لمقابلتهم ولكن أبدا لم يخجلن بتلك الطريقة " .. تنهد زيد ليضم حاجبه مغتاظا...

ماذا يحدث لي أنا أريد الانتقام .. الانتقام فحسب لا تغتر بتلك البراءة فمؤكد خلفها وحش دميم أفق زيد أفق.... !.



وجدته ينظر إليها كما لم ينظر لها أحد من قبل ، لقد رأت نظرات إعجاب من بعض شباب الجامعة سواء المتطفلين الذين دخلوها لكي يكونوا صدقات وقصص حب تسليهم حتي يخرجوا منها ، حتى أن نظرات دكتور طارق لم تكن كهذه .... عيناه ثاقبة تتفحصها ببطيء والعجيب بالأمر هي ليست غاضبه ....!!

قلبها خفق بقوه بينما شعرت برعشة قوية تسري بجسدها فأحاطت نفسها بيدها سريعا خوفا من أن ينتبه لها ولتأثرها به.

قطعت أفكارها قائله ...هيا ثراء يجب ان أعرف ماذا يريد مني

.



لينطق لسانها بما فكرت به :

- ها أنا ذا ماذا تريد مني يا ...؟

ابتسم وهو يجيبها

- زيد اسمي زيد .....

أكملت بتهكم وهي تعتدل في وقفتها بثبات وأجبرت نفسها أن تنظر إليه وهي تكلمه برغم ما تشعر به من خجل ولكن لتثبت لنفسها أنه مجرد شخص عادي :

- زيد ماهي الخدمة التي لا يستطيع أحد أن يفعلها غيري ؟؟

مازال ينظر إليها ... يا إلهي بها شيء عجيب يجره إليها جرا لا يعلم ماهيته ... تحاوطها هالة من نقاء لم يرَ مثله من قبل ....

ابتسم لها بلطف وهو يقول :

- هيا نجلس في مقهى الجامعة حتى نتحدث بحرية بعيدا عن عين الماره...

نظرت إليه بتعجب ثم قالت بصوت يشوبه الغضب :

- أنا لن أجلس في مكان انهِ هذا الأمر وقل لي ماذا تريد فورا..

ثم أشارت بسبابتها لتكمل :

وإلا سأذهب ولا تجرؤ علي مهاتفتي مرة أخرى!

نظر لها نظرة استعطاف وعيناه يملأها الرجاء قائلا :

- أرجوكِ ثراء افهميني أنا لن اتحدث معكِ والطلاب يمرون علينا وينظرون إلينا هكذا لن أؤخرك.. عشر دقائق فقط.....

"رباه ماذا افعل الآن ..هل أتركه وأذهب.. وأنفذ تهديدي المزيف

" همست بها ثراء حتى قاطعها قائلا :

- ماذا قلتي ؟

أجابته وهي تزفر بضيق من نفسها :

-عشر دقائق لا أكثر.

ذهبا سويا لتتقدمه ثراء بخطوات سريعة ويمشي هو خلفها ينظر لها لتتعالى دقات قلبه من خطواتها الثابتة وكأنها تخطو نحوه فتجعله يقترب أكثر منها كالمنوم مغناطسياً .... نظرت ثراء بداخل المقهى وجدته يعج بالطلبة والطالبات ...منهم من يأخذ استراحة ليأكل ويكمل يومه الدراسي ....وأخرون يجلسون سويا يتسامرون ويضحكون بصوت مرتفع ... وهناك شاب وفتاه

يجلسون بمفردهم يمسك ورده بيده ويعطيها لها وهي تنظر له بخجل وارتباك وكأن العالم يدور حولهم ولا ينتبهون لأحد ....ابتسمت رغما عنها وهي تري هذا المشهد الرومانسي متجسد أمامها ...فهي لم ترَ هذه الاشياء في الواقع من قبل إلا عبر التلفاز عندما تجبرها سهليه علي مشاهده بعض الافلام القديمة سوياً.

ضم زيد حاجبيه وهو يتأملها تدور بعينيها علي الجالسين في المقهى إلي أن توقفت عند نقطة في ركن من أركان المقهى ليجدها تبتسم بجذل كأنها ترى شيئا لأول مره.



رفع حاجبا واحد لترتفع إحدى زوايا فمه بابتسامة غامضه وهو يرى اندهاشها وهي تنظر إلى حبيبين يتبادلان النظرات والهمسات وكأنهما هبطا من كوكب المريخ...

قرر زيد مقاطعتها ومازالت علامات الدهشة تعلو وجهه :

- هناك منضده فارغه هيا لنجلس...

جلست بارتباك واضح لا تعرف ما الذي جاء بها إلي هنا....

فهي لم تدخل هذا المقهى خلال سنين الدراسة سوي مرة أو إثنتين فقط ...

داهمها زيد سريعا وهو يرها مترددة كأنها علي وشك الهروب سريعا :

- الخدمة التي أحتاجها منك هي أن تتوسطي لي .




نظرت له بتعجب قائله:

- ماذا ..؟؟

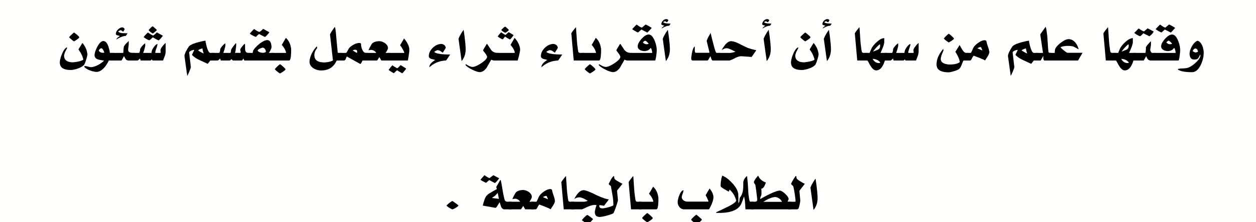
أجابها زيد وقد شعر أن خطته علي وشك ان تنكشف فيبدو أن ثراء ليست بالسذاجة التي يتوقعها... :

-علمت أن مدير شئون الطلاب أحد أقربائك .

عاد زيد بذاكرته...

عندما كان يبحث عن معلومات عنها وجد فتاه كان يعرفها جيدا خلال سنوات الدراسة وهيا سها أخت زميل له... ومن حسن حظه أنها صديقه لمريم .... فهي من أعطته رقم ثراء ... ...حين تحججت لمريم بأنها تحتاج أن تحدثها لأمر ضروري...





وقتها علم من سها أن أحد أقرباء ثراء يعمل بقسم شئون

الطلاب بالجامعة .

انتبه علي صوتها تناديه :

- زيد لم افهم شئ ماذا تريد مني ؟..

- قال لها أنا زيد عبد الحميد النجار..

قاطعته ... باستفهام:

- والدك صاحب مؤسسة النجار ؟

قال لها:

- نعم هو أبي

ليكمل سريعاً :



- جعلني والدي أنهي دراستي وأتقدم لوظيفة في المؤسسة مثلي مثل أي متقدم أخر ..

ابتسم وهو يضيف :

- فهو يريد مني أن أبدأ من حيث بدأ هو ولم يرد أن يعطيني أي امتيازات، فقدمت في الوظيفة كأي شاب عادي ومؤكد يريدون أوارق تخرجي كاملة .

هزت رأسها قائله :

- وما علاقتي بكل هذا ؟

هناك عوائق في أوراقي كنت أريد منك أن تتوسطي لي عند قريبك هذا كي يسلمني أوراقي في أقرب وقت لأني



لم تدعه ثراء يكمل حديثه بعد ان اكتشفت انه كاذب ، فابن عبد الحميد النجار لن ينتظر منها أن تتوسط له عند أحد الموظفين يكفيه أن يكشف عن اسمه الحقيقي لينتهي الأمر بثواني معدودة .

فبرغم عدم خبرتها إلا أنها تعرف الكذب جيدااا وخصوصا اذا كان من شاب لا يجد حجه مقنعة للحديث معها فقالت له محاصرة إياه :

من أين عرفت ان لي قريب في شئون الطلاب ؟ ومن أين جئت برقم هاتفي ؟ ومن قال لك أنني استطيع مساعدتك في هذا الأمر؟



نظر لها باندهاش فهو لم يتوقع ردة فعلها هذه....تخيل أنها ساذجة بلا خبرة وسينطلي عليها الامر سريعا ولكنه للأسف أخطأ هدفه!! ...

ابتسم من تخيلاته الغبيه .... حين كان يتقصى أخبارها سمع من سها أنها مثل طفلة بريئة لم تدخل في أي علاقة مع الجنس الآخر أين كانت ولا حتى صداقه فهي لا علاقه لها بأحد علي الإطلاق سوى مريم صديقتها فقط ...توقع أن تكون طفله حمقاء لا تفكر حتى يستطيع استغلالها في خطته ولكنه وللمرة الثانية ينخدع بالمظاهر!!

... صوتها قطع أفكاره وهي تقول :

- لماذا تنظر إليّ هكذا ؟



حاول أن يسيطر علي انفعالاته التي من الواضح أنها انتبهت لها .

فأجابها وهو مازال يفكر في طريقة اخرى لخداعها :

- لا أعلم ولكني حاولت ...

قاطعه أحد الندلاء بالمقهى قائلا :

- هل طلبت شيء سيدي ؟

حمد الله في نفسه أن هذا الشاب أعطاه فسحة ليفكر قليلا... ..

قرر أن يتأخذ طريق أخر ليصل إليها فمن الواضح أنها كشفته

...نظر اليه النادل سائلا :

- ماذا تريد سيدي ؟؟

نظر إليها زيد :





- هل تريدين شيء ؟

-أجابته ثراء بضيق:

- لا.. أشكرك

التفت زيد اليه وهو يقول:

- أريد فنجان من القهوة لو سمحت وعصير...... ولم يكمل

حتى احتقنت الدماء بوجهها وحسمت أمرها قائله :

- اعتذر منك لقد تأخرت، وهمت بالوقوف سريعا ...

هب زيد واقفا ونظر لها برجاء وهو يقول :

- أرجوكِ ثراء اسمعيني ....



زفرت بضيق وهي تفكر.. ما هذا ثراء ماذا تفعلين من الواضح انه يلعب بي ولا يريد مني اي خدمات كلامه غير مقنع علي الاطلاق لا اعلم ماذا يريد ولكني لن ابقي لأعرف هيا اذهبي ثراء ولا تقفي هكذا كالبلهاء ......

قال لها :

- رجاء انتظري!

نظرت له تحاول ردع نفسها بالقوة أن ترحل تشعر أنها مكبله يوجد شيء بداخلها يعاندها وهذان العينان ذات النظرة المترجية لم تستطيع مقاومتها ...... جلست مرة أخري وهي تقول له وضح لي الأمر بكل صراحة من فضلك ....

ليفاجئ زيد نفسه قبل أن يفاجئها قائلا :




- أنا أحبك ثراء.....

للحظات لم يستوعب فيها ما قاله لتوه وكأن شخصا آخر هو من اعترف بهذا الاعتراف الخطير..

ابتلعت ريقها بذهول وقلبها يكاد يقف من سرعة دقاته وجهها شحب لم يعد به نقطة دم واحدة ولأول مره تسمعها لم تصدق أذناها للحظه .. هل قال حقاً أنه يحبني ؟! لم تتوقع هذا أبدا!!!.......!!.

بدأ زيد يستمتع إلي ما ينظر إليه فهو يعرف تأثير هذه الكلمة علي الفتيات وخصوصا البريئات منهم.... توقف عند هذه النقطة ليستعيد روح الذئب بداخله .. لا يوجد في النساء بريئات!....

"انتِ هنا ثراء وأنا.......... "جمله جعلت كل منهم يعود لأرض الواقع ....نظر كلامها للصوت .

لتجدها مريم تنظر إليهم وعلامات الاستفهام علي وجهها فأكملت هامسه لثراء بعتب:

- ماذا تفعلين هنا؟ ومن هذا؟.... تلكأت مريم وهي تتذكر وجهه ،،، أليس هذا الشاب الذي ....؟؟

قاطعها زيد مبتسماً:

-أنا زيد أهلا بك تفضلي ....

هبت ثراء لتقف وهي تقول :

" هيا بنا مريم لقد تأخرنا "

وكأن مجيئ مريم اليها أنقذها من براثن الأسد...



التفتت ثراء لزيد الذي مازال واقفا بغيظ وهو يشعر برغبة شديدة في صفع هذه المريم لينتبه إلي ثراء التي تقول له :

- يجب أن أرحل ... لتستدير إلي مريم فتجدها تقف كالبلهاء لا تفهم شيء ...

صاحت بها ثراء .. وهي تلكزها في يدها :

- هيا يا مريم اسرعي..

تشعر أن عليها الهرب سريعا وقد جاءت لها صديقتها كنجدة من السماء...

تكاد تتعثر وهيا تخطو خطوات واسعه حتي وجدته يقف أمامها مبتسماً وهو يقول :

- لحديثنا بقية ثراء في حفظ الله ...



تخطته وهو مازال واقفا وهربت منه كمن يهرب من قدره خوفًا

.....

"- ما بكِ ثراء من زيد هذا ؟؟ هل هذا هو الشاب الذي ... "

قالتها مريم وهي تحاول أن توقفها

ردت عليها ثراء وهي مازالت تمشي بسرعة خوفا من أن يلحق

بها :

- نعم هوه

ردت مريم بنبرةْ استفهام غاضبة :

- ومنذ متي وانتِ تجلسين مع شاب في المقهى

أجابتها ثراء وهي تتحاشى النظر إليها :



-سأروى لك ما حدث....

بعد قليل...

شهقت مريم وهي تقول :

ولماذا لم تخبريني ثراء ؟؟ وهل صدقتيه ؟؟

نظرت إليها ثراء بتوتر وملامحها يظهر عليها الإرهاق والتعب الشديدين، فقد كانت ليلتها مرهقه جداااااا هذا الكابوس الذي ..... التفتت إلي مريم بفزع قائله :

- الكابوس !!

انتفضت مريم وهي تنظر اليها بوجل :

- أي كابوس ثراء ؟؟



لتقف الأخيرة كمن لدغتها حيه ... ثم قالت لها ...سنتكلم

لاحقا مريم يجب ان أذهب الآن فأنا مرهقة جدا......

طرق شديد علي الباب جعلها تجفل لتقوم مسرعة.... فتحت

باب الغرفة لتجد أمها بصورة مفزعة وصوت عالٍ أغيثينني

ثرااااااااااااااء..........





سمعته يناديها بلهفة تعجبت لها ولكنها تجاهلته لتتأفف بضيق

وهي تقف بتململ تزم شفتيها .

"آنسه مريم لحظه من فضلك "

قالها وهو يقترب منها بخطوات واسعة حتي لا تهرب كعادتها

فهي أخيرا بمفردها دون ظلها الدائم ثراء.....

التفت اليه تتصنع الابتسامة :

– نعم دكتور طارق..

نظر إليها نظرة متفحصه من خلف زجاج نظارته قائلا لها :

- لو تسمحي لي أريد أن أتحدث معكِ ...

قالت له وهي تلفت للرحيل:

-اعتذر منك دكتور طارق عندي موعد هام ،ثم بالتفاته سريعة غاضبه ... وإن كان كلامك معي بخصوص ثراء فهي لم تأت لأن والدها مريض ولن تستطيع المجيء لأسبوع آخر..،، بعد اذنك ...لم تترك له فرصه للرد حتي وتركته خلفها وذهبت وهي تشعر بنصل حادا يخترق قلبها ... لم يتحمل بضعة أيام بدون ان يراها .. تبا لك طارق وتبا لقلبي الخائن......

نظر إلي ظهرها وهو يبتسم لينزع عويناته عن وجهه وهو يقول:

- حتماَ سوف أعاني منك يا سمراء ولكني سأجعلك تعانين مثلي مريم.......



فتحت لها باب الغرفة وهي تبتسم قائلة ...... أهلا أهلا

حبيبتي اشتقت لكِ كثيرا!!!!

قالت لها مريم وهي تحتضنها بشوق :

- وأنا أيضا ثراء كيف حال والدك ؟؟

أجابتها وهما يجلسان وعلامات الحزن ترتسم علي وجهها :

- الحمد لله مريم يقول الأطباء أن حالته بدأت تستقر ....

نظرت لها بحنان قائلة:

- الحمد لله ثراء سوف يتعافى بإذن الله فعمي (عبد الله) قوي

البنية وهذه انتكاسه لأنه لم يواظب علي أدويه ارتفاع الضغط

سيكون بخير إن شاء الله.....

قالت لها ثراء وهي تتنهد بألم :



- مجرد تذكر ما حدث يجعلني أكاد أفقد الوعي ،عندما رأيته ملقي علي الارض دون حراك كاد قلبي أن يتوقف ...وهذه اول مرة أرتعب هكذا ...ليتوقف عقلي عن التفكير ولم أدر ماذا أفعل ...ولا يوجد احد بالبيت سوى أنا وأمي فقط ...

ثم صمتت للتتذكر ما حدث ...وتعود لتسرد بألم علي صديقتها ما حدث ،،،

تلك هي المرة الأولى مريم التي أرى والدتي على هذه الحال لن أنس بكاءها بل كانت تنتحب وتصرخ كانت مذعورة... وهي الأخرى عقلها توقف تماما عن التفكير.... حتي ألهمني الله بأن اتصل برقم الطوارئ حينها أرسلوا عربة اسعاف اخذته

... نحمد اللّه على أن حالته لم تتأخر وإلا كان سيحتاج الي عمليه جراحه عاجله......

ربَّتت مريم علي كتفيها بحنان قائلة:

- الحمد اللّه حبيبتي ، شفاه اللّه وعفاه ولا حرمكم منه ....

ثم تذكرت بوجع ما حدث مع دكتور طارق ... فقالت لها بتأفف وهي تذم شفتيها بغيظ :

- رأيتِ ما حدث اليوم ؟

أجابتها ثراء بترقب :




-ماذا حدث؟؟

،أجابتها مريم وهي تحاول أن تلهي نفسها عن الغيظ

منه :

– دكتور طارق طوال الأسبوع الماضي ينظر إلي ويتمنى أن يوقف

المحاضرة ليسألني عنك ..ثم أكملت بنفس الغضب واليوم

أوقفني في الرواق ثم قالت لها بصوت رخيم مقلده إياه أريد أن

أتحدث معكِ آنسه مريم...

ضحكت ثراء من قلبها وهي تقول :

– أنتِ كارثة ...، وماذا قلتي له ؟؟

اكملت مريم وهي تشعر بألم حاد في صدرها .

- قلت له أن والدك مريض ولن تستطيعي المجيئ الي الجامعة الأسبوع المقبل أيضا...

مسحت ثراء دمعه سقطت من ضحكاتها وقالت:

- ومن اين عرفتي أنه يسأل عني؟

نظرت إليها مريم كأنها انتبهت إلى شيء لم تفكر به من قبل فهي حتي لم تجعله يتكلم كلمة واحده....

قالت لها ثراء وهي تغمز لها:

- أين ذهبتي يا فتاه؟؟

ابتسمت لها مريم ، ثم نظرت لها بخبث لتلهيها عما تعانيه فيكفيها ما تمر به:

- وزيد النجار ما أخباره...... ؟؟



تغيرت ملامح ثراء فجأة ...وتوقفت عن الضحك وقالت لها :

- لم يتصل إلا مرة واحده لا أدري من يوصل له اخباري ...

اجابتها مريم باستفهام :

-أخبارك! ؟؟

هزت ثراء رأسها ، نعم أخباري .. لا اعرف من أين علم أن والدي

مريض اتصل علي هاتفي ولم يقل شيء سوى.... "هل والدك

بخير الان؟"

ضمت مريم حاجبيها بتعجب واضح قائله:

-هذا أمر عجيب فعلا !! وماذا قلتي له؟

أجابتها وهي تشير بعدم اهتمام:



- قلت له بخير الحمد للّه ، فرد عليّ بلطف قائلا .. "إن احتجت شيء أي شيء فلا تترددي بالاتصال بي واغلق الخط..... ".

امسكت مريم بيدها ...قائله :

- أنتِ معجبة به ثراء صاريحيني ؟

عضت ثراء علي شفتيها السفلي بخجل وهي تقول:

-أظن ذلك ... أجفلا علي طرق الباب، فانتبهت ثراء:

- من؟؟

فردت سهيله علي الجانب الآخر أنا ثراء .. ابتسمت مريم وهي تقول :

- تفضلي سهيله ..دخلت سهيله ترحب بمريم وهي تقول :



- أمي اعدت الغداء وتقول لكما هيا لنأكل

أجابتها ثراء :

- سنأتي حالا

لتقف وهي تشير نحو صديقتها..

هيا يا مريم سنأكل ونكمل حديثنا ،....

رنين هاتفها جعلها تتوقف لتتلقى المكالمة

.. نظرت مريم للهاتف باستغراب ... لتقول لها ثراء:

- من يا مريم؟

أجابت وقد رفعت حاجبيها:

- إنها أمي



ردت ثراء وهي تبتسم:

- ولم كل هذا العجب الذي يزين وجهك؟

تلقت مريم المكالمة وهي تقول :

... هل انتِ بخير أمي ....

فجاءها الرد علي الجانب الأخر:

- نحن بخير حبيبتي .....ولكن تعالي فورا هناك أمر هام..

ردت مريم وهي ترفع حاجبها:

- ما الأمر يا أمي ألم أستأذن منكم في الذهاب لمنزل ثراء وسأبقى حتى المساء ؟؟.

أجابتها أمها بصوت حازم:

- ليس اليوم مريم هناك أمراً طارئاً تعالي حالا واذهبي لثراء في أي يومٍ آخر

....أجابتها مريم وهي تزفر بضيق:

- حسناً يا أمي أنا قادمة..

نظرت مريم إلي ثراء قائلة:

- يجب أن أذهب حالا ثراء اعتذري لخالتي...

قالت لها ثراء بتفهم :

- لا عليكِ حبيبتي لا تنسِ أن تتصلي بي حتى أطمئن عليكي وتخبرينني بما حدث....

ودعتها مريم وذهبت ... وهي تشعر أن هناك خطب ما!!



دخلت من باب شقتها لتجد والديها يتحدثان بأمر من الواضح

أنه هاام .. القت عليهما السلام وقالت متسائله ..،،ما الأمر

...ابي...

قال لها اباها بفرح..

سيزورنا اليوم زائر هام..

نظرت لأمها وهي ترفع حاجبها وجدت عيناها دامعه قالت لها

وهي تضحك بشده ..،، ما بك يا امي ؟،ستبكين.. ،،

ردت امها كبرتي مريم واصبحتي عروس اجمل عروس وقامت

واحتضنتها...

رفعت حاجبيها مذهوله لتقول بمرح

.،،ومتي سيكون العرس،، ...



نظر ابويها الي بعضهم ثم رد ابوها ،،..عرس من يافتاه ...قالت

له وهي تضحك عرسي يا ابي..

ثم اكملت وهي تذهب اليهما تتوسطهم...

،،..ارعبتني امي علي الهاتف ظننت ان مكروه حدث ...وفي

النهايه يكون الامر الهام عريس يطلب يدي ماهو الامر الهام في

هذا... ؟؟،،

اشار لها اباها تعالي هنا ....فجلست علي حجره كطفله صغيره

تهز قدمها وتضحك وهو يدغدغها ....ثم قال لها بصوت جاد

....،،انتي ابنتي المدللة التي طلما احببتها بل عشقتها ارجوكي

بنيتي لا ترفضي من قبل ان تجلسي معه مثل كل مره ...انا اري

انه رجلا يستحق ... نظرت له بحنان وهيا تقبله قائله ...،،انا



لن اتزوج الارجلا مثلك يا ابي لن اتنازل مطلقاااا..،، فأجابتها

امها وهي تمصمص شففتيها ضاحكه ..،لن تجدي مثله يا فتاه فا

اخر رجل فريد في الكون كان من نصيبي..،، واشارت علي صدره

بتملك ....،، فزمت مريم شفتيها غاضبه وقالت .. اذا لن اتزوج

.... ابتسم والدها وهو يهمس لها ....،،لا تثيري غيرة امك اكثر

فهي تريد التخلص منك ...ضحكت مريم بشده وهي تقبل

وجنتيه بحنان...

فأكمل حديثه بجديه مصطنعه

؛؛ قومي يافتاه فقدمي تؤلمني هل ظننتي نفسك صغيره ... ليغمز

لها بعينيه وهو يقول ....،، ستصبحين اليوم عروس ...



اضاف والدها سيأتي الرجل في تمام السادسه والان الساعه الرابعه... دعينا نتناول طعامنا سويا ... وبعدها جهزي نفسك واجلسي معه وان لم يعجبك لن يجبرك احداا ابدا حبيبتي ....

نظرت له بحنان ولم تستطيع الرفض هذه المره من الواضح ان العريس المنتظر يعجب والديها بشده فالتقابله وبعدها تتحجج باي شئ وترفضه كما تفعل دوماا

،،، امرك ابي سأقابله......... ،،

دخلت امها عليها الغرفه وهي تنظر اليها بغضب و تقول بكلمات مسرعه... هيا يا بنت الرجل ينتظر منذ نصف ساعه وانتي هنا تتدللين...،، ردت مريم بغيظ وهي تصك اسنانها ..

حاضر امي سأتي حالا ...،،



اشارت اليها امها بيدها

..،، هيا معي اتركي هذه المرآة واذهبي امامي...،، فخطت مريم

وهي تتملل بغضب وضيق .... ثم اغمضت عينيها لتقول .... هيا

يا مريم تشجعي فكل ما تحتاجيه عدة دقائق وينتهي الأمر

...فتحت عينيها بثقه ثم اغلقت باب الغرفه خلفها وتقدمت امها

...وعندما وصلت للباب غرفه الضيوف اشارت اليها امها ..،،هيا

ادخلي والا سأتي ادفعك دفعاااا...،، نظرت لأمها بحنق شديد...

لما هذا العريس بالذات ما المميز فيه لهذه الدرجه ...طرقت

علي الباب فأتها صوت ابيها قائلاا...تفضلي يا بنيتي...

دخلت منكسة الرأس تلقي السلام لم تصدق أذنيها حينما سمعت

هذا الصوت فهي تعرفه جيداااا



قال لها وعليكم السلام ...... رفعت وجهها وجحظ عيناها في ذهول..،، وهي تتمتم دكتور طارق،، ....





ماذا يفعل هنا ؟؟ هل يظنني لعبة في يديه ...ماهذه الوقاحة جاء لخطبتي لكي يقترب من ثراء.. هل طارق هذا مجنون ؟؟أيظن انني سأوافق به ...أيتخذني بديل بعدما أيقن ان ثراء لن تحبه ابدااا .....أفاقت من شرودها علي صوته فنظرت اليه وعيناها تنضجان الشرر ....

هل تسمح لي عماه ان اتحدث مع الأنسة مريم بمفردنا ...قالها وهو ينظر لها ليوجهها...

وجهها تخضب بحمرة قانيه وقد ازداد غيظها وهي تتمني ان تقتلع العينين التي تنظر اليها بكل جراه ...ما هذا لم ارَ في

حياتي شخص بارد ووقح مثله ....وجدته يبتسم ابتسامه مستفزه كأنه فهم ما يدور في عقلها .... ليبتسم اباها علي هذان المجنونان ...ابتسامه مسليه ثم قال ....،،خذ وقتك بني ...،،،نظرت إليه مريم وهي تكاد تنفجر فيهم جميعا وقبل ان تعترض وجدت أباها خرج مسرعا...

بنبره رقيقه سألها ؛ ما الذي جعلكِ تظنين أني معجب بثراء صديقتك ؟؟ .

..شحب وجهها حتي لم يعد به نقطة دم واحده .... نظرت اليه وهي تهز رأسها رافضه ان يلعب بعقلها.. هل هو يحاول التشكيك في مسلمات!! .... نظر لعيناها وهو يبتسم ...بإعجاب واضح عيناها شقيتان تلمعان بلون الرمادي الغامق ...لم اري هذه



اللمعه سوي في عيناها هي..... فيهما سحر غرييب ..فيهما سعاده لا توصف تجعل من ينظر إليها يكاد يفقد عقله ...بريئه مثل طفله حتي عندما تنظر له بغيظ مثل الأن .... ثم ابتسم عند هذه النقطه وقرر انا يلاعبها اكثر فقرر ان يرخي لها الخيط تلعب به مثل القطط فيتعقد تماما حتي لا تستطيع انقاذ نفسها وقتها ستلجا اليه لينقذها....

قام من مقامه ليجلس علي المقعد بجوارها قائلا ..،،لم تردي علي سؤالي يا صغيرتي .... نظرت اليه مذهوله بعد ان فقدت النطق تماما.. وقد أستعدت للرد عليه ... وجدته يضحك بتسليه ليتملكها الغيظ اكثر فقالت وهي تجز اسنانها حتي كادت ان تكسرهم ......،،انا لست صغيرتك .. . هذه الفتاه ممتعه بحق .....ضحك من قلبه علي رؤيتها هكذا فهوه لم يرها منفعله الي

هذا الحد سوي الان ......فدائما يرها تضحك وتجري بنشاط

... كتله من مرح تمشي علي الارض ... وجودها يبعث نشاط في

النفس لا يضاهي ... حتي وهي غاضبه ... وان ناداها ليتكلم

معاها وجدها تضحك ايضاا ولكن بستفزاز واضح فهو يعلم تماما

انها غاضبة منه لكن لماذا ؟؟...انها من اول يوم دخل فيه

الجامعه .. كان يعلم انها معجبةبه وكانت دائما تحاول لفت

انتباهه بحركاتها الطفوليه ... حتي اعجب بها هو الاخر وبعد

فتره شعر نحوها شعور غريب و مع مرور الايام تأكد انه يحبها

.....ولكن كيف فهمت هذه الغبيه اني معجب بثراء..

حاولت ان تهدأ قليلا كي تتعامل مع لوح الثلج الجالس امامها

ينظر لها بكل وقاحه وكأنه سيأكلها بعينيه نظراته تكاد

تخترقها ...منذ متي مريم لا تجدي رداا علي امثاله ... رفعت

رأسها حتي وجدته مازال يتفحصها احمرت خجلا ثم حاولت السيطره علي انفعالتها وهي تقول..،،ماذا تريد مني ؟؟

ردا عليها بصوت الاجش الذي تعشقه . ..لم تجيبي علي سؤالي ؟؟

لم تعتاد عليه بهذه الرقه ابداا.... نعم في بادئ الامر كانت معجبة به ... فهو مثال الرجل الشرقي الذي طلما حلمت به يوما .... طول فارع ..جسد رشيق بعضلات مفتوله مقسمه وجه اسمر بجمال لايضاهي.... صوت رخيم يكاد يذيب حجراا عيناه سوداء كالليل الساحر ...افاقت من شرودها علي قوله ...،،هل ستنظرين لي هكذا طويلاا ولن تتكلمي .... تحشرج صوتها فظلت تسعل ثم قالت..،، اتكلم في اي شئ فأنا لا افهم..،، ...قال



لها بجديه..،، اجيبي علي سؤالي فلا داعي للمراوغة ،،... من

قال لكي انني معجب بثراء،، ...قالت له بصوت مرتجف وكلمات

متقطعه ...،،لم يقل لي احد ولكن ،،..توقفت مترددده ..... قال

لها تكلمي معي بصراحه مريم ..،،اكملي لكن ماذا،، .... قالت

بتلكأ وهي تفكر في كل كلمه وتستعيد المواقف المتكرره

،،...نظراتك لها طوال المحاضرات وعندما كانت تتإخر كنت

توجه لها عتاب وكلامك معنا عندما اوقفتنا في الجامعه....،،

قال لها بنبره واثقه ..اولا انا في المحاضره انظر للجميع حتي

اري من يتابع معي ومن لا يتابع... ثانيا.. انا كنت اعاتب من كان

يتإخر وليس ثراء وحدها... ثالثا... وهوه الاهم انا كنت

اوقفك انتي لإتكلم معكي ولكن ثراء ملتصقه بكي كاالعلكه

...ولا تترككي ابدااا ..حتي اليوم حين حاولت التكلم معاكي

انتي رفضتي ...ثم اكمل وهو ينظر اليها بغيظ ..،،وظننتي بسذاجه اني سأسألك عليها انا لا اعلم من صور لكي الامر هكذا!!!....

كانت تنظر إليه تكاد تكذب أذنيها ماهذا الذي أسمعه انا لا اصدق ابدا!!! هو معجب بي انا !!

دكتور طارق أسر قلوب فتيات الجامعه.... هو يكذب مؤكد يخدعني...

مريم ما بك .... قالت له وهي تهز رأسها ..،، لا شئ ...قال لها وهو يقترب منها ،،..ارفعي رأسك هذا وانظري إلي... ،،

ابتلعت ريقها بصعوبه وقلبها يكاد يقف من سرعة دقاته ...

لأول مره يقترب منها لهذا الحد ...،،رفعت رأسها ببطئ حتي



نظرت إليه،، ... يا الهي ماذا يحدث لي فأنا منذ دقائق قليله

كدت اقتلع عينيه ... عيناه ااه من هذه العينين ....اجفلت علي

صوته وهو يقول....

..،،انا أحبك مريم ......فهل تقبلين الزواج بي..... ،،

قلبها يقرع مثل الطبول الافريقيه.... صدرها يعلو ويهبط من

انفعالها جسدها بدأ يرتعش ...جبينها يتصبب عرقاا..

قال لها بصوت قلق ...،،ما بك مريم هل قلت ما يغضبك لهذه

الدرجه ،،.... حاولت السيطره علي نفسها للمره العاشره منذ

طلب ان يتكلم معاها بمفرده احست بدوار من كثرة الانفعالات

ماهذا انا لا اتحمل اغمضت عيناها ثم تذكرت هل يظنني

غاضبه .... فتحت عيناها وجدته ينظر إليها بخوفاا واضح

لايعلم انه يحاصرها .. يحاصر قلبها وجسدها ...كل خلية منها محاصره ... قلقه يتزايد وهو يرها محمرة هكذا ... قال لها بصوته الرخيم ....،،هل استدعي طبيب مريم انتي مرهقه للغايه،، ... ردي عليا مريم مابك حبيبتي ....،، عند هذه الكلمه الاخيره لم تستطيع النطق هذا كثيييير كثيرا جدا علي....

،،..تشرفنا بمعرفتك دكتور طارق،، ...رفع بصره للمرأه الواقفه أمامه إمرآة تتعدي الاربعين غايه في الاناقه والجمال لا يظهر منها شئ سوي وجهها ويدها ولكن مؤكد هي جميله بإحتشامها من الواضح ايضاا ان صغيرتي ورثت هذا الجمال من امها ....،، الشرف لي انا سيدتي .. قالت له...،، بصوت يملأه الحنان قلي لي خالتي انا مثل امك بني .... ،، رد عليها وهوه يبتسم،،.. من يراك انتي ومريم يظن انك اختها وليس امها فالفارق بينكما

ليس كبيرا ابدااا سيدتي ...ابتسمت بخفه قائله .. ،،حفظك

اللّه بني ،،...ثم قالت بعتاب،، ...انت لم تأكل ولم تشرب شئ

ايضاا فهذه الحلاوي من صنع يدي من الواضح انها لم تعجبك

...،، لم ينتبه الاثنان الي الجالسه بينهما تكاد يغشي عليها وهي

تسبح في عالم اخر يتردد صدي كلمته الاخيره في اذنها فتجعلها

لاتسمع شئ..،، يسمع انفاسها الحاره بجواره فيبتسم بمكر فقد

تأكد تماما انها لا تحبه بل تعشقه .... نظر لوالدتها

قائلا،،...مؤكد هي رائعه جدااا ولكني اتبع حميه ولاأكل من

الحلاوي سوي القليل اعذرييني سيدتي ...قالت لها ماذا قلت

..،،قل لي خالتي... ،،

قال لها بصوت يملؤه الحنان ....،،انا والدتي متوفاه هل لي انا

اقول لكي امي .. ،، سقطت من عيناها دمعه متأثره.. ثم قالت،،

نعم بني فأنا ايضاا لم انجب اولاد سوي مريم وكنت اتمني ان

انجب صبي فمن الان انتي ابني الذي لم انجبه،، .... ثم وقفت

قائله ..،، سوف اصنع لك فنجان من القهوه لم ولن تتذوق مثله

قط ،،..ابتسم لها ابتسامة حانيه وقال لها ..،، سلمت يداك

امي،، .... غمزت له بعينيها ثم خرجت .....التفت نحو مريم

مرة اخرى وجدها تنظر للأرض تائهه كأنها في عالم إخر

.....اناسف حبيبتي فا اعترافاتي اليوم كانت ثقيلاا جداا علي

قلبك الرقيق قالها في نفسه وهو يتنهد ومظهر مريم يؤلمه ...

تنحنح ثم قال لها... ،،مريم من الواضح فعلاا انك متعبه اليوم

أذهبي الي غرفتك وارتاحي وانا سأذهب انا أيضاا لإني

تإخرت..،، رفعت رأسها إليه وقالت..، بصوت حاد . قل لي انك

تكذب علي وتحاول خداعي... ،،



لم يتصور ابداا رد فعلها هذا .... ولكنه قاال بثبات وهو ينظر اليها مباشرةً ... ،،لا يا مريم انا لا أكذب عليك انا فعلاا احبك .....،،

يا الهي انه لا يرمش حتي ....هو لا يكذب............

ارجوك ثراء تكلمي قولي شئ .....لم تستطيع الرد ...ماذا أقول له انا احبك ايضاا اكثر مما تتصور انا انتظر مكالمتك لي بفارغ الصبر... طووال يومي لا افكر بأحد سواك لم اعد اتذكر معظم الاشياء التي تمر علي... وحينما يإتي الليل يإبي قلبي ان يهدأ ويإبي عقلي ان ينام ... اظل مستيقظه احلم بك

بجواري اسمع صوتك في أذني اتذكر كل كلمه وكل حرف يخرج

من فمك لم اعد اتحمل غيابك عني بلأيام اصبحت مهوسة بك

زيد....

..،،لن انتظر ثراء سأخذ موعد مع اباكي لكي أقابله ... قالها

وهو ينفث الغضب عبر الهاتف...

لم ترد عليه وهي تسترسل في افكارها...

ولكن يوجد شئ ناقص يوجد جزء صغيرا في قلبي ليس مطمئن

لا اعلم لماذا .... ثم نطقت اخيراا ..،، لا زيد تريث إرجوك أبي

لم يكتمل شفائه بعد ولا أريد الضغط عليه ،، .... سمعت انفاسه

تتسارع ويزفر بقوه ...وهوه يقول من بين اسنانه .....،،ضغط

ماذا ثراء ماذا تقولين ... هل سيرفضني اباكي ؟؟

قالت له مسرعه ... ،، لا زيد لا تفهمني غلط ارجوك.. ،،

قاطعها بحده قائلاا ...انتهينا ثراء كما تريدين ثم اغلق الخط

.... ،،

وضعت يدها علي فمها تكتم شهقتها والقت بنفسها علي السرير

وظلت تبكي ..... إلي متي ثراء ستظلي خائفه هكذاا... لا

أعلم انا أحبه جداا ولكن قلبي ليس مطمئن لا أدري لماذا...

هل انت جاد زيد تريد خطبتها... قالها سيف بتعجب شديد

...،، نعم سيف فليس امامي حلا اخر حتي اقترب منها ..... نظر

له سيف يحاول اختراق افكاره ثم قال ...،،لا ادري ما اقوله لك

الفتاة من الواضح انها تحبك زيد ومن الواضح ايضاا انك

تحبهاا...،، ضحك عليه بستهزاء واضح ثم قال .....،،احب من

يا مغفل ... انت صدقت كلامي معاها انا افعل هذا فقط لكي تحبني بل تعشقني حينما اتإكد سوف اتركها .....،، قال لها بصوت يملأه الاسي والحزن علي صديقه ....انت تخدع نفسك زيد وتذكر كلامي جيداااا انت تحب ثراء وحينما تكتشف ذالك ستكون قد ضاعت من يدك ولن تستطيع إعادتها مهما حاولت

....،،

ثم اكمل وهو يزفر بضيق من صديقه العنيد هذا ..،، تعقل وانسي الماضي وكل آلامك وابدأ معاها من جديد اخرج هذا الحقد والشر من قلبك فأنا أعرفك جيداا زيد انت طيب القلب ولكن هذه الافعي هي من لوثت قلبك الطيب المحب فلا تجعلها تلوث حياتك ايضاا وتجعلك شخصاا أخر لا يمثلك اخرجها من

حياتك وأفق من انتقامك الذي يقضي عليك ببطئ حتي يتتركك

بدون ذرة انسانيه ... ،،

لم يستطع زيد الرد عليه فهو يعلم جيدا!!! انه محق وان هذا

الانتقام الذي يسعي ورائه سوف ينهي عليه تمام فهوه ايضا!! لا

يعرف نفسه لم يكن يوما هذا الكاذب المخادع ...وهو يعلم ايضا!

ان سيف هو الشخص الوحيد القادر علي إعادته لصوابه ولكنه

مشتت تمام فمنذ ان مرض ابها وهو يطمئن عليها من آن لأخر لا

يعلم لماذا شعر بالمسؤليه تجاهها بالكاد كان يستطع السيطره علي

نفسه كي لا يتصل بها كل يوم لا يعلم لما!! يشتاق إليها يريد سماع

صوتها الحنون هوه فعلا!! كما قال سيف يخدع نفسه هوه يحبها

كل شئ فيها يبجذبه كالمغناطيس من اول مره رأها وهو يعلم

جيدا!!! انها قدره... ولكنه يخدع نفسه دئما بالأنتقام فهوه

خائف بل مرعوب ان تفعل فيه هي الاخري ما فعلته الحقيره ماسه .... قبض علي حافة مقعده بشده حتي ابيضت مفاصله عندما تذكر ان ثراء لا تريد ه ان يتقدم لها ...،،لماذا ..،،قالها بصوت عالي وغاضب ثم وقف وضرب المنضده بشده حتي أرتعب بعض الشباب الجالسون في المقهي ... لماذا؟ لماذا ثراااء؟ .. وقف سيف مندهش من افعاله ...،،ما بك زيد لماذا غضبت هكذا.... ،، نظر له بعينين تقدحان شررا ثم قال له ...،،انا ذاهب سيف وأقسم لك سأعلمها درسا لن تنساه........ ،،





الفصل السادس

تضع يدها علي فمها تكتم شهقتها فتناولها مريم كوبا من الماء لكي تهدأ...

..،،إهدئ حبيبتي كي افهم منك ماحدث ..،،أخذت رشفه من الماء وبدأت تنتظم انفاسها لتقول لها بصوت متقتطع ..،،لا أعرف مريم ماذا فعلت لكل هذا ..ماذا فعلت كي يتركني هكذا...

،،ربطت مريم علي كتفها بحنان قائله ....لم تفعلي شئ حبيبتي ...،، كادت ان تلومها علي مكالمتها له ... ثم تراجعت حتي لا تثقل عليها .. وتركت اللوم لوقت اخر..



أكملت ثراء بصوت حزين باكي ...،، لماذا يعاقبني بهذه الطريقه هو يعرف جيدا اني لا استطيع الابتعاد عنه انا أدمنت وجوده في حياتي لا أعرف كيف ومتي حدث هذا كل ما اعرفه أني أحبه بجنوووون.... ،،

كانت مشدوه وهي تفتح فمها وتجحظ عينيها كالبلهاء بعدم تصديق...

..،،لماذا تنظرين هكذا لي مريم ؟.تكاد تكذب أذنيها عند سماعها إعترفات صديقتها الوحيده التي تشعر انها ترها لأول مره....

قالت لها ...،، هذه المره الاولي التي تقولين فيها هذا الكلام لي ثراء ماذا حدث لكي حبيبتي ؟! .... شعرت عندها برعشه في جسدها فهي ايضا لاا تعلم ماذا حدث لها لما كل هذا الحزن لمجرد

ابتعاده عنها فهي لم تكن ضعيفه يوما ما هكذا ....مسحت

دموعها بيدها ورفعت رأسها لصديقتها...

قائله ،،...لا ادري ماذا حدث لي مريم كل ما اعرفه اني عشقته

ولا اعرف

لماذا يعاقبني هكذا ....،،أحست بأن صديقة عمرها علي حافة

الانهيار .... فقررت ان تصارحها قائله ..،، هو يعتقد انك

رفضيته ثراء .... نظرت لها بكل اسي قائله ....انا لم ارفضه

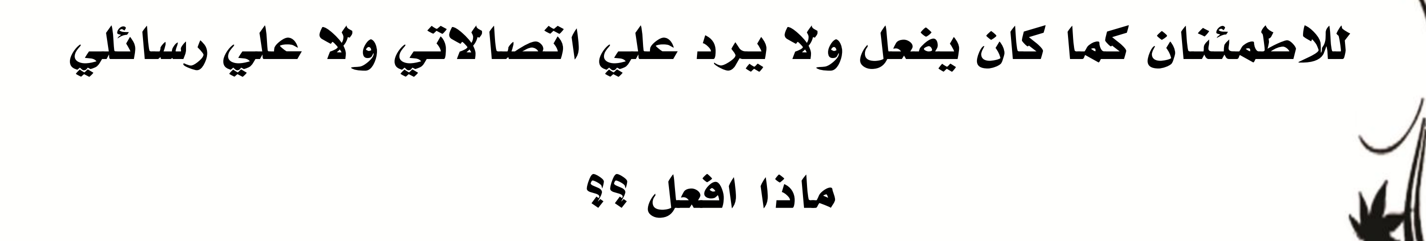
ابداا انا لم استطيع انا أبلغ ابي وهو في هذه الحاله كل ما طلبته

منه ان يعطيني مهله حتي يتعافي ابي بشكل كامل انا أشعر انه

يتحجج بهذا السبب كي يبتعد عني ...لتنظر لها بألم..؛؛ ثلاثة

اسابيع كامله مريم لا يتحدث إلي ولا مره واحده ولا حتي





للاطمئنان كما كان يفعل ولا يرد علي اتصالاتي ولا علي رسائلي

ماذا افعل ؟؟

نظرت لها مريم بغضب واضح لم تعد تستطيع ان تخفي حنقها

منها ...لا تفعلي شئ ثراء يكفي هذا....

..،، ثم انتي تكذبين علي ام على نفسك انتي تعلمين جيداا ان

والدك سيسعد كثيراا وممكن ان تتحسن حالته ايضاا فما هذه

الحجج الواهيه.. ،،

انتي تعلمين انها لن تنطلي علي.. ،،

احست ثراء ان مريم غاضبه منها ومن تصرفاتها وهي ايضا

غاضبه من نفسها وهي تعلم جيداا انها تستطيع ان تكذب علي

اي شخص الا مريم ... فحاولت ان تخفي توترها وقالت لها



....،، مااخبار دكتور طارق ....،، نظرت لها مريم وهي تفهم تماما ان ثراء تديرالحوار لجانب أخر فقررت تأجيل مواجهتها لوقت لاحق تكون فيه اهدئ ... ،، ستكون الخطبه يوم الخميس المقبل ان شاء اللّٰه ....،، صرخت ثراء بفرح شديد وقامت تعانقها وتقبلها ....،، مبارك حبيبتي سعدت جداااا لأجلك ....نظرت لهامريم بحنان بالغ قائله ..،، اراح اللّٰه قلبك حبيبتي ....،، ابتسمت لها قائله...،،لا تقلقي مريم انا بخير دئما وانت بجانبي .....،،

ثم استأذنت ثراء متعلله انها تأخرت علي والدها ....وتركت مريم وهي مهمومه لا تعلم الي ماذا ستؤل الامور مع زيد هذا ....

طرق شديد علي الباب يشبه الطرق علي الطبول....



انتفضتفريده وهي تنادي ..،،افتحي الباب سميه هيا أسرعي

.....،،

السلام عليكم ...نظرت له بفرح شديد فهي لم تراه منذ فتره

طويله فإبتسمت له بفرح قائله ...،، تفضل يا دكتور... افرجت

اساريره وهو يتذكرها منذ زمن ليس ببعيد... لقد كبرت

واصبحت خطوط وجهها تتزايد بفعل الزمن ... كيف حالك

سميه ؟؟ قالت له الحمد لله سيد طارق.. ابتسم بلطف قائلا

... اين هي خالتي،، ... قالت له ...،،تفضل بالداخل....

من يا سميه اجابتها وهي تغمز له ،،...لا تقلقي سيدتي انها

مفاجأه ...،، لتتنحى سميه من امامه....

ليدخل وهو يمشي علي أصابعه ثم وضع يده علي عينها قائلا بمرح.. ،، اشتقت لكي جدااا يا خالتي الحبيبه ....،، ازاحت يده برفق من علي عينها قائله.... ،،تعال ياحبيب خالتك اشتقت إليك كثيراا...،، ثم ضمته إليها وظلت تقبله حتي ادمعت عينها .... ،،، اعتذر منك كثيرا يا حبيبتي علي تأخري عليكي ولكني كنت مشغول جداا الفتره الماضيه سامحيني... ،،

وضعت يدها علي وجهه بكل حنان وشوق وهي تتفقد ملامحه الشبيهه بأختها الحبيبه والوحيده ....،،لا عليك حبيبي أجلس بجواري واحكي لي ماذا حدث لك في الايام الماضيه ؟ وأين اختفيت عني يا ولد ومن هي سعيدة الحظ التي اخطفت قلبك الطيب ؟



نظر لها بستغراب واضح وهو يقول..،، من أين علمت بأمر سعيدة الحظ هذه خالتي ؟؟ ،، ضحكت بصوت عالي ثم قالت له ....،، من عينيك يا حبيب خالتك... ،،

امسك بهاتفه للمره الثالثه لينظر إلي رسائلها ويبتسم .... إلي متي زيد ستعاقب نفسك ب البعد عنها كنت تعتقد انك تعاقبها ...اااه منك ياثراء

وماتفعليه بي ...طرق علي باب الغرفه يقطع أفكاره .... من؟ قالت له سميه انا سيد زيد والدتك تطلب منك المجئ حالا...،، ..اجابها ..سألحقك سميه... ،،

نظر إلي هاتفه كأنما يري فيه حبيبته وتركه علي المنضده وذهب....



صاح زيد بصوت عالي ..،،أهلا اهلا ابن خالتي الغالي اشتقت لك كثيراا... ،،

ثم اكمل وهوه يعانقه..،، أين انت لم اراك منذ فتره طويله الم تشتاق الي أيامنا الماضيه .....،،..قال له طارق وهو يشد من احتضانه   ...،، بلي اشتقت لك كثيرا ... ولكني علمت ايضا انك تأتي للجامعه ولا أراك ...نظرت له فريده ..   بإستغراب وقالت ...،، أظنه لم يذهب الا مرة واحدة لينهي اوراقه للعمل في الشركه ....،، نظر اليه طارق وجده ارتبك من معرفة والدته.. فأسرع بالقول..،، ،،أنا اقصد هذه المره خالتي.......

رن هاتفها نظرت للرقم امامها بغيظثم ردت ...اين انت ثراء لقد اتصلت عليك كثي... ثم قطعت كلامها عندما وجدت الرد

...السلام عليكم ..... انفاسها تسارعت وكاد قلبها ان يقف

وقالت بصوت مرتعب .....،، من انت ؟ احس بأنها ستفقد الوعي

فقال لها سريعا .... صاحبة هذا الهاتف في المشفي اثر

حادثه........





الفصل السابع

قبل الحادثه....

في بيت زيد ....

استئذنك امي سأصعد انا وطارق الي غرفتي قالها زيد وهو يقبل جبينها ...

ابتسمت لهم بحنان قائله

..،،هيا اذهبا حتي انتهي من تحضير العشاء.. ،،

صعدا الاثنان الي الغرفه وهما يتذكران طفولتهم ويضحكان



..،، تفضل طارق ...قالها زيد وهو يشير اليه بيده بحركه

مسرحيه ....دخل طارق الي الغرف التي شهدت علي اسعد

ايامهما معا لم تتغير الا من بعض الاثاث الجديد... لم يشعر

يوما انه غريب في هذا البيت من قبل.... فهو دائما كان يأتي

مع امه الي خالته فيذهب هو مع زيد يلعبان ويمرحان ويعود في

النهايه لبيته حزينا لفراق زيد ..... بعدما توفت والدته هي

ووالده في حادثه وجده نفسه ضائعا حتي اخذته خالته وقامت

بتربيته مع ولدها كم يحب خالته ويقدرها مثل امه ....دوما

كانت تعامله كزيد بل افضل.... حتي دخل الجامعه وقرر ان

يستقل بحياته ويشتري بيت يعيش فيه بمفرده ...والده كان

طبيب مشهور في المدينه وعندما توفي ترك له ميراث ليس هينا

خالته كانت الواصيه عليه حتي بلغ عامه الثامن عشر ...

انتبه له زيد ما بك طارق ....

ابتسم له قائلا...هل تتذكر حين كنا نلعب صغارا اللعبه المفضله لديك ثم قالا في صوت واحد(...لعبة السااااحر) فضحكا سويا.... أكمل طارق ..،،تذكر اليوم الذي القيت التعويذه علي حتي أختفي وكنت وقتها غاضبا منك فأختبأت تحت المنضده ولم تجدني ... حينها ألقيت تعويذه الظهور مرات عديده ولم اظهر... ؛؛

نظر لزيد مبتسما ليكمل... لن انسي وجهك يومها .... ..لكزه زيد في كتفه وهي يضحك حتي احمر وجهه اكمل طارق وهو مازال يضحك بشده ....،،جلست علي الارض تبكي بكاء شديدا!!! ظننا

منك انك اخفيتني للابد .. وقتها اشفقت عليك ...و عندما ظهرت عانقتني بشده ومن هذا اليوم لم نلعب هذه اللعبه مره اخري ...ظل يضحكا حتي ادمعت عينهم ثم سكت زيد وقال له بحزن شديد ،،...دوما كنت تجيد الاختفاء حين تكون غاضبا ...،،

اجابه طارق وهو يعلم مايرمي اليه زيد ،، ...ودوما كنت اظهر حين تحتاجني ...،،

عادو للماضي سويا!! ...كانو أكثر من اخوه .....عندما توفت امه لم يتجاوز الثانية عشر كان يتذكر انها كانت تعاني من مشاكل صحيه جعلتها لا تستطيع الانجاب مرة اخري...

ويتذكر ايضا ان خالته وقتها كانت تحمل طفلا في الشهور الاولي وكان زيد سعيد بهذا الاخ الذي لم ياتي بعد وكان هو يشعر بالغيره من هذا الاخ الذي سيإخذ منه زيد ولكن لا يعلم تماما ماحدث... فبعد حادثه والديه فقدت خالته الطفل واتي هو للعيش معهم كان سعيدا جدااا فهو يحب زيد حباا شديد ولكن ماحدث و فعلته به تلك الملعونه ماسه جعلهم يفترقان .....

لقد خلقت به جانب مظلم لم يره من قبل ....

لاااا استطيع السكوت علي هذا..... اين ذهب عقلك يا ابن خالتي الغالي،،....

ابتسم له طارق قائلا ،، ....للذكريات يا اخي الغالي ،، ... دوما كان يشعر ان طارق مختلف عنه تماما... اوقات كان يشعر



بالغيره لحب امه الشديد له فهو دئما هادئ ولا يستطيع احد قرأة افكاره... مسيطر علي انفعالاته بشكل عجيب ....لا يخطو خطوه دون دراسه وهو يعلم دائما انه الرابح..... ذكائه فطري ويتميز بالفطنه .... حصل علي الدكتوراه في سن صغير استثمر اموال والده ويكاد يجزم ان ثروته تعادل اموالهم اجمع

...

لا ينسي ان والده كان يتوسل اليه لكي يعمل معه ولكن طارق رفض وقرر الاستقلال ولكن والده دئما يستشيره في كل صغير وكبيره تخص المؤسسه توقف عند هذه النقطه قائلا... ،، اخبرني عن سعيدة الحظ التي فازت بقلب طارق السيوفي ،،....

ضحك بصوت عالي وهو يقول ..،،.. لماذا تعتقدها انت وخالتي سعيدة الحظ من الجائز بل مؤكد انا من هو سعيد الحظ

.....صفق له زيد بيديه ثم قال له..،، التفاصيييييل يا حبيب القلب انت تعلم اني اعشق التفاصيل... ،،

ابتسم له طارق ثم قال ....هي طالبه عندي في السنه الثالثه

قاطعه بستغراب واضح ،،...طالبه اوقعت دكتور طاااارق في شباكها... ،،

نظر له طارق بجمود قائلا .،، لست انا من يقع في شباك امرأه زيد انا فقط احببتها..... ،،

ادرك مؤخراا انه اخطئ ...ولكنه يعلم جيدا ان زيد هو المخطئ الاكبر ...لقد تحدث اليه كثيراا في هذا الامر فمنذ ان رأها وهو يعلم جيداااا انها فتاة سيئه جدااا ولقد حذر زيد كثير الي ان ابتعد عنه في نهاية الامر..



نظر له زيد بحزن شديد ولكنه ايضايعلم جيدا!!! ان طارق لم يكن ليبتعد عنه ابدا!!! مهما حدث ولكن هذه الافعي هي من جعلته يظن ان طارق يحبها... لهذا نصحه دائما بالأبتعاد عنها .... ويقول عنها انها سيئه السمعه ويتهمها اتهامات ملفقه وهو صدقها بكل سذاجه ....ابتعد عن صديق عمره بل اخاه الذي طلما اعتبره اخ له... ولم يجرؤ بعدها للاقتراب منه مرة اخري .... كم كان احمقا!!! .... ولكنه ورغم كل شيئا وجد سيف مثل طارق... يجعله دائما يتذكر من هو حتي لا يضيع في دائرة الانتقام احس بغصه في حلقه عند هذه النقطه... لاحظ طارق انه مازال يتألم فقال له مغيرا مجري الحديث.... ،،

تخيل انها تعتقد انني احب صديقتها.... ،،

لفت انتباهه بذكاءه معهود .. ..نظر له زيد بغرابه قائلاا...،،

كيف حدث هذا ...،، ابتسم طارق وقاال وعيناه هائمتين ،،...

حين رأيتها لأول مره شعرت بقلبي يقفز من صدري عيناها لم

اري مثلهما علي الاطلاق يلمعان بشكل عجيب... فيهمامن المرح

والشقاوه مالم اجدهما في فتاة اخري... ضحكتها ياصديقي و اه

واه من ضحكتها مجرد رؤيتها تضحك تجعلني سعيداا طواال

اليوم ...كنت اظن انها من صنع خياالي حتي اقتربت منها

وشممت عطرهاا فقدت الوعي وقتها ودخلت في عالم اخر ....

مزيج من الفواكه الاستوائيه التي تشعرك بانك علي جزيره

وسط البحار لتري فيها مناظر تخطف الانفاس .... قاطعه

صوت رنين هاتفه اخرجه من جيبه ووجد رقم مجهول وضعه في

جيبه مرة اخري ثم نظر الي زيد وجده ينظر له ووهو مذهووول

هذا ليس طارق علي الاطلاق مختلف تماما كيف اصبح شاعريا لهذا الحد!!.... قا طعه قائلا،، ، ....ما بك زيد تنظر الي هكذا انا لست محموما... ،،

ضحك زيد بشده وهو يقول ...لم اتخيلك ابدااا في دور العاشق ..،،

ثم قاطعهم رنين الهاتف مره اخري فقال له زيد ...،، لماذا لا ترد ؟؟

نظر طارق للرقم مرة ثانيه قائلا وعيناه مازالت مثبتتان علي الهاتف ...،، انه رقم مجهول ...

ثم ذم شفتيه قائلا ..،،من الواضح انه شخص يحتاجني ففتح الهاتف وقال ...السلام عليكم ... تغيرت ملامح وجهه.... حين

أتته شهقات من الجانب الاخر يعرفها... بل يحفظها عن ظهر قلب ... مؤخرا أصبح لديه عادة كل ليله يتصل علي هاتفها لكي يستمع الي صوت انفاسها فقط ثم ينهي المكالمه بدون كلام ... ولكنه انتبه هذا ليس رقم هاتفها نظر للهاتف مرة اخري للتأكد ثم اعاده قائلا ....من المتصل...

قالت بصوت متحشرج ..،، انا مريم ،،...مؤكد مريم من غيرها تخطف انفاسه بهذا الشكل ثم انتبه مرة اخري قائلا ...مابك مريم ....

أجابته بصوت يقطع نياط قلبه ...انا في المشفي طارق ...كاد ان يصرخ وهو يقول .... هل انتي بخير؟ .... ماذا بك؟ ... اجيبيني مريييم ،، ...

اسرعت بالقول ..،، لا تقلق انا بخير ثراء هيا من تعرضت

لحادث واتصل بي شخص من المشفي فذهبت حتى اطمئن ثم

قالت وهي تبكي ولكنها في غرفة الطوارئ وانا ....قال لها مسرعا

وهو يرتدي حذائه ...،، اهدأي مريم ستكون بخير بإذن اللّٰه

انتي في اي مشفي انا سأتي حالا!!!

قالت لها العنوان ثم اغلق الخط وهو يخرج من الغرفه علي عجل

... اوقفه زيد قائلا ...،،مابك طارق ماذا حدث؟ من في المشفي؟

قال له... وهو يرتدي معطفه ثراء صديقة مريم تعرضت

لحادث وهي في المشفي الان ،، ....

تقول من ..؟؟ قالها وهو يهدر به حتي اهتزت اركان البيت ....

فزع طارق من صوته وحدق اليه قائلا..،، هل تعرف ثراء زيد

؟.... فتح خزانة ملابسه في ذهول تام ليرتدي منها ما تقع علي عينيه مسرعاا ولم يفكر حتي انه من المحتمل ان تكون تشابه في الاسماء ولكن ما يعرفه تماما انه يكاد ان يختنق ويمووووت مجرد التفكير بإن سوء حدث لها ...لم يستطيع الرد عليه وألاف المشاهد تتوالى علي عقله... حتي ظن طارق ان زيد يبكي ...ماذا به ؟؟ من اين يعرفها !!

انتبه طارق انه لا وقت لهذه الاسئله الان .... وجده في دقائق معدوده ينزل مسرعاا على الدرج يكاد يتعثر فلحق به ممسكا يده قائلا ...،،انتظر زيد انت لا تعرف المشفي ....،،.لم يره علي هذه الحاله سابقا ....قالت فريده بهلع ... عندما سمعت صوتهم علي الدرج ....،،من في المشفي ...،، قال لها طارق محاولا طمئنتها ...،،لاشئ خالتي لا تقلقي ...،،

انتبه ان زيد سحب يده من طارق سريعاا وهو يركض للسياره .... فستأذن طارق من خالته ليذهب خلفه وهو يضرب كفا بكف ....

وجدها تقف علي باب غرفة الطوارئ ترتجف وحين رأته جرت عليه قائله...،، لم يخرج احد حتي الان اشعر اني سأموت رعباا عليها...،،

حاول ان يتكلم قاطعه زيد بصوت هادراا يشبه الصريخ ،،...ماذا حدث؟؟ اخبريني... انتبهت له وهي تجفف دموعها ... كيف انها لم تراه احست انها مشوشه لا تعلم هل هي اتصلت به ؟؟ ومن اين عرف بمكانها؟؟ نظرت له بهلع واضح ولم تستطيع الرد...

حاول الاقتراب منها فوقف طارق بيبنهما وهو ينظر لزيد محذرا ان يقترب اكثر قائلا له بصوت حاول ان يجعله هادئ ،، اهدأ زيد ما بك الم تري ماهي فيه ...اهدا حتي نعرف ماحدث ..،،

خرج طبيب من الغرفه فركضو اليه واولهم زيد قائلا ،،... كيف حالها اخبرني...،، اجابه الطبيب وهو ينظر اليه من خلف زجاج نظارته ..،،من انت و ماذا تقرب للمريضه ...؟؟ فقال زيد بدون تردد ..،،خطيبها ،،...

نظرت مريم لطارق بإستغراب وجدته ينظر لها وكأن علي رؤسهم الطير..



انتبهوا علي صوت الطبييب وهو يقول ،، ....للاسف الحاله غير

مطمئنه وسنعرف خلال العشر ساعات القادمه ماهي العواقب

....،، لم تستطيع تحمل المزيد من الضغط ...لتسقط فجأةً ....

سمعو ارتطام علي الارض وعندما نظرو وجدو مريم قد سقطت

....





تجد نفسها في حديقه كبيييره ...لا تري لها نهايه تملؤها الاشجار الخضراء في كل مكان السماء... تمتلئ بالسحب البيضاء تنعكس عليها أشعة الشمس التي تشعرها بدفء شديد ... تشعر ب السعاده فتجري في الحديقه وهيا تبتسم براحه كبيره تلمس الاشجار بيدها وتحاول ان تمسك اشعة الشمس البرتقاليه فتقف فجأءه عندما تسمع صوته يناديها ..... افيقي ثراء ارجوكي انا أحتاجك لا تتركيني .... تحاول التأكد من صوته فتعقد حاجبيها هل زيد يناديني ؟ نعم هو هذا صوته الذي أعشقه



ولكن اين هو .... تجري وتبحث عنه بين الاشجار تحاول ان تناديه ولكن صوتها مكتوم كأن احد الجم لسانها.... فتبكي وتحاول النطق تحاول وتحاول حتي خرج صوتها اخيراا| وهيا تقول زيييييييييد أين انت؟؟؟......

يجلس بجوراها بعدما كاد ان يضرب الطبيب وهوه يمنعه دخول غرفة الانعاش قائلا .....،،لا يصح سيد زيد لا يدخل هذه الغرفه سوي الاطباء والمرضين فقط ...،، قال له زيد من بين اسنانه وهوه يقبض علي يده كي لا يلكمه في وجهه ...،، سوف ادخل رغم انفك وحاول فقط حاول ان تمنعني... ،،

كاد الطبيب ان يتكلم بغضب ... حينما اوقفه طارق قائلا..،، تسمح لي بكلمه علي انفراد لو سمحت ،،.... قال له الطبيب..،،



تفضل سيد طارق ،،..نظر الي زيد وهو يربط علي يده ..،، قائلا

اهدا زيد من فضلك وأنا سأتولي الامر ... ثم همس في اذنه

قائلا...سوف تدخل لها... اعدك ... فقط اعطني عشر دقائق

...نظر له زيد وهوه يتأفف تفضل طارق...،، ثم قال بغضب

واضح وعيناه تقدحان شرر... عشر دقائق وسوف اقتحم الغرفه

واتمني ان يوقفني احدهم.. ،،

تركه طارق وذهب للطبيب وهو يعلم جيدا ان زيد سيفعلها فهو لم

ينم ولم يأكل ولم يغادر المشفي خلال اليومين الماضيين وقد ظهر

علي وجهه الارهاق بوضوح حتي ظن انه سيفقد الوعي في اي

لحظه وهوه الان غاضب غضب شديد لعدم سماح الطبيب له ان

يري ثراء التي لا يعلم الي الان من اين له معرفتها وكيف ومتي

احبها بل عشقها هكذا ؟؟



دخل غرفة الطبيب وقال له ،،...اسمح لي ان اعرفك بنفسي

..انا طارق كامل السيوفي ...،، وقبل ان يكمل هب الطبيب واقفا

قائلا له .... ،، انت ابن العلامه كامل السيوفي انا لا اصدق ...،،

قال له طارق بإستغراب واضح ...،، هل تعرف أبي ...،، رد

الطبيب بكل فخر واعتزاز ...،، نعم انه ابي الروحي ومعلمي

تشرفت جدااا بمعرفتك لقد حزنت لوفاته حزنا شديد اعتذر

منك اني لم اعرفك....،، قال له طارق بتفهم واضح ...،، لا

عليك دكتور ؟؟.... علي انا دكتور علي طبيب الطوارئ في المشفي

ورئيس قسم الجراحه العامه ...،، قال له طارق مرحبا ..،،

تشرفت بمعرفتك دكتور علي واعتذر منك علي اسلوب اخي

المتهور ...ارجو منك ان تعذره فهو خلال اليومين الماضيين لم

يرتاح ابدااا فهو مرهق للغايه ولا يدري مايقول ...،، نظر له

دكتور علي بتعاطف قائلا ... ،، لا عليك انا اتفهم جيداا حالته

...،، قال له طارق محاولا اقناعه علي دخول زيد لثراء ....،،

تسمح لي ان اقول شئ بخصوص الحاله ....،، قال له تفضل،،

.... اكمل طارق ....،، علي حسب علمي منك ان ثراء في غيبوبه

ولا احد يدري متي تفيق منها .....،، رد عليه الطبيب قائلاا..،،

نعم هذا صحيح ....،، اضاف طارق ....،، ثراء تحب زيد كثيراا

وهذا ما علمته من خطيبتي وهو ايضا يحبها كثيراا ويكاد

يموووت قلقا عليهاا ان اري ان فرصه شفأؤها بنسبه كبيره ممكن

ان تتحقق بدخول زيد الغرفه ...ومحاولة منه ان يتحدث اليها

ربما تسمع لصوته وتحاول المقاومه ،.....،، عقد دكتور علي

حاجبيه مستغربا ...باغته طارق بالقول سريعا....،، انا احب

علم النفس جداا واقرا فيه كثيرا وما اقوله لك كلام طبي

ايضا ....،، ابتسم له علي قائلا..،، انا لا أكذبك طارق انا اعلم

ماتقوله جيداا ولكن للأمانه الطبيه... زيد هذا لا يقرب

للمريضه انا استطيع ادخال اي فرد من افراد العائله واعذرني

انا سألت والدها واكد لي ان زيد هذا ليس خطيبها كما ادعي

عندما اتي الي المشفي.... ،،،

قال له طارق محاولا افهامه ...انا اعلم انه ليس خطيبها الأن

ولكنه

لولا الحادث لصار خطيبها رسمياا ارجوك دكتور علي ...

اعتبرني صديقك واسدي لي هذه الخدمه ارجوووك....

اسبل علي اهدابه ولم يجد مايقوله فهوه متعاطف معه ولكنه لا

يريد ان يورط نفسه مع احد من افراد عائلتها خصوصا عندما

علم ان لا احد في العائله يعرفه فكيف يدخله اليها بدون علمهم

.....

فقال له طارق مقاطعا افكاره .....،، ماذا قلت دكتور علي... ،،

رفع رأسه اليه قائلا...،، ولكن بشرط واحد.... ،،

كاد طارق ان يهلل فرحا انه اخيرا استطاع اقناعه فقال بدون

تفكير ينفذ فوراا ...ابتسم له علي قائلا ... نصف ساعه فقط

وسأخرجه رغم انفه حتي لو اضطررت ان اطلب له رجال الامن

.....،، رد طارق سريعاا ...،، لا تقلق نصف ساعه وسأخرجه

بنفسي .....،، ثم قام مسرعاا الي زيد الذي فقد اعصابه تمام

وكاد ان يصفع الممرضه التي تمنعه من الدخول بناء علي اوامر

دكتور علي ..... وقف طارق بينها وبين زيد قائلا ...،،اسمح لي



انستي لقد استأذنت من دكتور علي بدخول زيد للغرفه نصف

ساعه فقط وان اردتي التأكد اذهبي وأسأليه ... ،، كادت

المرضه ان تبكي من اسلوب زيد الوقح معها..

ثم نظرت لطارق قائله ...،،سوف اذهب لسؤاله سيدي انتظر هنا

دقائق وسأعود ...،، ثم ركضت مسرعه قبل ان يتكلم زيد

....أخذ يشتم بغضب شديد حتي امسك طارق بذراعه قائلا

بصوت غاضب .... ،، مابك زيد أجننت ما ذنبها هذه الفتاه حتي

تتكلم معها هكذا كانها خادمة عندك... ،،

نظر له زيد بعينان حمروتان تكاد تخرج من محجرهما ثم قال

بصوت غاضب.... ،، انا سأجن حالا اذا لم ارها طارق سأهدم



هذا المشفي علي رؤسهم جميعا اقسم لك سأفعلها لقد نفذ صبري ولم اعد احتمل... ،،

رق قلب طارق من منظر صديقه فترك ذراعه ثم ربط علي كتفه بحنان وقال ....،،اهدأ زيد انا تكلمت مع الطبيب وسمح بدخولك لنصف ساعه... ،،

التفت زيد وركض الي الغرفه الي ان اوقفه طارق قائلا ....،، انتظر زيد ارجوك حتي تأتي المرضه حتي لا نفتعل المشاكل ... انت تعلم جيداا انهم لم يسمحو لا احد من اهلها سوي امها وابوها عشر دقائق فقط ... انا تذللت للطبيب لكي يوافق ان يتركك نصف ساعه وحاولت افهامه ان هذا لصالح ثراء ....قاطعهم صوت المرضه قا ئله ... ،، تفضل سيد زيد انا



تأكدت من الطبيب...،، سحب يده من طارق ثم وضعها علي مقبض الباب توقف فجأة لتتشنج يداه ولم يستطع الدخول ... فلتت دمعه من عينيه لا يدري لماذا يبكي الان ؟ لما هو مرتعب لرؤيتها هكذا ؟؟ هل هذه اخر مره سيراها فيها؟؟ هل سيفقدها للابد ؟الطبيب يقول ان الغيبوبه ممكن ان تستمر واحتمال ان تفيق منها احتمال ضئيل جدااا ...ربط طارق علي كتفه قائلا بحزن شديد ....،، لا تقلق زيد ستفيق بإذن اللّه .. تكلم معها حاول ارجاعها اياك ان تتركها طمئنها زيد انت تعلم جيدا انها تحبك وسوف تطيعك وتاتي معك وانت ايضا تعشقها ارجوك زيد لا تضيعها مرة اخري فهذه فرصتك..... ،،

ادار المقبض ودخل الغرفه نظر لها بشتياق مجنون ... ماهذه الفتاه ملاك نائم لم تؤثر هذه الحادثه فيها ابدااا بل زادتها

جمالا فوق جمالاها... ماذا فعلت بي ثراء لكي اعشقك هكذا

اكاد احترق شوقا اليكي ...ثم جلس بجوارها ولم يستطع منع

يده من لمس يديها الدافئتين وبعدها لم يري شئ من دموع عينيه

فهو لم يتذكر انه بكي من قبل علي أحد ... فلماذا يبكي

الان..؟ هو لم يفقدها بعد هو اتي هنا لكي يرجعها ولم ياتي

ليودعها ابداا... مسح عبراته بيده ثم قال لها بكل شوق وحنان

.... ،، حبيبتي افيقي ارجوكي افيقي ثراء حتي اقول لكي اني

احبك احبك جدااااا ...حتي اقولها لكي بصدق ..حتي اقول

اني ضائع بدونك ....ليس لي في هذه الدنيا احد سواك ...منذ

ان رأيتك اول مره وانا اعلم جيداا انك انتي منقذتي ..انك انت

من سيعيدني لي ....ولكن عقلي الغبي حاول الانتقام منك في شئ

لم تفعليه ...الظلام في داخلي كان يريد ان يقتص منك

...ولكني وجدتك تمحين ظلامي بنورك ...ببرائتك ورقتك

وقلبك الطيب ...انت من انرت قلبي وعقلي ..انا لم اتركك

حبيبتي انا ظننت اني اعاقبك ...في حين اني كنت اعاقب نفسي

ب البعد عنك كنت احاول اعادت قلبي الذي فقدته من قبل

ولكني لم افهم انا وجودي بجوارك هوه الذي جعلني اعود كما

كنت ارجعي لي حبيبتي ارجوكي لا تتركيني الان فا أنا أخيراا

وجدتك ولن اتركك ابدااااا....،،

طرق علي الباب ثم وجد الممرضه تقول له ....لقد مضت النصف

ساعه سيد زيد ارجوك اخرج من الغرفه الان ...لم ينظر اليها

حتي...

بدأ بفقدان اعصابه فهي الي الان لم تبدي اي ردة فعل كأنها

تغط في نوم عميق ولا تسمعه ولا حتي تشعر به   فقال لها

بصوت حزين باكي يكاد يفقد قواه .....افيقي ثرااااااء

ارجووووكي انا احتاجك لا تتركيييييني ..... قالها وهوه يصرخ

عالياا لا تتتركيني ثراااااااااء...

فزعت الممرضه من صوته ثم نادت علي اثنين من شباب الممرضين

واشارت اليهم ان يخرجوه من الغرفه... جاء طارق راكضا عندما

وجد شابين فارعين الطول بعضلات مفتوله يدخلون الغرفه ادرك

حينها ان زيد فقد اعصابه ولم يستطيع الصمود وقف بينهم

قائلاااا بنبره أمره...،، تفضلو من فضلكم وانا سأخرجه....،،

نظر للممرضه برجاء ...فقالت لهم...،، لا بأس تفضلو وانا

سأظل حتي يخرج ولو احتجت اليكم سأنادي عليكما فخرج

الاثنان من الغرفه ...وزيد يصرخ ولم يتوقف كأنه في عالم منفصل ولا يدري ما يحدث حوله... فهو يعلم جيداااا انا ثراء هيا الخيط الرفيع الذي يتمسك به حتي لا يفقد اخر امل له في الحياه الطبيعيه كأي شخص عادي....

قبض طارق علي زراعه وهوه يهزه قائلاا...،، كفي زيد كفي انت تزيد الامر سوء...أهدأ قليلا ارجوك هيا نخرج من هنا حالاااا

...،،

نظر لطارق وهو يتشبث بيد ثراء ويقول له مترجيااا ....،، ارجوك طارق اتركني احاول معاها هي غاضبة مني انا اعلم فقد تركتها خلال الاسابيع الماضيه وهيا الان غاضبه اتركني علها تسامحني وتعود... ،،



نظر له طارق بكل اسي واسف قائلا ....اترك يدها زيد وانا اعدك عندما تستريح سوف ادخلك مرة اخري ارجووك زيد ارجوك هيا بنا....

ثم فزعو جميعاا عندما سمعو صوتها تصرخ بصووت عااالي زييييييد اين انت ؟؟

ركضت المرضه سريعااا الي الطبيب لكي تخبره بما حدث وتركت زيد وطارق في حاله من الذهووول......

في بيت مريم....

ارجوكي امي اتركيني اذهب اليها..،، تقولها وهي تبكي...

تحاول ان تمنع دموعها من النزول قائله .....،، انتي لست بخير حبيبتي استريحي ارجوكي لقد انخفض ضغطك فجأه وفقدت



الوعي وكدت ان افقدك مريم بسبب عنادك وذهابك للمشفي

بمفردك ولم تخبري احد منا ولا من اهل ثراء... ،،

قالت لها وهيا مازالت تبكي ،، ... انا لم استطيع الانتظار كي

اخبركم امي لقد ركضت ركضا عندما علمت بان ثراء تعرضت

لحادث ولقد اكد لي المتصل انها بخيرفلم اريد ان اثيرضجه...

وعندما ذهبت للمشفي ووجدت الوضع سئ لم استطيع التحدث

لاهلها فانتي تعلمين ان ولدها تعرض لجلطة مؤخراا وان اي

انفعال خطر علي صحته....

قالت لها امها بعتاب واضح ...،، ولم تتصلي بي ولا بوالدك

وفضلتي الاتصال بطارق... ،،

قالت لها مريم وهي تمسح دموعها..،، ارجوكي امي انا لم استطيع التفكير حينها ولم ادري لم اتصلت به هو تحديدا!! لا اعلم لماذا... ولكني فضلت شخص بعيدا! عن محيط العائله كي يستطيع التصرف بعقلانيه ...ثم هذا ليس وقت الحديث فيما حدث امي انا اترجاكي ان تتركيني اذهب اليها!! فأنا لن اتحسن الا برؤيتها بخير.... ،،

حاوطط وجه ابنتها بيدها قائله بحنان واضح... ،، اجهزي وانا سأذهب معكي لن اتركك بمفردك وانت في هذه الحاله... ،،

قبلت يد امها وقامت مسرعه ترتدي ملابسها وهي تحاول التماسك حتي لا تلاحظ امها انا مازلت تتألم.....

في بيت ثراء.....



لايوجد سوي التؤامين فمنذ دخول ثراء الي المشفي وعندما

فقدت مريم الوعي قام احد الاطباء باالاتصال بمنزل ثراء لكي

يأتي اهلها حتي يمضي احدهم علي استمارة الموافقه لدخولها

العمليات لأجراء عمليه خطيره في المخ ...مما جعلها في غيبوبه

لا يدري احد متي ستفيق منها... بعد وجود نزيف داخلي في المخ

اثر الحادثه المشؤمه ولا احد يعلم الي الان من الفاعل...

تبكي سهيله بكاء شديدا!!! وهي ساجده تدعو الله ان تفيق

اختها من هذه الغيبوبه.....

ويجلس سامر ممسكا مصحفه يقرا القران ويدعو الله ان يحفظ

أخته وتعود اليهم سالمه...



اما والديها فلم يتحمل والدها الصدمه وارتفع ضغطه مرة اخري

ولحسن حظه انه وصل الي المشفي قبل ان يفقد الوعي....

فصرخت خديجه .... عندها اتي الاطباء واسعفوه قبل ان

يصاب بجلطه اخري... وهو الأن محجوز ايضا في المشفي ولكن

حالته مستقره الي حدما وزوجته بجواره تقرا قرأن وتدعو الله

ان يحفظ زوجها وابنتها



الفصل التاسع

يسحبه طارق من يده ليخرجه من الغرفه فيحاول ان يسحب يده

من طارق ولكنه لا يفلته مماجعله يضغط علي يديه حتي تأوه

قائلا ....،، لماذا تسحبني طارق هكذا انتظر قليلا ارجوك ...،،

لم يعيره طارق اي اهتمام حتي ابتعد تمام عن غرفة الانعاش ثم

واجهه قائلا بغضب شديد،،،....ماذا تظن نفسك فاعلا لقد

جائت اليك الممرضه قائله انها اخبرت الطبيب واخبرت والدتها

وسيأتون في اي لحظه .. ..كانت تترجاك ان تخرج من الغرفه

حتي لا تفتعل مشكله مع والديها وانت متسمر مكانك بجوراها



تحضنها ولا تتكلم وكأن القطه قد اكلت لسانك ... مابك زيد

لقد تملكك الجنون تماما حتي انك لم تفرق اننا في مشفي وانت

لا تقرب لها اي شئ ماذا يحدث لو رأتك والدتها او والدها او

حتي الطبيب الذي يعلم جيدااا انك لست من العائله ولا حتي

خطيبها كما كذبت في بادئ الامر..... ،،

كان زيد ينظر اليه وكانه في مكان اخر بعيييييد عنه تماما .... لا

يصدق ابدااا انها كانت بين ذراعيه منذ قليل لقد شعر بقلبها

يهدر بجنون كأنها كانت تجري في سباق .... قلبه هو ايضا كان

يهدر بجنون اكبر منها لأقترابه منها هكذا يا إلهي لقد كانت في

احضاني... لقد نادته هو.. هو فقط من كانت تبحث عنه ....

هل انا غبي لهذه الدرجه حتي اعتقد انها تلعب بي ... بل انا

اغبي انسان علي وجه الارض حتي افكر في اذيتها... ضم

حاجبيه وهو يبتسم ... رائحتها مازالت عالقه ۓ ملابسه فرفع ياقة قميصه الذي يرتديه ليشمها .... قال له طارق من بين اسنانه ......،، اتسمعني يا مجنون..... ،،

ابتسم له زيد قائلا ...،، اسمعك جيداااا ولكني لا اشعر بشئ الان ثم اخذ يدلك جانب رأسه ...،، قائلا بإرهاق شديد .....انا مرهق جدااا طارق ورأسي يكاد ينفجر من الصداع لقد داهمني الان بضراوه كأنه ينتقم مني علي اهمالي له ۓ الايام الماضيه ارجوك طارق اوصلني للمنزل حتي استريح..... ،،

نظر له طارق بنظره تحمل الف معني لايدري ماذا يحدث مع زيد وكيف وصل لهذه الحاله قال لها بتعاطف واضح ..... ،، هيا زيد



سأقلك للبيت ثم اشار له بأصبعه وهوه يضيق عينيه قائلا ....

،، ولكن لنا حديث طويييل لم ينتهي... ،،

مشي معه زيد مستسلم ولم يتكلم كلمه واحده حتي وصل الي

المنزل صاعدااا غرفته حتي استلقي علي سريره من شدة الاعياء

ونام بملابسه ... تاركاا طارق يتولي امر والديه اللذان تملكهما

القلق الشديد حتي تحدث طارق اليهم و حاول افهمهم الامر

.....،،

بعد مرور يومين في المشفي.....

تقبلها امها بدموع الفرح وهي تحمد اللّٰه علي انها بخير...و

تجلس علي الجانب الاخر بجوارها مريم وهي تمسد شعرها



بحنان وتقبلها ‌في جانب خدها هي الاخري حتي قالت ثراء

بوهن ...،، اقسم لكم اني بخير ما بكم امي... ،،

قالت امها وهي تمسح دموعها...،، الحمد للّٰه علي سلامتك

حبيبتي لقد كدت اجن قلقا عليكي ....،، نظرت لها ثراء بحنان

...،،انا اسفه امي كان خطئ من البدايه ..،، تكلمت مريم بصوت

مرتجف قائله ....،، ،، ماذا حدث حبيبتي ؟؟ هل تستطيعين

الحديث الان ....اغمضت عينها بألم لا تريد تذكر ما حدث...

قالت لها مريم وهي تشعر بألمها ...،، لا عليك حبيبتي احكي لنا

فيما بعد عندما تكوني مستعده .... فتحت عيناها ف أفلتت منها

دمعة تأثر قائله ..... ،، كنت احاول ان اعبر الطريق ولكن

السيارات كانت مسرعه للغايه فتوقفت حتي توقفت سياره واشار

لي قائدها ان اعبر وهو سينتظر... اشرت له شاكره ... وحين تخطيته اذا بسياره مسرعه لم ارها ارتطمت بي ...شعرت بألم شديد وقتها ولم اميز الاصوات من حولي ... اصوات اناس وابواق سيبارات وفجأه اظلمت الدنيا ولم اشعر بشئ بعدها......

مسحت مريم دموعها وهي تحتضنها و تقول بتأثر واضح ....،،

الحمد للّه علي كل شئ حبيبتي الحمد للّه... ،،

تذكرت وهي في احضان مريم احضان اخري لم تذكرها حتي الان ...احمرت وجنتيها وعقدت حاجبيبها قائله لمريم بصوت خافت حتي لا تسمعها والدتها ....،، هل كان زيد هنا ؟؟...

ابتسمت مريم قائله وهي تهمس في أذنها ....الم تتذكري اي شئ ؟؟



ثم ابتعدت عنها موجهه كلامها لوالدة ثراء قائله....

ماهي اخبار عمي خالتي خديجه؟؟

قالت لها خديجه بإمتنان .... ،، الحمد للّٰه حبيبتي حالاته

استقرت تمام حينما رأي ثراء بخير.. ثم نظرت لساعة يدها

قائله ..،، بإندهاش لقد تجاوزت الثانية عشر.. استأذنك مريم

سأذهب لعمك ميعاد ادويته لا تتركي ثراء... ثم نظرت لابنتها

قائله لن اتاخر حبيبتي ....،، ابتسمت لها ثراء وقالت ...،،

اذهبي امي وسلمي لي علي ابي كثيراااا.... ،،

ثم نظرت لمريم بستغراب قائله ،، ....من اين عرفتي مواعيد

ادوية ابي يا خبيثه؟؟



ضحكت مريم بصوت عالي قائله ....،، اتنسين اني هنا منذ

دخولك المشفي وكنت مع امك دئما وحفظت مواعيد ادوية اباكي

ومن حسن حظك ان ميعاد دواء الضغط الان.... ،،

قالت لها ثراء بتعجل ....،، احكي لي سريعا ماذا حدث وانا

نائمه.. ،،

رفعت مريم حاجبا واحداااا قائله ...علي ماذا سأحصل ان

حكيت لكي؟؟

قالت لها ثراء بخبث ....،، لن اقول لطارق انك كنتي تتكلمي

عنه وانتي نائمه بجوارى البارحه... ،،

جحظت عين مريم وهيا تنظر لثراء قائله...،، انتي كاذبه انا لا

اتكلم ابدااا وانا نائمه... ،،



قالت لها ثراء وهي تحاول تقليد صوتها الخافض ... انا اشعربالبرد طارق ضمني اليك...،،

فصعقت مريم واحمر وجهها وقامت بوضع يدها علي فم ثراء حتي لا تكمل...

ضحكت ثراء حتي بدات تسعل من ضحكها الشديد ومريم تنظر اليها تكاد ان تقتلها...

نظرت اليها ثراء وهيا ترفع حاجبيها قائله...،، ستحكي لي ماحدث والاا...،،

قاطعتها مريم بغيظ شديد قائله..،، حسن يا قليلة الحياء سأحكي لكي... ،،

في بيت زيد.....

تتعالي زغاريد الام والخادمه سميه

فيقول زيد بصوت مزمجر من بين اسنانه....،،اهدأي امي مابك ليتني ما اخبرتك ......،، فيضحك طارق بصوت مرتفع ويقول له بتسليه....،، اتركها تفرح زيد فهي لا تصدق ان هناك فتاة عاقله سوف ترضي بك..... ،،

فبعث له زيد نظرة تحذير ..فوضع طارق يده علي فمه واشار بكلتي يديه انه لن يتكلم مرة اخري....

نظرت له الام بحنان مدمعة العينين قائله ....،، انا سعيده جداا لاجلك حبيبي ادعو اللّٰه لك من كل قلبي ان يوفقك ...،، ثم أكملت بفرحه شديده ...،، سوف نذهب لخطبتها متي؟؟ ثم قالت مسرعه... ما رئيك ان نذهب اليوم.... ،،



نظر لها زيد بتعاطف ثم امسك يدها مقبلا اياها قائلاا...،، لا

حرمني اللّٰه منك يا امي.. ولكن لابد ان ننتظر حتي تتحسن

حالتها هي وابيهاا اسبوع واحد وسنذهب ان شاء اللّٰه... ،،

نظرت له الام بإحباط وكادت ان تعترض لولا ان قال طارق

....،، اجهزي خالتي علي يوم الخميس القادم بإذن اللّٰه ولا

تنسي ان خطبتي لم يعد عليها سوي يوم واحد ثم قام من مكانه

وذهب اليها قائلا ...اتركي زيد لي اريد مكالمته في امر هام

سنصعد للغرفه.... ،، ثم قبل يدها هو الاخر وقال لها ...،، هل

تحتاجين شئ حبيبتي ،، .... مسدت بيدها علي رأسه قائله ...،،

لا حرمني اللّٰه منكما احبابي ...،، فهي فرحه جداا ...من بعد

ان ابتعد زيد وطارق عن بعضهم وهيا تشعر بضياع ولدها ولم

تعد اموره في تحسن حتي اقتربو من بعضهم مرة اخري وهاهو

زيد يريد اخيراا ان يتزوج بعدما فقدت فيه الامل وطارق ايضاا

سيتمم خطبته هو الاخر وستطمأن عليهما معاا....

ينظر له بعتب شديد قائلا ،،.... هل تحكي لي الان منذ متي

تعرف ثراء؟ ومنذ متي احببتها؟ واين رأيتها؟ ومن اين لك

معرفة مريم ؟؟...،،

ابتسم له زيد قائلاا ...،، مهلا حبيبي هل تريد اجابه علي كل

هذه الاسئله دفعه واحده لم اعهدك طامعا لهذه الدرجه اختر

سؤال واحداا فقط... ،،

نظر له طارق بغيظ شديد قائلاا ...،، انا لا امزح زيد انا

تركتك اليومين الماضيين لانك كنت مرهقا جداا لوجودك في

المشفي ...ثم نظر اليه رافعا حاجبه ...،، وعرفت ايضاا انك



ذهبت هناك مرة اخري بعدما حذرتك ان تذهب خوفا من ان

يراك الطبيب علي ويخبر اهلها عنك وانت لم تسمع لي ماذا

افعل معك ؟؟...،،

قال له زيد بعينين هائمتين .....،، لقدا شتقت اليها كثيرااا اخي

...ثم اني لم استطيع تحمل عدم رؤيها لكي أطمأن عليها ...ثم

قال ...،، له بعينان شبه مغلقتين ... انت نفسك لم تستطيع

الانتظار وذهبت لمريم اكثر من مره... ،،

قال له طارق .....،،وضعي مختلف عنك زيد أنا ومريم خطبتنا

بعد يوم واحد اما انت فأهلها لا يعرفوك... ستسبب لها

المشاكل... هذا ما قصدته... ،،

ثم قال وهو يشير اليه بسبابته ...،، لا تدخلني في مواضيع

فرعيه احكي لي ماهي قصتك مع ثراء... ،،

نظر له زيد بحزن شديد قائلا ساحكي لك طارق....

يتكلم في الهاتف بصوت منخفض حتي لا تسمعه زوجته ...،،

قلت لي انهم سيتركون المشفي اليوم ...،، قال له الرجل في الجهه

المقابله ...،، نعم سيدي فأن حالته استقرت وسيعودون للبيت

اليوم ...،، سمع خطوات اقدام متجهه اليه ..رد عليه مسرعاا

..حسنا حسنا لا تتركهم ولا تجعل احد منهم يراك ووافني

بأخر الاخبار سأنتظر منك مكالمة اخري..،، ثم اغلق الخط

سريعا....

قالت له زوجته بتسأؤل ماذا تفعل هنا يا عبد الحميد ؟؟



نظر للا وراق في يده ثم قال لها...،، كنت اجري مكالمه مهمه....،،

قالت له بسعاده .. ،،حسنا هيا بنا كي نتغدي سوياا وبعد الغداء

سوف يتكلم معك زيد في موضوع هام .... ،، وضع الاوراق علي

المنضده امامه وازاح عن عينيه نظارته الطبيه ثم نظر لها بكل

اهتمام قائلا .....،،ماهو الموضوع الهام فريده ،،....ارتسمت

ابتسامه واسعه علي وجهها وهي تقول زيد قرر اخيرا ان

يتزوج....،،

رفع حاجبيه بعدم تصديق قائلاا ...،، هل هذا الكلام جاد

فريده ؟؟

قالت له والفرحه تملوء عيناها ...نعم لقد اكد لي ذالك فمن

الواضح انه يحبها جداا...،، قال لها ..،، هل تعلمين من هي ؟ ،،



قالت له متفهمه مايقصده...،، لا عبد الحميد الفتاه محجبه

ومحترمه وبنت اناس طيبين طارق اكد لي ذالك... ،،

ضيق عينيه بعدم استيعاب قائلا ...،، وما دخل طارق في الموضوع

؟

...انها طالبه عنده وصديقة خطيبته ايضاا...،،قالتها وهي

تشعر بسعادة ام ستفرح بولديها....

ابتسم لها براحة قائلا ....،،علي بركة الله جعلها الله له

زوجة صالحه... ،،

ولكن هل تعلمين ماهو اسمها الكامل وماهو عمل والدها.. ،،

...لا اعلم سوي ان اسمها ثراء واي معلومات اخري ممكن ان

تسال زيد عنها... ،،



تحرك نحوها وهويقول ...،،حسنا يا ام زيد بعد الغداء سنجلس سويا وسأطلع منه علي بعض المعلومات ......وطلما ان طارق يعرفها فهذا مطمئن...ثم اشار اليها قائلا ..،، لن اعيد الكره فريده واتركه يختار فتاة سيئه لا حسب لها ولا نسب مثل المره الماضيه.. ،،

اسرعت قائله ..لا تقلق عبد الحميد انا كنت قلقه مثلك ولكن طارق اكد لي انها فتاة محترمه جداااا وشتان الفرق بينها وبين ماسه هذه...،،

اقترب منها ووضع يده علي كتفها قائلا...،، انا اعلم انك تريدي تزويجه الان ... وانا ايضا اتمني لهم السعاده ...ثم استدار



وجلس علي مقعده.. قائلاا ...،،اتركيني قليلا فريده وسألحقك علي الغداء.... ،،

علمت ان هناك ما يشغل باله فتركته وذهبت وهي تؤكد عليه ان لا يتاخر....

نظر للفراغ امامه بحزن ...،،الي متي ستظل تعاقبني يا عبدالله ....

ثم رجع براسه للوراء واغمض عينيه ليتذكر.....

كان هو وابن عم اباه عبدالله اكثر من اخوه ....تربو معاا... وكبرو معاا...وحين بدأ في التجاره كانو شركاء ...حتي جاء يوماا خسرو فيه نص راس المال فقررو ان يدخلو شريك ثالث وهنا فتح عينيه بغضب شديد قائلا ...لعنة الله عليك رفعت

لولاك ماحدثت هذه الكارثه ...(رفعت هذا كان من شياطين

الانس دخل بينهم علي انه يريد المصلحه ثم لف علي اضعفهم

عبد الحميد واقنعه ان يشتركو في صفقه بعيدااا عن عبد اللّٰه

.....متحجج انه لن يقبل فهو لم يرضي ابدا بهذا النوع من

الصفقات المشبوهه ...وحينما اعترض عبد الحميد هدده ان

يحل الشراكه ويتركه في ازمته الماليه واكد له وقتها انه لن

يتعرض اي منهم للمساله وانه سيكون المسؤال عن هذه

الصفقه... طاوعه عبد الحميد علي مضض ... مبررا ان هذا من

مصلحتهم جميعاا ولن يكررها مرة اخري... ولكن اللّٰه اراد ان

يعلمه دراسا حتي لا يفعلها ثانيه.... قبضت الشرطه وقتها

علي ثلاثتهم بتهمه الاتجار في مواد فاسده .....ولولا ستر اللّٰه

واعتراف الطرف الاخر ان رفعت من اتفق معهم وهو المسؤال....

خرجو منها بعد التحقيقات.... ولكن عبد اللّٰه لم يسامحه علي

هذه الفعله ابدااا ....تركه وفض الشراكه ونعته بانه غشاش

وخائن ولا يعرف حدود اللّٰه ....ومن بعدها لازمتهم السمعه

السيئه الا ان عبد الحميد بدا مع احد اصدقائه المخلصين حتي

وصل لما فيه الان...... اما عبد اللّٰه فلم يعمل بالتجاره مرة

اخري ولكنه استغل شهادته كمستشار قانوني وعمل في احدي

المؤسسات ولم يتواصل معه الي الان ....رفض وقتها اي

مساعده منه قائلا له بكل غضب...،، لقد انتهي مابيننا يا عبد

الحميد وانا لن اسامحك ابدااا ولا تحاول التقرب مني ثانية

.....،،

نزلت دمعه من عينيه علي صديق عمره الذي الي الان لا يريد

اصلاح الامور وهو يتقصي اخباره من بعيد ....ولكنه حين

علم انه تعرض لجلطه دماغيه وانتقل الي المشفي من يومها وهو

يجعل احد العاملين يراقبه حتي يقدم له اي مساعده بدون

علمه...

اجفله طرق خفيف علي باب الغرفه....فمسح دمعه سقطط علي

خده ثم قال ...،، انا ات حالا فريده... ،،

جاءه صوت ولده قائلا ...،،انا زيد ابي اريد مكالمتك قبل الغداء

...،،

اعتدل في جلسته ثم قال له ،،...تفضل بني انا انتظرك... ،،

فتح زيد الباب ثم تقدم وجلس علي المقعد امام والده قائلا

...،،اخبرتك امي اني اريد ان اخطب ...،،ابتسم له براحه

قائلا...،،اخبرتني ولكنها لم تطلعني علي كل التفاصيل ...،، لمح



في عينيه نظرة ارتباك فقال له... ،، مابك بني اهناك شئ لم تخبرني امك به... ،،

قال له...،، لاشئ ابي امي قالت لي انك تريد معلومات عن اهلها وانا جئت لا اخبرك لاني اريد ان نذهب اليهم الخميس المقبل بعد خطبة طارق مباشرة ...،، ابتشم له قائلاا ... قول لي انك تشعر بالغيره من طارق ... ثم غمز له بعينه قائلا ...،، مارأيك ان نجعل خطبطكما معاا ا ...،، تفاجا زيد .. ثم هب واقفا وهو يقول... ،،

انت جاد ابي ...،، ابتسم له عبد الحميد رافعا حاجب واحد ثم قال ...انت متعجل لهذه الدرجه بني ؟؟

شعر زيد بالحرج ثم جلس مرة اخري قائلا ،، ...لقد تحمست للفكره فقط ولكنها لن تنفع ....،، استعجب والده قائلا ...،، لماذا لا بني هل هناك ما يعيق... ،،

قال له بحزن بالغ... ،، لقد تعرضت لحادث سياره منذ اربعة ايام ووالدها ايضا كان تعرض لجلطه دماغيه منذ شهر فات وحالته سأءت عندما علم بحادثة ابنته ....،، لما تنظر لي هكذا ابي .....،، قالها وهو يري ملامح ابيه تغيرت ووجهه تلون ...ثم وجده

هب واقفا من علي كرسيه قائلا بصوت حاد ....،، ما اسم اباها ...،،

قال له زيد برتباك ما علاقة اسم والدها ابي... ،،



نظر له والده بحزم وقال...،، قل لي زيد سريعا بدون مراوغه

ما اسم والدها...،،

شعر زيد ان هناك شئ خاطئ فقال له بتلكؤ ...اسمه عبدا اللّٰه

خليل سالم... ،،

فصاح عبد الحميد .... مستحيييييييييل...،،





الفصل العاشر

يتكلم معاها عبر الهاتف بصوت يكاد يختنق من الضيق ......،،

مابك مريم من فضلك تحدثي معي.... ،،

لم يتلقى ردا منها فأكمل..

؛؛ منذ ان دخلت ثراء المشفي وفقدت الوعي امام عيني وانا اكاد

اجن عليك وانت ترفضين ان اتصل بك علي الهاتف وان اتصلت

رغم عن انفك لا تتحدثي معي اكثر من دقيقه واحده بكلمات

مقتضبه وجيزه... وحين جئت لزيارتك تهربت مني وقولت لي



انا اجلس مع ثراء لان والدتها لا تترك والدها ولا يجوز مجيئك هنا ....

ثم بدأ يصك اسنانه وهو يكمل دون ان يعطيها فرصه للرد....

؛؛ حين خرجت من المشفي البارحه لم تردي علي اتصالاتي ...وحينما بعثت لك رساله كان ردك ..،،انا متعبة الان وسأنام ..،،

ومنذالصباح احاول الاتصال بك اكثر من مره وها انتي تردي بعد كل هذا العذاب حتي تسمعيني صمتك القاتل... تأفف وهو يقول ..،، انا لاأفهم تحديداا ما ذا تريدين ؟؟.. حاول ان يهدا قليلا ... ثم قال لها بصوت اجش .. سؤال واحد مريم واريد الجواب حالا وبدون اي مراوغه ،،هل تريدي اتمام الخطبه ؟؟؟





انا لا اصدق مايحدث لي ثراء بعدما كنت اتمني نظرة واحده منه هو الان الذي يسعي الي بكل الطرق وانا ...انا ماذا... لا افهم ؟؟

قالتها وهي تبكي بصمت....

اجابتها ثراء بهدؤها المعتاد ...،، بل انا افهم جيدا مريم انتي تشعري بالاستمتاع لسعيه اليك وتجعلي من قلقه وحبه لك عزاء لكبريائك وغرورك.. ،،

اجابتها مريم بحزن بالغ ....،،ابداا ثراء انا لا افعل ذلك لأرضي غروري انا خائفه خائفة جدا ان اجد نفسي في يوم من الايام كنت احلم... ،،



قالت لها ثراء بحنان ...،، لا تحزني حبيبتي هكذا فامن المفترض ان اليوم هو يوم خطبتك ام انتي جننتي وقلتي له انك لا تريديه ؟؟

قالت لها ..،،لا لم اقل له شئ ...،، شهقت ثراء عبر سماعة الهاتف قائله...

كيف لاشئ مريم ؟؟ اجيبيني ؟؟..،، قالت لها بإحباط ومازالت دموعها تسقط علي وجنتيها .....،، لم استطيع الرد عليه حتي يأس مني وقال لي سأتركك ساعة واحده حتي تقرري ما تريدين... وسأتصل بك مرةْ اخري وان لم تجيبي سأعلم عندها انك لا تقبلين بي زوجا وسأخرج من حياتك للابد..... ،،



قالت لها ثراء بصوت يملؤه الغضب...،، اقسم لك انك لو كنتي

امامي الان لكنت صفعتك حتي تفيقي ..مابك مريم هل ذهب

عقلك حين ارتطمتي علي الارض...،،

قالت لها وهي تبكي افهميني ثراء....،،

اجابتها بحزم قائله ....،، لا اريد سماع كلمة اخري من الواضح

انك تهذين من اثر حمي اصابتك في المشفي .... هيا يافتاه

اتصلي بطارق حالا!!!!! وقولي له ان ياتي في ميعاده ولا يتاخر

...وانهضي من سريرك الان وعلي الفور ....اذهبي الي الحمام

وانزلي في مغطس بارد علك تفوقي مما انتي فيه ...فلا يوجد

لديك وقت سوي نصف ساعه فقط حتي تاتي مسؤاله التجميل

لكي تجملك مثل عروس ...



أكملت ثراء وهي تنهض من سريرها بألم تحاول التحامل علي نفسها قائله ،، .... ساري سامر ان كان يستطيع ايصالي حتي اتي اليك في غضون نصف ساعه .... ثم توقفت فجأه وهي تقول ..،،اقسم لكي يا مريم ان جئت ولم اجدك نفذتي ماقلته سأخنقك بيدي وادخل بعدها في غيبوبة طويييله ولن افيق ابدااا...

ضحكت مريم من بين دموعها قائله ،،....انا احبك جداااا ثراء ولا استطيع العيش بدونك...... ،،



يطرق الباب للمره الثالثه ثم يزفر بضيق ....قالت سميه وهي تسرع كي تفتح الباب ....،، حاضر أنا آتيه ...،، قال لها والدماء

تتصاعد لوجهه ،، ...اين انتي سميه انا اقف هنا منذ عشر دقائق .. تلعثمت سميه وهي تراه غاضب هكذا فأسرعت بالقول ...،، انااعتذر منك دكتور انا كنت بعيدة عن ...،،

قاطعها وهو يتخطها ليدلف بالداخل قائلا ... اين خالتي ..قالت له وهي تنظر لظهره ...،، ...في غرفتها تجهز لحفلة اليوم ...،، صعد الدرج وهو يقول ...،، واين زيد ...قالت له في غرفته ايضا...

******

يلف حول مقعده ويجلس عليه للمرة الثالثه ثم يرمي بالصوره التي يحملها امامه علي الارض ...دخلت عليه فريده وجدت صور



قديمه ملقاة علي الارض وضعت يدها علي فمها لتكتم شهقتها

فزعه ثم قالت ....ماهذا عبد الحميد ؟؟ماذا حدث ،؟

وضع يده علي جبينه يتحسسه بقلق واضح ثم قال لها ....،،

ادخلي فريده واغلقي الباب خلفك ....،،فعلت ماقاله وهي تشعر

ان هناك شئ سيئ علي وشك الحدوث .... اضطرت ان تخطو

علي الصور الملقاه علي الارض فنظرت لها بحزن شديد ...صور

من الماضي تتذكرها جيدا!!!! .....هذه اللقطات جمعتهم سويا!!

هي وخديجه وهذه لقطه اخري لزوجها وصديقه الحميم عبد

الله ... تتذكر انهم كانو اكثر من اخوه وكانو دائما يتنزهون

سويا!! حتي اصبحت بعد فتره قصيره هي وخديجه اصدقاء

.....حتي انهم اقامو زفافهم في نفس اليوم .... ابتسمت من بين

دموعها وهي تتذكر هذه اللقطات من رحلة شهر العسل ....

فاخديجه وعبد اللّه شاركوهم اجمل ايام عمرهم ..... بعد ماحدث بين اولاد العم وهم ابتعدو تماما.... توالت عليها المشاهد وهي تتذكر انها كانت تتواصل مع خديجه حتي اخذها عبد اللّه وسافرو الي بلد اخري ومن يومها لا تعلم عنهم شيئا ...هل هم عادوا ؟؟....اجفلت من صوت عبد الحميد وهو يطرق علي المكتب بعصبيه شديده قائلاااا .....،، من بين كل فتيات البلده لم يختر ابنك سوي ابنة عبداللّه .....،، الصدمه جعلتها تقول بصوت مرتفع ماذا قلت ....؟؟ هل هاهل ثراء ابنة عبد اللّه وخديجه ؟؟

قال لها وهو يطرق راسه بحزن ...،، نعم فريده هيا ابنتهم البكريه....،،

اجفل عندما سمع صوت ضحها العالي رفع راسه ليراها ثم ضيق

عينيه بإستغراب قائلا...

،، هل جننت فريده ماذا قلت لك يستدعي هذا الضحك المجنون

نحن في كارثه وانتي تضحكين.... ،،

قالت له بفرحه عارمه....،، انا وخديجه كنا نتتظر اليوم الذي

سننجب فيه صبي وفتاه حتي نزوجهم ونقوي الرابطه بيننا كي

لا نفترق ابداااا....،،

اخذ يضرب كفا بكف قائلاااا ....،،مؤكد انتي جننتي فريده..

هل تستطيعي ان تقولي لي كيف سنذهب للخطبه اليوم ومن

المؤكد ان خديجه ستذهب مع ابنتها وستراكي ؟؟ ام كيف

سنتصرف في هذه المصيبه الخميس المقبل ...وهل تظنين ان

خديجه كما هيا لم تتغير وستقبل ببساطه ابنك ان يكون زوجا

لا ابنتها... ولو هي وافقت مستحيل ان يوافق عبد اللّه ... نظر

لها مرةً اخري بتيه قائلا ... انا اعرفه جيدا!!! لم يسامحني

ولن يسامحني قط علي ما فعلته به يوما!!... ،،

ردت عليه بنفس الابتسامه قائله ....،، انا ايضا اعرفهم جيدا

عبد الحميد هم اناس من اطيب ما خلق اللّه ومؤكد نسو ماحدث

فا انت اخطات وانتهي الامر... ومرت سنوااات عديده لم نراهم

فيها وانا واثقه انهم سيوافقون علي الخطبه حتي نعود كما كنا

في الماضي اصدقاء وعائله مقربه...،،ثم قامت من مقعدها

وذهبت اليه خلف مكتبه وربطت علي كتفه محاوله تهدأته قليلا

.....،، صدقني عبد الحميد سيوافقون وان لم يفعلو سندفعهم

دفعا!! لذالك فانا لن اتخلي عن اختي وصديقتي مرةً اخرى ولن

اتركها تبتعد عني ثانية ....،، ثم ركضت مسرعه والسعاده

تكاد تخرج من عينيها..... ،،

نظر عبد الحميد لخيال زوجته قائلاا ...،، ليتني كنت متفائلا

مثلك فريده....،،

....

بدأ يدلك جانب رأسه من الصداع الشديد فهو جاء لزيد بعدما

لف شوارع المدينه لسياره اكثر من مره لا يعلم ماذا يفعل والي

اين يذهب ... للحظه ظن ان مريم تكن له المشاعر فهو ابدااا لم

يكن غبي لهذه الدرجه حني يتخيل ذالك فماذا حدث لها ؟؟ هل

ندمت علي موافقتها للخطبه؟ ام هي تحب شخص اخر ؟عند هذه

النقطه حرك راسه يمين ويسارا بعنف شديد حتى ينفض هذه



الفكره من رأسه تمام..... ثم قال وهو ينفث اللهب ....، انا

لافهم شئ زيد والدك يظن ان والد ثراء لن يوافق علي الخطبه

بسبب ماحدث معهم في الماضي ؟؟

قال له وهو يبتسم بسخريه ......، لا يظن طارق بل هو متأكد

لقد قال لي بالنص مستحيييييل ....، ثم جلس زيد علي سريره

واسند رأسه للخلف واغمض عينيه ثم قال بحزن شديد.....انا

اعلم جيدااا ان السعاده ليست مكتوبة لي ابدااا... ،،

اغلق يده في قبضة شديده حتي ابيضت مفاصله ثم قال..... ،،

عندما اكتشفت خيانتها كدت ان اقتلها لكي اثأر لكرامتي ولكن

سيف صديقي منعني في اخر لحظه ولم يعلم وقتها انه قتلني ...

حينها لقد كرهت كل شئ مؤنث في الحياه عشت حياتي بعدها

ابحث عن الفتيات واستلذ بتعذيبهن عندما اجعل اي فتاه

تعجبني تظن اني متيم بها ثم اتركها واذهب لأخري امام

عينيها حتي اشعر انها تحطمت بالكامل ولا اشعر بالارتياح الا

عند هذه النقطه ......اعتدل في جلسته وفتح عينيه وابتسم

ابتسامه حالمه وهو يكمل اعترافاته ....،، حتي رايتها...تنهد زيد

وهو يقول... مثل الملاك شعرت وقتها اني حي مرة اخري

ولاجل هذا الاحساس قررت ان اعذبها اكثر من اي فتاة اخري

...زفر بضيق

...،، ولكن كلما تقربت اليها وجدتها مختلفه تمام عن كل الفتيات

كنت اتواصل معها عبر الهاتف كانت وسيلتي الوحيده التي

ارتضت بها بعد عناء ....،، ... حاولت ان احتال عليها في اول

الامر ولكنها ذكيه جدا!! كنت كالمنوم مغنطسيا!! اتكلم معها يوميا

رغم كل محاولاتها ان تبعدني عنها فهي متحفظه ولا تريد ان

تفعل شئ يسيء لها او لاهلها ....كنت فخورا بها جداااا... كنت

اجر منها الكلمات جراااا ولم تكن تسمح لي الا بعدد دقائق قليله

هذه الدقائق هي من كانت تجعلني حي اتنفس بضع دقائق فقط

هي كل ما املك وبعد فتره ....،، التقط انفاسه بصعوبه وهو

يقول بإحباط شديد ....،، وجدت نفسي ابحث عنها في كل مكان

وفي كل الوجوه ادركت انها تحاصرني بوجهها البرئ حتي لا افعل

معها ما فعلت مع باقي الفتيات حاولت ان ان ابتعدعنها طارق

...احسست اني ضعيف امامها للمره الثانيه في حياتي اشعر هذا

الشعور قررت اني لن اضعف مرة اخري وعاهدت نفسي علي

ذالك ...تركتها ثلاثة اسابيع كامله ووجدتني اعاقب نفسي علي

بعدها كنت اعذب نفسي لاني فكرت يوما ان اعذبها...وقتها

كنت اراقبها من بعيد اجدها مثل الورده تذبل كل يوم كنت اريد

ان امزق نفسي علي ما فعلته ولكني كنت مجبر علي الابتعاد حتي

احميها من نفسي الاثمه...،، حتي يوم الحادثه ...نزلت من

عينه دمعه اسرع ليلتقطها من علي فمه ثم نظر الي دمعته

يتذكر ماعاناه يومها الي ان افاقت .....،، كدت ان اموت شعرت

ان الدنيا تدور بي ولا استطيع الثبات واقفا ...أحسست بأن

الهواء نفذ من رئتي... كنت اختنق طارق لمجرد التفكير ان سوء

حدث لها ولما اخبرني الطبيب حالتها اصبحت كالمجنون لا

استطيع العيش في هذه الدنيا وهي غائبه... وهي ليست موجوده

كنت ادور حول نفسي كمن فقد عقله تمام احسست بضياع كامل

شعور لم أختبره من قبل ....حتي دخلت اليها وقد عادت لي

روحي لمجرد النظر اليها .... ظللت اترجها ان تعود لي كا

الطفل الذي لا يستطيع ان يعيش بدون امه ....،، .ثم اخذ يضرب بيده علي الحائط حتي اهتزت اركان الغرفه ... اسرع اليه طارق يمسك بيديه قائلا ..،، اهدا زيد،، قال زيد وهو يشعر بوغز قلبه..،، لقد اقسمت اني لن اتركها مرة اخري مهما كلفني الامر لم اكن اعلم ان الامر معقد لهذه الدرجه...،، قال له طارق بحنان ... ،، انا اري ان الامر ليس بهذا السوء زيد اهدأ قليلا ...،، نظر له كمن انتبه لشئ عظيم ثم قال يبحث عن الامل .... ،، هل تري ان ابي يببالغ طارق هل تعتقد ان والدها نسي مافعله ابي وانه لن يأخذني بذنب لم افعله ؟؟

ربطت طارق علي كتفه قائلا ....،، ان شاء اللّٰه خيراا زيد لا تكن متشائم...



ابتسم له بحب لكي لا يفسد يومه فا اليوم هو اسعد ايام حياته وهو ما ان لقاه حتي انهال عليه بشكواه ولم ينتبه له... الي متي ستتحملني طارق التفتت اليه مبتسما ...،، . ما الذي جاء بك الي هنا في هذا الوقت المفترض انك تجهز للحفل ...هل جئت لي لكي نذهب سويا ؟؟

ابتعد عنه طارق وجلس علي الكرسي امامه ...ثم دلك جانب راسه للمرةالثانيه ....قال له زيد بقلق ...ما بك طارق تحدث الي....

رفع طارق رأسه لزيد ثم قال بأسي ....من الممكن ان تلغي الخطبه اليوم ...نظر له زيد بعينين جاحظتين يكاد يكذب اذنيه .... ؛؛ ماذا يحدث معك طارق تكلم فوراااا....

تحتضنها بشوق شديد ثم تهلل قائله ،...الحمد للّٰه علي سلامتك حبيبتي لقد اشتقت اليك كثيررررا لقد كنا انا وعمك سنموووت قلقا عليكي حمد للّٰه انك بخير وعدتي الينا ...ثم قالت بقلق من اوصلك الي هنا حبيبتي هل جئت وحدك ؟هل تشعرين بخير ؟؟لماذا جئت مبكراااا ليس خطر عليك....

أجابتها ثراء بإبتسامة حانيه ..... لا حرمني اللّٰه منكما خالتي انا بخير لا تقلقي لقد اقلني اخي سامر الي هنا وانا سئمت من النوم خلال الاسبوع السابق وانا لا اتحرك فقررت ان اتي مبكراا كي اتفقد مريم وانام بجورها ثم ضحكت قائله ام انك لا تريدي مني النوم في بيتكم....



احتضنتها مرة اخري قائله ..؛؛انتي ابنتي الثانيه ثراء لا تقولي ذلك حبيبتي انا فقط قلقة عليكي ثم ابعدتها قائله هل لكي اي دواء الان ضحكت ثراء كثيرا ثم قالت خالتي انا هاربة من امي ارجوكي لا تبدأي الان....

قالت لها بحزم ...اذهبي لغرفة مريم يا فتاه وانا ساذهب احضر لك وجبة خفيفه لكي تأكليها فوجهك مصفر ومرهق للغايه ثم اشارت اليها بإصبعها محذره ... وان اتيت ووجدتك واقفه او حتي جالسه سأعاقبك ثراء اريد ان اجدك نائمه مستريحه وساتصل بوالدتك ايضا حتي اعرف منها مواعيد الادويه هيا اذهبي.....

ابتسمت لها ثراء واخذت تضرب بكفيها قائله لا فائده من الكلام ...حسنا خالتي كما تأمرين ثم استدارت لتدخل غرفة مريم...

اجفلت وهيا جالسه تضم ساقيها بيدها وتهتز في قلق واضح ...قامت مسرعه تحتضنها بشده وتقول لها بعتب شديد.... لقد اتيت يا مجنونه ماذا افعل بك فا انت مازلت في فترة نقاهه ثراء لايجوز تحركك كثيراا!...

قالت لها وهيا تبتبسم ...يكفي هذا مريم لقد اعتصرتني خالتي بين زراعيها منذ قليل كانها لا تصدق اني واقفه امامها..

تركتها مريم معتذره ثم اخذت يدها لتجعلها تستريح علي السرير..

؛؛ استريحي حبيبتي فشكلك مرهق للغايه...

قالت لها ثراء ..قد افسد من هذا التدليل ... ثم نامت علي السرير وامسكت بيد مريم ..نظرت لعينيها بعمق قائله من الواضح انك لم تتصلي به الي الان .... تركت يدها وجلست بجوارها قائله بصوت مرتبك حزين ....اشعر اني اذيته ثراء فلا اجرؤ علي محادثته...

اجابتها ثراء بحزم ....قومي حالا يا فتاه اتصلي بخطيبك وقولي له لا يتاخر علينا فانا لن اتحمل هذا الضغط مدةْ طويله ...لتكمل بحنان ...مريم كل دقيقه تتاخرين عليه بالرد تؤذيه اكثر هيا حبيبتي فانت تحبيه وهو يحبك كثيرا لا تفعلي اشياء ستندمين عليها ندما شديدا!!! فيما بعد.....





يعلو صوت دقات قلبه ويتصبب جبينه عرق حينما سمع نغمة رنين هاتفه فهو يعلم هذه النغمه جيدا!!!! فلقد بحث عنها كثيرا حتي وجدها فهو يعشق هذه الكلمات وكاد ان يجزم ان من كتبها مؤكدا رأي مريم...

نظر له زيد بتعجب ....لماذا لا ترد عليها طارق المفترض انك قلت لها انك ستتصل بها وهي الان التي تريد التحدث اليك....

قال له وهو يزفر بقوه ...انا خائف زيد ان توافق خوفا من كلام الناس او حتي خوفا علي والديها ...سكت الهاتف عن الرنين

نظر له طارق باسي واضح ...فقال له زيد اسمعها طارق من الممكن انك تتوهم ما تقول والفتاةْ تشعر فقط بالخجل منك لا

تنسي انك لم تتقرب منها قبل ذلك ولا حتي كانت تعلم بمشاعرك نحوها انت ذهبت لخطبتها من مده بسيطه وخلال هذه الفتره لم تتكلم معك سوي مرات قليله نظرا لم حدث مع ثراء فلا تحكم علي مشاعرها الان....

رن هاتفه مرة اخري نظر للشاشة الهاتف ثم اغمض عينيه وتلقي المكالمه ....

تشعر بأنفاسه تكاد تلفح وجهها عبر الهاتف يا الهي انه غاضب غاضب جداااا ....حاولت ان تتماسك ثم همست قائله... اين انت طارق لقد تأخر الوقت وسألني ابي عليك ....جلس علي كرسي خلفه ثم وضع يده علي جبينه بحزن شديد لقد علم انها





لن تستطيع ان تخبر والديها وانها ستكمل الخطبه علي اي حااال

اتخذ قراره ثم قال لها......

لن استطيع المجئ مريم لقد الغيت الخطبه..........

****



شعرت بدوار فاسندت رأسها الي الحائط وحاولت ان تتمالك نفسها من الصدمه .. أغمضت عينها بألم فهي تعلم جيدا انه غاضب وتتوقع منه اي رد فعل ليثار لكرامته فهو طارق دكتور طارق الذي تعلمه جيداااا.... حاولت ان تخفي انهيارها لتقول له بصوت واثق ....،، لماذا طارق ؟؟ هو توقع انها ستغلق الخط او انها ستجهش بالبكاء اي شئ ولكنه لم يتوقع ابدااا هذه الثقه ....رد بنفس الثبات كانه يتحدها ....،، لماذا تريدين انتي اتمام الخطبه الان ؟؟قالت له بتحدي ايضاا..،، انا لم اطلب منك الغائها من قبل .....،، ارتبك للحظه ولكنه تدارك الامر



قائلا....،، ولكنك لم تفعلي شئ لأتمامها ....،، احست انها تدور

معه في دائره مغلقه فقرررت ان تتكلم مباشرة .... اعتدلت في

وقفتها ثم اخذت نفس عميق ... وقالت ...،، تكلم مباشرة من

فضلك وقل لي اسبابك .....،، شعور بلا اختناق تسرب اليه هل

يصارحها بشكل مباشر فيما يعتقده اما سيظل يدور معها

هكذا....ادركت من صوت انفاسه انه يصارع ... يصارع من اجلها

تعلم هذا جيداااا فقررت ان تريحه من هذا الصراع اغمضت

عيناها ثم قالت له ....،، انا احبك طارق ..... ،، ماذا قالت ،،

هل سمعت جيداااا وقبل ان يسألها مرة اخري ... اجفله صوتها

وهي تقول ...،، من اول يوم رأيتك فيه وانا ادركت وقتها انك

انت من كنت ابحث عنه .... سمعت بأذني مغازلة البنات لك

في المحاضرات... كنت امووت غيره لأعتقادي انك معجب

بثراء... كنت عدائيه معك لهذا السبب... وضعت يدها علي

صدرها تمنعه من الهدر قليلا .... ثم اكملت ....،، لم اكن اتخيل

يوما انك حتي تراني ...وفي يوم وليله جئت لي بكل بساطه

تقول انك تحبني وتريد الزواج بي؟! لم استطيع فعل شئ سوي

الهرووب لم اكن مستعده لمواجهتك طارق ....كنت اتخيل في بادئ

الامر اني مجرد واسطه لكي تتقرب من ثراء ...هذا ما ترجمه

لي عقلي لقد حاصرتني بمشاعرك دفعة واحده حتي ظننت

اني احلم او اتوهم فلا تلومني علي افعالي فانا كنت احلم بك

كل يوم في حياتي .... تصبب العرق من جبينه وهو يستمع لهذا

الاعتراف القاتل له ولكل خيالاته المشؤمه ... ماهذا مريم

تحبني كنت اظن انها فقط معجبة بي ولكن .....سمع عبر

الهاتف انفاسها المضطربه فبتسم قائلا ..بصوت يذيب الحجر ،،

....كفي مريم فاانا لن استطيع التحمل اكثر ..،، ثم تنهد قائلا..، ، انا ساتي حالاا واخبري والدك انها لن تكون خطبه فقط ساعقد القران اليوم ولن اسمح لك بالافلات مني بعد كل هذه الاعترفات ..،،ثم اغلق الخط.....

ظلت تترنح وهي مغمضة العينين حتي وقعت علي الاريكه وضعت يدها علي جبينها وهي تضحك بهستيريه لا تصدق انها قالت له كل هذا لم تستطيع كتمان مشاعرها اكثر من ذلك فالقت بها دفعة واحده ثم تذكرت ماقاله ففتحت عيناها علي وسعها وضعت يدها علي فمها تكتم شهقتها عقد قران ......المجنوووون ...ثم ركضت بحثا عن ثراء....



رنين هاتفها جعلها تتسلل بعيدا عن مريم فذهبت لغرفه أخرى لتلقي المكالمه.. نظرت للهاتف المضئ.. كانت تعلم انه سيتصل اليوم تحديدا ... فمنذ اخر مكالمه بينهم لم تتعدي الدقيقتين ... كانت متعبه للغايه ولم تستطيع التحدث معه ... بل كانت تهرب منه خجلا عندما علمت من مريم انها فاقت في احضانه... احساس يتضارب بين الخجل والسعاده والندم ايضاا برغم انها لم تكن في وعيها ولم تعي ما تفعل ...ولكنه ورغم كل شئ لا يجوز اقترابه منها بهذا الشكل ويجب عليها معاقبته...

نظرت لنعكاسها في المرآه وجدت وجنتيها تغزوها الحمرة القانيه... لم تستطيع تخيل ولا تصور ماحدث تذكرت كلمات مريم.. ،، كنت اركض ركضا عندما قالت لي الممرضه انك

استيقظتي والحمد لله ... وحين وصلت للغرفه وجدت زيد يضمك بشده وطارق يسحبه سحبا ..،، ابتسمت وهي تتخيل منظره ...توقف رنين الهاتف وهي غارقه في افكارها تحاول تذكر ولو لحظه مماحدث... اجفلت عندما رن هاتفها مرة اخري .. اجابت بصوت يملؤه الخجل ....السلام عليكم..،، ..... ياألهي لقد اشتقت اليك كثيرا ..،، تنحنحت ثراء وهي تزمجر قائله .. لقد وعدتني زيد ..،، ابتسم بطريقته المحببه وهو يقول ..،، تقبلي اعتذاري انستي ..،، ثم اكمل قبل ان ترد ..،، اليوم فقط وبعدها لن يردعني شئ عن الاعتراف لك بكل ما احمله في قلبي ....،، شهقت بصدمه وهي تقول

..،، ماذا تقصد زيد ..؟؟



ساستغل خطبة مريم وطارق اليوم واتقدم لخطبتك .. لقد اتفقت مع والداي وقررت امي ان تكلم والدتك اليوم وتحدد لنا ميعاد مع والدك ...،، كان يريد اطلاعها علي اخر المستجدات .. ولكنه قرر ان يتم الامر مصادفه وسينتظرون رد فعل والدها حين يراهم فمن المحتمل ان يغيررأيه .... ولقد ايدته والدته علي هذا القرار

قالت له بتردد ...،، لما اليوم زيد انتظر قليلا.. ،،

فاجابها بصوت يملؤه الغضب ...،،مرة اخري ثراء ..؟؟ .. ابتلعت ريقها واكملت سريعا ...،، ارجوك زيد انا خائفه ...،،هدا قليلا وهو يقول ...،، من ماذا حبيبتي ؟؟ .. تنهدت قائله ...،، سيسال ابي عن سابق معرفتنا ...،، ابتسم قائلا ...،، انا ابن خالة العريس

ومؤكد رايتك من قبل ثراء.. اضافه الي ذالك انا وانت في

جامعه واحده.. ،،

لن اتحمل يوم اخر بعيدا عنك ثراء .. فانا احلم بك كل ليله

حتي انني لا اريد الاستيقاظ الا وانتي زوجتي ...،، كلماته جعلت

قلبها يهدر.. وانفاسها تتقطع خجلا .. ثم سمع صوت والدة مريم

..قال لها ....،، هذه والدتك ،، .. فأجابت متردده ...،، لا زيد انا

عند مريم ....صاح بها غاضبا ....ماذا!!!!! ...انتي جننتي ثراء

....،، من اوصلك ...،، قالت له بنفاذ،صبر ...،، اخي سامر زيد...

ثم اكملت مزمجره ...،، مابكم انا بخير ولو كنت اشعر بسوء

لجلست في البيت ....،، قال لها بلهفه ...انتي واثقه انك بخير

ثراء .....،، ردت بثقه ...،، نعم زيد انا في احسن حال

.....،،ابتسم قائلا ..وهذا من حسن حظي... تعرفين اني دعوت

ربي ساجدا ان اراك اليوم .....،، ابتسمت بخجل قائله ...لماذا تريد رؤيتي ....،، قال لها ساقول لكي عندما نلتقى....،، شهقت قائله ...،، زيد أجننت ستكون امي هنا واخي سامر واهل مريم اجمعين اياك ان تحدثني حتي ....،، ضحك بصوت مرتفع ...،، لولا مرض والدك ومعرفتي انه لن ياتي الحفله اليوم لاتممت خطبتنا اليوم مع طارق ...،، فزعت من مريم وهي تصرخ بصوت مرتفع...،، انا ابحث عنك وانتي هناا... اغثيني ثراااء... ،، توقفت عندما لاحظت انها تمسك هاتفها فقالت لها ....،، اعتذر منك حبيبتي لم اكن اعلم انك تتحدثين ....،، ابتسمت لها ثراء وهي تشير اليها ...،، لا عليك انا انهيت المكالمه ثم توجهت لزيد قائله ...،،.......انا اعتذر منك سنتكلم لاحقاا...،،

لا عليك ملاكي ساراك الليله وهذا يكفيييني...،، قالها هامسا..



حتي احمرت وجنتيها من غزله المحبب لها فهي تحبه ان يناديها

دائما ملاكي ثم تمتمت له بكلمات الوداع واغلقت الخط....

استدارت لمريم قائله..،، ماذا حدث للعروس لكي تصرخ هكذا

...،،

قالت له بفرحه شديده ....انا اؤيده عبد الحميد دعني اكلم

خديجه اولااااوسنري ردة فعلها ووقتها يمكننا ان نحدد ماذا

سنفعل لاحقاااا... اكملت وهي تجلس امامه ....،،انا واثقه تماما

انها ستسعد برؤيتي كما انا اعد الساعات حتي القاها... امسكت

يده برفق قائله ...علينا ان نعترف اننا اخطئنا بحقهما عبد

الحميد وجاء الوقت لكي نصلح ما حدث ولن تاتي لنا فرصة

افضل من هذه حتي يبدو الامر انه صدفة بحته.....



زفر بقوه قائلاا افعلو ما شئتم فريده فساكون سعيدا جدااا ان كان احساسك نحو خديجه حقيقيا فسنكون وقتها قطعنا شوطا كبيراا ان اقتنعت هي كما تظني...

انتفضت من مكانها قائله ..سأذهبك لاكمل التجهيزات واحضر هدايا العروس...

شهقت وهي تفتح باب الغرفه لتجد طارق وخلفه زيد ... لكزت طارق في كتفه معاتبه لقد فزعت من رؤيتكم هكذا امامي ...

ابتسم لها طارق وهو يقبل يدها قائلا .. اعتذر منك حبيبتي كنت ساطرق الباب حالا...،، تكلم عبد الحميد .،، تفضلو ياشباب ماذأ تريدون لقد اخذتم كفايتكم لهذا اليوم ...،، نظرت له فريده بعتب ثم غمز ت لزيد وطارق بعينيها قائله ....،، تدللو

كما تريدون احبابي واطلبو ما تشائون فا اليوم هو يوم سعدي وسعدكم....

تكلم زيد وهو يضحك بشده ...،، اليوم هو يوم سعد لطارق فقط امي...،، ثم نظر لوالده... قائلا ...،، هذا المجنون قرر ان يصبح اليوم هو عقد قرانه وليست خطبته ويريد منا الاستعداد في خلال ساعة واحده... ثم اشار بيديه استهزاء ...،، كيف هذا لا احد يدري.... ،،

قالت فريده بذهول ...،، هل هذا صحيح ولدي ...،، ابتسم له قائلا ...،، نعم خالتي اريد ان اعقد القران اليوم ....،، قال عبد الحميد ...،، ...ماالذي حدث لتتعجل هكذا بني .....،، قال زيد مسرعاا لقد كلم عروسه ومن الواضح انها جعلته يفقد عقله



....،، حدجه طارق بغيظ شديد فوضع زيد يده علي فمه اشارة انه لن يتكلم مرة اخري .... ضحكت فريده وعبد الحميد علي هذان المجنونان... قائله .....،،تحشم يا ولد دعه يتكلم...،، تنحنح طارق قبل ان يقول ...،، لاشئ خالتي ولكني اري انه لا داعي لاقامة حفله للخطبه ثم بعد شهور اقامة حفل اخر لعقد القران وبعد تخرجها سنقيم حفل زفاف لا داعي لكل هذه الحفلات... ،،

قال له عبد الحميد متفهما .....،، انت محق بني ولكن هذه خطوة ليست بهينه هل العروس واهلها يوافقون علي عقد القران ؟؟هل تشاورت معهم في الامر؟!

قال له..،، نعم عمي لقد تكلمت مع والدها برغبتي هذه وقال لي انه لا مانع لديه سيستشير ابنته ويرد علي.. ،،

قالت له فريده وهي تحتضنه .... ،، مبارك لك ولدي ولا تقلق حبيبي ساجهز كل شئ في اقل من ساعه ... ان هذا هو اسعد يوم في حياتي ثم قبلته وخرجت مسرعه تنادي علي سميه.....

نظر له عبد الحميد قائلا ....وهل انت متاكد من موافقة العروس بني ؟

ابتسم له طارق قائلا،، ....نعم عمي انا واثق انها ستوافق ...ثم اني تكلمت معها عن رغبتي ولم اجد منها اعتراض... ،،



تنهد براحه قائلا ...علي بركة اللّٰه بني ساكلم مؤذون البلده

واتفق معه علي الساعه الثامنه اي ان معنا حاولي ثلاث ساعات

لكي نجهز فيهم.... ،،



قالت له بذهول ....،، ماذا ابي يريد عقد قران كيف هذا ،،

نظر لها والدها بخبث قائلاا ....،، هذ الامر غريب جداااا الم

يتكلم معك منذ حاولي نصف الساعه ثم اتصل بي بعدها مباشرة

الم يحدثك عن رغبته..

ام انك تخدعينني يا فتاة.....



ضحكت ثراء بشده قائله ...انت لايوجد مثلك في الكون عمي

....،،

احمرت مريم ثم تلعتمت وهي تقول ....لم اتخيل انه جاد

ظننته يمزح معي ... اكملت وهي تقترب منه ..،،انت ما رئيك ابي

...

قال لها وهو يضمها ...،، هذا ما اريد سماعه مش مجرد اندهاش

مصطنع... ،،

قالت له بغضب وهي تحاول تركه ....،، اتركني ابي انا

سأخاصمك للابد... ،،

ادمعت عيناه من الضحك وهو يقول لها .... ،، ستظلين طفلة الي

متي يا فتاه اتمني يوما ما ان اراك ناضجه.... علي كل حال انا

قلت له سأخذ موافقتك انتي وامك وارد عليه ....،، كانها لم

تفكر بأمها من قبل ابتعد عن احضانه.. قائله ماهو راي امي

...،، ابتسم وهو يتذكر ..،، ظلت تزغرد حتي انبح صوتها ثم

ركضت مسرعه حتي تغير خططتها لتستعد لعقد القران حتي

انها ذهبت لتشتري منديلا!!! وعطر وكاسات مخصصه لعقد

القران... ،،

قالت له بإندهاش ...الم تنتظر رايي ؟.

قال لها وهو يشير اليها بسبابته ...،، لقد اوصتني ان ابلغك وان

لم توافقي سادع الامر لها.. ،،

ضحكو ثلاثتهم بشده ثم ودعها والدها لكي تستعد وتركهم...

ساعة عقد القران.......



يمسك بيد والدها ويتلو الكلمات المعهوده وهو يشعر ان قلبه سيقفز من صدره فرحا!!!! ... يراها جالسه مطأطه رأسها من الخجل... ماذا تفعل به هذه الفتاه يكاد يصاب بنوبه قلبيه من رؤيتها هكذا فهي في هذا الفستان لا يجرؤ احد مقارنتها بالقمر حتي ...جمالا!! لايضاهي فستان يمتاز بلون الروز الفاتح يحدد خصرها ثم يهبط بعدة طبقات منفوشه من الشيفون يجعلها مثل الملكه بهذا التاج الذي تضعه فوق حجابها بل هي ملكة بالفعل ... فقد ملكت قلبه ولم يعد له اي خيار اخر ...حجابها هذا يزين وجهها فيجعله اية في الجمال ياتري ماذا يكون لون شعرها وطوله ...عند هذه النقطه وجدها تنظر اليه بوجنتين محمرتين كتفاح مثمر



ابتسم لها ابتسامة سحرتها ...ابتسامته هذه دوما تفعل بي

الافاعيل وعيناه التي لم اعرف لهما لون حتي الان فكل مره

اراهم فيها اجد لونها مختلف... تذكرت وقتها كلاام الفتيات

علي عينيه ووصف كل واحدة منهم بلون غير الاخر ولكنها لن

تنسي ابدااا لونهما وهو يقول لها انا احبك مريم عيناه كانت

تتوهج ... فلم تنم ثلاثة ليال بسبب هذه الكلمات لا تعلم الي

الان كيف تماسكت هكذا لاسبوعين تاليين ...اخرجتها الزغاريد

العاليه   من شرودها وكلمات التهاني من الاهل والاقارب تنهال

عليها وهي في عالم اخر فلا تعلم حين ينفرد بها ماذا سيفعل

...حتي فجأه وجدته امامها قائلاا ....،، مبارك لكي

عروسي..،، وبدلا من ان يقبل جبينها قبل يديها حتي اندهش

الجميع....



.........................في مكان اخر تعتصر يدها من شدة

التوتر فقد حذرته ولكنه كالعاده لم يستطيع الصموووود ....،،

مابك ثراء لما هذا التوتر حبيبتي لقد اشتقت اليك كثيرا ملاكي

....،،

نظرت له وهي تستشيط غضبا قائله... توقف زيد اجوك

وابتعد حتي لا يرنا احد... ،،

نظراته تكاد تخترقها فهي فاتنة حقاا لم يكن يتخيل انها

ستكون بهذا الجمال في فستان بسيط كهذا لم يستطيع منع نفسه

من الاقتراب منها.......

اهدأي حبيبتي فأمي الان تبحث عن والدتك لكي تتحدث معها

...،،



قالت له في عجل ..،، بعد اذنك زيد سأذهب لكي اري مريم.... ،،

شهقت بقوه عندما وجدته يمسك يدها يمنعها من الذهاب...

قالت له من بين اسنانه ....هل جننت زيد اترك يدي حالاا..،،

...لم يهتز من غضبها فإبتسم لها بدلال ...،، كنت اود ان اقول

لك شئ واحد ثراء ...،، قالت له وهي تحدجه بنظرات ناريه

..،، اترك يدي زيد اولا ثم قل ما تشاء في دقيقه واحده... ،،

تر ك يدها ثم رفع يديه لاعلي بحركه مسرحيه حتي ابتسمت

له.... فقال لها ....،، انا اعشقك ملاكي ولن انتظر كثيراا بعد

هذا الفستان المميت ...حتي تصبحي زوجتي ..،، ثم استدار

وتركها واقفه مذهوله من كلماته.....

تعرف جيداااا انها ستتعرف اليها دون سؤال ... وهذا ماحدث ما

ان وجدتها اخيراااا تقف مع احدي السيدات تتحدث معها

وتبتسم ابتسامه مرتعشه .... (يبدو ان هذه السيده تزعجها

بالاسئله) فذهبت اليها مسرعه ثم وقفت امامها قائلة انتي

والدة ثراء اكاد لا اصدق عيناي.... تملكها الذهول وقالت....

..،،من فريده مستحيييييييل.... ،،

قالت لها فريده وهيا تضمها بشده ..،، حبيبتي خديجه لقد

اشتقت اليكي كثيراااا....،،





تنظر لها بذهول تام تنفض رأسها يمين وشمالا!! ظنا منها انها تتوهم مايحدث... هل يعقل ان هذه فريده التي شهدت معها اجمل ايام عمرها ... ياالهي ما الذي يحدث افاقت من ذهولها علي صوت ثراء تقول لها....

...،، ما بك امي..،، ثم نظرت لفريده تلقي عليها السلام بتوجس ردت فريده بسعاده بالغه قائله وهيا تشدها لأحضنها .....،،

حبيبة قلبي تعالي الي.. ،،

فأشارت لامها بستفهام نظرت لها خديجه بدون استيعاب ثم بدات تلتقط انفاسها وتهدا حتي سمعت فريده تقول لثراء بعينين مدمعتين وهيا تضع يدها علي خدها بحنان ... ،، ماشاء اللّٰه لاقوة الا باللّٰه ما هذا الجمال انتي تشبيهين امك كثيراا .....،، قالت لها خديجه ببرود واضح ....،، سعدت برؤيتك فريده بعد اذنك فنحن ذاهبتين لكي لا نتاخر...،، ثم سحبت ثراء من يدها وما ان خطت خطوتين حتي وقفت فريده امامها قائله بعتب شديد وهي تكاد تبكي ......،، مابك خديجه انتي لست سعيده برؤيتي .... ،، هي تعلم جيداااا مدي رقة فريده فهي دوما كانت رقيقة القلب تبكي بسهوله شديده حين تتاثر ابتسمت حين تذكرت ايام شهر العسل الذي جمعهما سويا وجعلها افضل اخت وصديقه لها عندما كان عبد الحميد يثير حنقها فتبكي ويظلو

ثلاثتهم يحاولون تهدأتها واقناعها انه يتعمد اغاظتها اجابتها مبتسمه..،، ابدا حبيبتي ولكني اترك عبد اللّه مريض وسهيله وحدها معه ولا يجوز ان اتاخر عليه طويلاااا .....،، ربطت علي كتفها قائله..،، سلمه اللّه من كل شر حبيبتي لقد سمعت الامر شفاه اللّه وعافه....،، ثم ترددت ان تفتحها ـ في الموضوع فمقابلتها لها لم تكن كما توقعت ولكنها اقنعت نفسها ان خديجه تفاجات بها وهي تعرفها جيداا هي تستطيع ان تكون غامضه ولا احد يعرف فيما تفكر ولكنها ـ في النهايه تبقي خديجه صديقتها واختها فعزمت امرها وقالت لها .....،، لكني اريد التحدث معك ـ في موضوع هاام وعاجل .....،، نظرت اليها ثراء بتوجس فهي الي الان لاتعلم انها والدة زيد تظنها معرفه قديمه لامها وحسب...



فاردت ان تمشي هي الاخري ظنا منها ان والدة زيد تبحث عنها

الان...

كشرت خديجه حاجبيها نزول بستغراب واضح قائله .....،،

تكلمي فريده..،،

نظرت فريده لثراء تريد دعمها ولكن ثراء تجهل تماما ما تريده

فريده ولا تعلم لماذا تنظر لها هكذا قررت فريده ان تتكلم

بوضوح قائله .....،، انا اريد ثراء لأبني زيد....،، تسمرت ثراء

في مكانها كلوح من الخشب لا تعلم من اين لها معرفة امها ومن

الواضح ان امها تحاول التهرب منها ايضا!!!! هناك شئ يحدث

تجهله تماما....



نظرات صاعقه القتها خديجه علي وجه فريده حتي خطر

لفريده ان تركض هاربه من نظرتها ولكنها اصرت علي المواجهه

من اجل ولدها الذي وجدته سعيدا!!!! لأول مره منذ زمن بعييد

...تذكرت انها راته منذ قليل يقف مع ثراء وعيناه تنضجان

بحب ليس له مثيلا!!! فعاهدت نفسها انها ستحاول وستموت لهذه

المحاولات ولن تسمح لا احد ان يكسر قلب ولدها مرة اخري هي

تعلم انها انانيه.... ولكنها رات ان ثراء ايضا!! تحبه كثيرا!!

فهي لا تعمل لمصلحة ولدها فقط ... وبهذا اعتدلت في وقفتها

واستعدت لنظرات خديجه الناريه تبدلها نظرات التحدي قائله

....،، مابك خديجه تسمرت هكذا الم يكن هذا حلمنا نحن

الاثنين .....،، ضحكت خديجه بشده حتي ادمعت عيناها ....

ضيقت فريده عيناها فهي تعلم الان انها غاضبه وهذا ما ارادته

هي تريدها غاضبه حتي تتكلم وينهو الامر سويا فهي لاتريد المجاملات الفارغه التي لن تؤدي لشئ مجدي قالت لكي تزيد من غضبها اكثر .....،، نعم حبيبتي انها ذكريات جميله جداااا ..... ،، اوقفت ضحكها الغاضب ونظرت لها تريد صفعها ...فابتسمت لها فريده بكل براءه كانها تتجاهل غضبها...

دوما فريده هي ماكنت تتلاعب بمشاعرها تارة تغضبها وحين تبتسم لها بهذه البراءه تريد ان تصفع نفسها لانها لاتستطيع ان تخرج ما بدخلها في وجهها...دوما هي من كانت تستطيع اخفاء انفعلاتها وكانت فريده تخرج اسوء ما فيها ببراتها هذه ثم يتصافو في اخر الامر وكان شئ لم يكن لم يستطيع احد فهمها او معاملتها بهذه الطريقه سوي فريده....



تنظر لهم ثراء بذهول تااام لا تعلم ماذا يحدث بينهما ولم

تري امها علي هذه الحال من قبل فوجهت الكلام لامها قائله ...

،، ماذا يحدث امي انا لا افهم شئ؟؟.. قالت لها فريده وهي تشير

اليها ..،، اذهبي ابنتي للعروس فمؤكد انها تحتاجك الان فا انا

اعلم ابن اختي جيدااا ....،، ثم غمزت لها بعينها هامسه ..،، من

المؤكد الان انه يريد اختطافها فاذهبي لهم سريعاا حتي لا

نتفاجئ بفضيحه .....،، تركت امها يدها التي كانت تعتصرها

منذ قليل واشارت لها بالذهاب....

تحركت فريده لتسحبها بعيدااا عن عيون المتطفلين ثم وقفو

سويا في مكان خالي نسبيا من الناس...



تركت معصمها ووقفت امامها قائله ...،، هاتي ماعندك خديجه

عاتبيني لوميني اصفعيني حتي لن اغضب منك فانتي محقه

وتستطيعين الان فعل اي شئ يخطر ببالك... ولكن .. قالتها

وهي ترفع سبابتها في وجهها ..،، لن اسمح لكي برفض ابني.... ،،

قالت لها خديجه من بين اسنانها .....،، هل جننتي فريده لتاتي

الان بكل ببساطه تريدي تزويج ابنك لأبنتي ...،، ثم نظرت لها

وهي تضيق عينها بغضب ..،، هذا هو المستحيل بعينه.... ،،

نظرت لها فريده تتدعي البراءه محاوله منها ان تستعطفها

قائله ... ،، لماذا خديجه الم نكن اكثر من اختين الم نحلم سويا

بهذا اليوم... ،،



تضرب كف بكف من غيظها قائله لها .....،، مابك فريده كانك

افقت فجاءه من غيبوبه او اصابك مؤخراا مرض الزهايمر

جعلك تنسين ماحدث وتريدين بهذه السهوله ان نتخطي الامر

سويا في اقل من دقيقتين ونحتضن بعضنا بكل جنون وكان شئ

لم يحدث...،، نظرت لها فريده بكل حنان قائله ...،، انا وانت

تخطينا الامر سابقا ام انك نسيتي اننا تكلمنا سويا بعدهااا ولم

يقطع اتصالنا سوي سفركم المفاجئ وانتي لم تقولي لي اين

سافرتم وقطعتني فجاه ....وانا لم اغضب منك وجئت اليك

الان وكان شئ لم يحدث فما بك انت ...،، نظرت لها ثم ادمعت

عيناها قائله ...،، لا احد يعلم من اولادي سبب هذه الجلطه

لزوجي سواي انا ،،.....قالت لها فريده بتوجس وكان هناك



مصائب اخري لم تعلم عنها شئ ... ،، من خديجه؟ ...،، نظرت لها وغضب الكون يعتريها قائله ...،،زوجك فريده.. ،،



وضعت يدها علي فمها تكتم شهقتها التي افلتت منها وجعلت بعض المدعوين ينظرون لها بستغرااب ...قالت بصوت مكتوم ...،، ماذا تقول زيد ...،، ثم بدات تنفض راسها يمين ويسارا غير مصدقه ما يحدث ثم قالت له متسائله.... ،، وانت متي علمت ؟...،، قال لها ...،، عندما فاتحت ابي بموضوعنا وسالني عن اسمك بالكامل... ،،



قالت له بغضب ...،،وانت لم تخبرني زيد ماذا كنت تنتظر..،، ثم

بدات بالبكاء قائله..،، الامر معقد جداااا زيد انت لا تعلم شئ

...،،

اقترب منها خطوة واحده ومنع نفسه من الاقتراب اكثر فهو

يتمالك نفسه بشق الانفس ان يحتضنها الان... ثم ياخذها

ويهرب من كل شئ ضاربا بعرض الحائط كل ما يقف في

طريقهما.... يا الهي كم اتعذب بدونك ثراء اااه ثراء كم

احتاجك ... ثم قال لها بصوته المحبب لها ....،، لا تبكي

حبيبتي ارجوكي انا ظننت ان اليوم سيكون اسعد ايام حياتنا

...،، ثم ترجاها قائلاا...،، انظري لي ملاكي ...،، رفعت راسها

اليه بتردد ..عندما راه انفها محمر وعيونها تمتلئ بدموع لم

تسقط بعد ...شتم في سره واراد ان يكسر كل شئ امامه فهو

لايستطيع بعد ماحدث ان يرها هكذا وخصوصا الان وهي لم

تسترد عافيتها كامله ...وجدها تترنح تكاد تقع ...بسرعة

كالبرق كان يضع يده علي خصرها يمنعها من السقوط كاد ان

يحملها حتي وجد بعضااا من المدعوين ينظرون لهم بتسائل

واستغراب فبعضا منهم يعرف ثراء ولكنهم لا يعرفونه هو

...ضغط علي اسنانه بغضب واضح ثم قال لها بقلق ....، مابك

حبيبتي تكلمي ...،، نظرت له بعتب قائله وهيا تهدر بقوه

كمن كان في سباق للجري ...،، اتركني زيد الان لقد شعرت

ببعض الدوار فقط ...،، سحب يده من خصرها ثم ابتعد عنها

خطوتين قائلا...،، اذهبي ثراء اجلسي لكي ترتاحي فاانتي

ارهقت نفسك اليوم كثيرااا... ،، ثم اشار اليها بالابتعاد قائلا

...،،هيا والا اقسم لكي ساخذك الان وسط هذا الجمع واذهب

بك علي اقرب ماذون وليضربو رؤسهم جميعا في اقرب حائط ...

،، لم تبتسم حتي شعر ان هناك شئ مخفي عنه وهو شئ في

منتهي الخطوره ... تركته سريعا وذهبت وهي تشهق من بكاءها

فهي تعلم جيدااااحين حكي لها زيد عن قصة والده مع والدها

انه هو نفس الشخص الذي يتوعده والدها ليلا ونهاراااا

....

تقول له وهي تنظر في اتجاه اخر تداري وجهها المخضب بحمرة

من الخجل ....،، ماذا حدث لك طارق هل جننت.. ،،

ضحك بشده من خجلها ثم قال لها ....،، هيا انظري الي ياقلبي

انتي... اقترب من اذنها هامسا ... انتي الان اصبحت زوجتي ...



ولن اترك اليوم ينتهي بدون ان اتذوق احمر الشفاه هذا فانا

احب الفراوله كثيراااا واكاد امووت شوقاا لتذوقها... ،،

نظرت له بغضب شديد قائله ...،، انت قليل الحياء ولن اختلي

بك ابداا طارق ...،، ثم اشاحت بنظرها بعيداا وهي تبتسم من

مغازلته للوقحه وهي انها من افقدته عقله باعترافتها الهوجاء

....عبست فجاة حين رات ثراء تركض الي الحمام احست ان

شئ سئ جداا حدث لها تجاهلت مغازلة طارق لها ثم التفت له

سريعا معتذره منها لتركض خلفها حتى تلحق بها...





بعد اسبوع......

تستمع لها عبر الهاتف وعيناها تكاد تخرج من محجريهما في صدمة بالغه مؤكد ان خديجه تهذي او ان عبدالله جن تماما ان يظن ان كل ما لاقاه في حياته من ظلم هو بسبب عبد الحميد هناك شئ خاطئ.... فهي تعلم زوجها جيدا ااماهذا الذي تسمعه لا يفعله سوي شياطين الانس ومؤكد عبد الحميد ليس منهم...

اكملت خديجه وهي تهمس لها ...،، هل تسمعيني جيداااا فريده زوجي كان سيموت بسبب ابن عمه واخوه لم يستطيع تحمل انه

كان السبب في قطع عيشه من المؤسسه التي كان يعمل بها لم

يصدق انه يكرهه بهذا الشكل لماذا فريده ماذا فعل به عبدالله

لكل هذا ...،، ثم اكملت بحزن شديد قائله...انت لا تعلمين

ايضاا اننا تركنا المدينه قبل ذلك بسببه فهو حاربه بكل

مايستطيع حتي لا يجد عمل ولم نعود الي هنا الا بناء علي

رغبه صاحب المؤسسه ان يتسلم عبد الله العمل هنا...،، ثم قالت

لها بتوسل... ،،

ارجوكي فريده ابتعدي وابعدي زوجك وابنك عنا انا علمت حين

التقينا في الحفل انك لا تعلمين مافعله زوجك ولهذا انا اكلمك

الان كا اخت لي حتى تعلمي ان الامر مستحيييييل تماما وتكفي

عن المحاوله ارجوكي فريده ابنتي ستضيع مني هي الاخري لقد

حكت لي ما بينها وبين زيد وانا لا اعلم ماذا افعل معها ولن اجرؤ

ان اتكلم مع عبد اللّٰه سيموت فيها فريده ... اكملت وهي تمسح

دمعة سقطت منها ... افهميني ارجوكي تصريۓ فنحن لن

نستطيع السفر مرةٔ اخرى وهو ۓ هذه الحاله... ،،

اشفقت عليها وهي تكاد تنهار بهذه الطريقه لاول مره ترها

مرتبكه ومتوتره هكذا فخديجه دوما كانت تستطيع التصرف

عنها ۓ اي امر...

قالت لها تحاول تهدأتها ....،، اهداي خديجه ارجوكي انا لا

اعلم عمن تتحدثين مستحيييييل عبد الحميد ان يفعل هذا.

.....،، شعرت بانفاسها تتلاحق من الغضب عبر الهاتف فعملت ان

هذا ليس وقتا مناسبا لدافاع عنه قالت لها ۓ عجاله ......،،



اتركي الامر لي خديجه وارجوكي طمئنيني عليكي...،، ثم اغلقت الخط....

سمعت ثراء حوار امها وهي تداري نفسها خلف الباب اغلقت باب غرفتها بهدوء ثم ظلت تبكي وتدعو اللّٰه ان يفك كربها....



فتحت فريده عليه الباب بغضب شديد وهي تهدر بالقول .....،، من انت عبد الحميد قول لي هل انا مغفله لهذا الحد ام ان خطأ واحد في الماضي اخرج منك اسوء صفاتك ......،، نظر يمين و يسارا ظنا منه انها تكلم شخصا اخر فمنذ ان تزوجو من اكثر من خمسة وعشرين عاما لم تكلمه بهذه ا للهجه قط قال لها وهو يضيق عينيه بتساؤل ...،، هل تتكلمين معي فريده ...،،

قالت له باستهزاء ....،،هل يوجد شخص اخر في هذه الغرفه غيرك ....،، التف حول كرسيه ليواجهها قائلا....،، هل جننتي فريده ما الذي فعلته لتكلميني بهذه الطريقه ....،، نظرت له تتفحصه قائله ...،، ما الذي فعله عبدالله معك لتدمر حياته وحياة اسرته بهذه الطريقه.... ،،

قال لها مصعوقا كمن مسه تيار كهربائي ....،، ادمر حياة من ؟! انت مؤكد تهذين... انا لم اري عبد الله منذ مايقرب من خمسة عشر اعوام الا مرات معدوده لم يراني فيها كنت اتتبع اخباره واحاول ان اساعده بكل الطرق...

اانا من توسطت له في احدي الشركات حينما رفض ان نعمل

سويا مرة اخري وعندما استقال منها لاسباب مجهوله علمت من

احد اصدقائي ان صاحب،، مؤسسة العالمين،، يريد مستشار

قانونيا في احدي البلدان فوصلت له الخبر بطريق غير مباشر

حتي نال الوظيفه ...،، التقط انفاسه بصعوبه وهو يكمل ....،،

حتي وقت قريب حينما علمت انه ارتكب خطأ جسيما في العمل

حاولت ان اتدارك الامر قدر الامكان حتي لايسجن وتفاوضت

مع رائيس مجلس الاداره حتي يكتفي بإقالته ولا ينشر الخبر

...... ومنذ ان علمت بانتكاسته اجرت احد افراد الامن ليلازمه

مثل ظله ان احتاج لشئ يخبرني فوراا ....،، ثم سكت ليتفحصها

قائلاا...،، من قال لكي اني اذيته او حاولت حتي ايذائه ولماذ

فهو اخي كيف افكر ان أوذيه اصلاا... ،،

زفرت بقوه ولا تدري من تصدق اصبحت في متاهه لا تعلم شئ

...

اجفلها وهو يهزها بقوه قائلا ...،، اخبريني فريده من قال لك

هذا الهراء الذي تفوهت به منذ قليل... ،،

قالت له وهي تواجهه ....،، خديجه اغلقت معي الخط لتو

وقالت لي ماحدث لهم من مأسي بسببك..... ،،

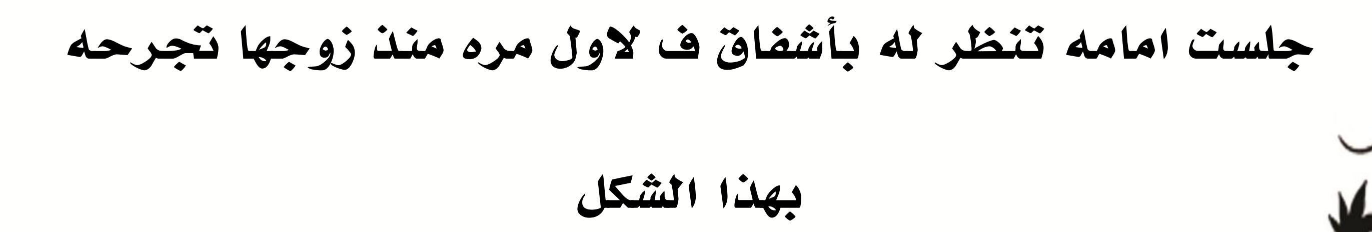
قال لها ببرود لفح وجهها ،،....وهل صدقتيها ببساطه... ،،

قالت له متردده ...،،اانا جئت لا أسالك ...،، قال لها وهو مازال

علي وضعه ....،، انتي جئت تتهميني ولم تسألني فريده..،، ثم

ترك يدها وذهب الي مقعده يفرك رأسه بحزن بالغ....




جلست امامه تنظر له بأشفاق ف لاول مره منذ زوجها تجرحه

بهذا الشكل

فدوما كانت رقيقه متفهمه معه ....قالت له وهي تقترب منه

.....،، اعتذر منك عبد الحميد سامحني فانا! انفعلت عندما

علمت بهذه الامور المشينه وحزنت جدا!!! علي عبد اللّٰه .. ،،..

قالها لها بعتاب ولوم ،، ...وانت ظننتي للحظه اني من فعلت هذا

؟...،،اسرعت بالقول ...،، لا عبد الحميد لقد قلت لخديجه انك

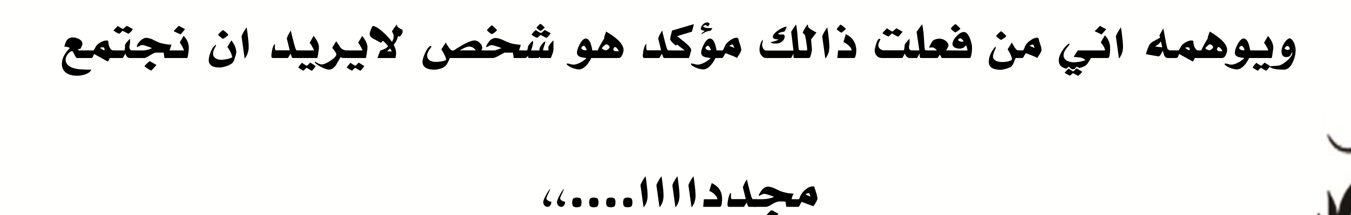
من المستحيل ان تفعل هذا!!! انا اعرفك جيدا!!!..... ،،

قال لها والغضب يملؤه .....،، اذا فهناك شخص فعل هذا ولابد ان

اعرف من هو من الذي يكرهنا لهذه الدرجه حتي يفعل امور

مثل هذه في عبداللّٰه والاغرب ف الامر انه يستغل خلافتنا





ويوهمه اني من فعلت ذالك مؤكد هو شخص لايريد ان نجتمع مجدداااا....،،

بعد يومين....

في بيت عبد اللّٰه...

ثراء تعتكف غرفتها ولا تدري ماذا تفعل لا تتكلم مع احد سوي مريم لدقائق معدوده وتغلق الهاتف تماما وكلما تحدثت مع زيد تصبح حالتها اسوء... لا تكف عن البكاء... فمنذ عقد قران مريم وبعد ان عادت الي المنزل جلست مع والدتها لتخبرها كل شئ حدث في الماضي



..اكدت عليها ان والد زيد هو سبب كل ما تعرضوا له من مصائب

في حياتهم وان اواضاعهم الماليه الان سيئه جداا واخبرتها

ايضاا ان الجلطه المصاب بها والدها بسببه ..كادت ان تنهار من

هول الصدمات المتلاحقه ❖❖❖❖

اما خديجه ...تهيم في البيت علي وجهها لا تسطيع محادثه

زوجها حتي لا ينتكس مرة اخري وكما قال الطبيب انتكاسه

اخري وسينتهي امره... وعلي جانب اخر تحمل علي عاتقها كيف

ستسير امور التؤمين وشراء فهم يحتجان الي مصاريف كثيره

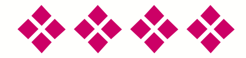
للتعليم فمن اين لهم تدبير المال فليس لديهم سوي هذا البيت

والسياره الخاصه بزوجها وبعض اموال قليله في البنك مؤكد لن

تكفي شئ.... وحالة ابنتها البكر شئ اخر فهي تشعر دائما من

نظرتها انها تتهمها بشئ وهي لا تعلم فيما اخطأت ..... يا الهي

هذا كثيرعلي ماذا افعل ؟؟



اما التؤمين فهما يشعران بشئ ما ولا يدركان ماهو فوالدتهم

دائما تخفي الامور جيداا ولكن ثراء لا تستطيع الأ خفاء فهي

مهمومه جداا وحينما يتحدثون معها تقل لهم لاشئ ولكنها حين

تكون مع والدها تضحك وتمرح كان شئ لم يكن حتي تعود

غرفتها فتصبح ثراء اخري..................

في بيت زيد.....

يجلسو سويا هم الاربعه طارق وزيد ..فريده وعبد الحميد

....يحاولون تحليل الامور ويبحثون منذ يومين عن هذا الشخص

.....

زفر زيد بضيق شديد قائلا بانفعال .....،، انا تتبعت كل شخص

في السجلات الخاصه بالشركه ولم اجد احد ابي... لا يوجد اي

عامل مشترك لم ابحث عنه وايضاا نفس النتيجه لا يوجد اي

سبب مقنع لا اي منهم حتي يؤذي عمي عبدالله بهذا الشكل انا

سأجن حتما.... ،،

قال له طارق بإسلوب عملي ... ،، هل فكرت في صديقك الذي

سجن بسببكم عمي ؟؟



نظر له عبد الحميد بتمعن قائلا!!! ...،، نعم بني لقد فكرت فيه اول شخص ولكني حينما تقصيت عنه وجدته توفي في بلد بعيد في حادثه منذ خمس سنوات ......،، فلقد تأكدت انه من كان يفعل هذه الامور في بادئ الامر وكان السبب الرئيسي في استقالة عبد اللّه و تركه للبلاد وهو من جعله يعتقد اني من فعلت هذا ولكن ليس عندي اثبات سوي كلام من احد اصدقائي القدامي

ولكن يبقي السؤال من يريد الان اذيته ؟؟

رنين هاتفه الشخصي جعله ينهي كلامه ويتلقي المكالمه.....

صاح عبد الحميد ..حتي فزعو جميعا وهو يقول ..،، ماذا تقوووول احترقت المخازن.... ،،





يعنفه بقوه عبر الهاتف .....،، اين انت سيف حين احتاج اليك لا

اجدك لقد اختفيت عني منذ اكثر من شهر ولا اعلم اين انت!!

هاتفك دائما مغلق لقد قلقت عليك كثيرا!!!! اين كنت ؟؟،،

ينهض من علي سريره وهو يحاول ارتداء بنطاله البيتي من

القطن بيد واحده ويمسك الهاتف بيده الاخري

و بجوار امرأه شبه عاريه تغط في نوم عميق

..قال له بصوت ناعس وهو يتثائب ......،، لقد انشغلت قليلا

في امور هامه كان علي انجازها... اعتذر منك صديقي ..،، اكمل

وهو يفتح باب المبرد ليشرب قليلا من الماء ويقول... ،،



ها احكي لي ماهي اخر اخبارك ؟؟وماذا فعلت مع ثراء؟؟..،،

قال له زيد ....،، قابلني في المقهي بعد نصف ساعه وساحكي لك

ماحدث ...،، ثم بصوت يشوبه الحنين قال له...

....انا احتاجك كثيراا سيف!!!

بإبتسامه ساخره قال له .....،، واناادائمااا الي جانبك صديقي

العزيز ....،، ثم اغلق الخط....

ليتناول زجاجه كامله من الكحول يحاول بها تهدئه ناره المشتعله

.... بصوت كلأفعي تقول له.... ،،

لم يكفيك اربع زجاجات ليلة امس لا تعاقب نفسك حبيبي

فنحن لم نكن نعلم ان المخازن فارغه... ،،



اقترب منها ببطئ شديد يتفحصها وهي ترتدي قميصه الزهر

ي

وتترك نصف ازراره مفتوحه فتظهر مفاتنها بشكل مستفز....

ابتسمت له بإغواء شديد وهي تتخيل ماذا سيحدث بعد...

وفي لحظه واحده شدها اليه وهي تصرخ من الالم وتحاول ان

تفك خصلات شعرها من يديه....

نظر لها بغضب شديد ثم قال لها من بين اسنانه .... ،، لو كنت

ادرب حيوان اليف علي اطاعتي لأصبح افضل منك... ،،

ثم حرر شعرها من يده وتركها تبكي من الالم... مسحت دموعها

سريعا بيدها لقد اعتادت الامر وعليها ان تكمل للنهايه فهذا

قدرها ولا فرار منه...

ثم نظر لها عبر المرآه وهو يرتدي ملابسه لتقترب منه حتي

التصقت به ثم بمواء كالقطط قالت له.... ،،

لماذا هذه القسوه سيف انا فعلت ما امرتني به... ،،

التفت اليها ثم قال لها وعيناه تنضجان بنيران الغضب..... ،،

جعلتني اخسر اموالي واخاطر برجالي وبنفسي وتجرؤين ان

تقولي فعلت ما امرتك به...،،

اخرسي ماسه قبل ان احطم عظامك ...،، ثم امسك يدها

يعتصرها بقوه قائلا...

أنا مضطر الان ان اقابله مرة اخري واظل استمع لتفاهته ...،،

ترك يدها لتسقط ارضا وهو يقول ..،،اغربي الان عن وجهي

واتركيني لكي افكر ماذا سأفعل... ،،



تركها ملقاة علي الارض ليلتفت يكمل ارتداء ملابسه....

نظرت له بحزن شديد فليس بيدها شئ لتفعله سوي الامتثال لا وامره....

بكت في صمت عندما تذكر ت مجيئها لهذه البلده بعد وفاة والديها...

كانت تامل ان تكمل دراستها وتعمل في احدي المؤسسات الي ان قابلت سيف كان وقتها شاب مثالي وظنت انه سيحميها ....وستعيش معه في سعاده دائمه ...حتي جاء يوما كان نهاية الاحلام الورديه ... عندما وثقت بسيف واصبح في لحظات يمتلكها روحا وجسد ومنذ ذالك الحين وهو يستغلها في انتقامه من زيد وثراء ووالديهم .... نظرت حولها وجدته غادر المكان

ليتركها ـ في ظلمات الماضي .... ابتسمت بمراره عبر المرآه وقالت

...،، اااااااه يازيد لو كنت فقط وجدتك قبل هذا الشيطان

مؤكد كنت ساصبح فتاة اخري..... ،،

يجلسان سوياا ـ في غرفة استقبال الضيوف وكلا منهما غاضب

بشده....

نظر لها وهو لا يستطيع التحكم بنيران قلبه المشتعله من

الاشتياق اليها يا الهي مؤكد هذه الفتاه ستفقدني عقلي فهي

تمارس عليا كل انواع الضغط بتنورتها القصيره وشعرها البني

المسدل علي كتفيها بجنوووون...

تنظر اليه بغضب وهى ترفع حاجب واحد ثم تقول له بصوتها

الناري....



،، فتاة مستفزه كدت ان اقتلع عينيها وبدلا من ان توقفها عند حدها تقف بكل بلاهه تبتسم لها وترد علي تسؤلاتها التي بلا معني ولا تلقي بالا حتي لوجودي ..... ،،

نظر لها وهو يضيق عينه بغضب قائلا....،، انتي من بدأتي مريم بوقوفك مع هذا الشاب السمج الذي لاينقصه سوي مساحيق التجميل حتي يصبح فتاة مثلك.. ،،

قالت له بتحدي ....ولما انت غاضب اذا كان هذا رئيك فيه؟؟..،،

اقترب منهاوفي لحظه واحده كان يقبلها بجنوون وتملك وهي تحاول محاولات واهيه لابعاده ......تركها وهو يحاول التقاط انفاسه. ....



لتقول له وهي تذم شفتيها بحزن مصطنع ....،، لن اسامحك طارق علي اغاظتك لي اليوم وابتعد عني ارجوك قبل ان تدخل امي.... ،،

قال لها وهو يقلد صوتها ...،،وانا لن اسامحك علي وقوفك مع هذا الشاب... ،،

ثم ابتعد عنها قائلا ....،، عديني مريم انك لن تفعليها مرة اخري ارجوكي....

فا انا كدت ان افقد صوابي والكمه علي وجهه فحين اغضب لن تستطيعين

ان تتوقعي ردة فعلي... ،،

قالت له بدلال وهي تعبث بأزرار قميصه ..،، ...وعدني انت

ايضاا انك ستراعي مشاعري ولن تسمح لا اي فتاة قليلة الحياء

ان تتجاوز حدودها معك...... ،،

قال لها بتفهم ....،، حبيبتي انا دكتور في الجامعه ووارد ان التقي

ببعض الطالبات التي تردن توضيح بعض المسائل ومستحيل ان

تتجاوز احداهن معي وما حدث اليوم كان تخيل منك فقط

....الفتاة لم تسأل الا سؤال واحد في المحاضره لتوضيح ...وانا

اجبتها بإيجاز وانتهي الامر .....،، وجدها تملل في مقعدها

فادرك انها غير مقتنعه فختصر الامر قائلا،، ...اعدك حبيبتي

اني لن اغضبك مرة اخري رغم اني لا اعلم ما الذي ضايقك في

الامر..... ،،

تعلم جيداا انها بالغت قليلا فهي تعرف ان الماده التي يدرسها مادة صعبه جداااا ومؤكد سيكون هناك استفسارات... ولكنها ايضا تعلم هذه الفتاة جيدااا فهي كانت من معجبينه وهو لا يدري...

رفعت راسها اليه قائله ،، ....انا ايضا اعدك اني لن اقف مع احد زملائي مرة اخري ولكني .... قاطعها قائلاا ...،، انتهي الامر حبيبتي..،، ثم غمز بعينيه ليهمس لها ..،، أنا سعيد جدااا بغيرتك علي .....،، لتضيع معه في قبله اودعتها كل مشاعرها

....

بعد عدة ايام في بيت ثراء..........



ذهبت لتغلق الباب خلفها ثم جلست بجوار والدتها ممسكه بكلتي يديها وهي تقول ......،، اسمعيني جيداا امي لقد اكد لي زيد ان هناك من يريد اذيتنا نحن العائلتين ...بدليل ان مخازنهم احترقت بفعل فاعل والحمد للّٰه لولا تأخر سيارات نقل البضائع عن ميعادها ساعة واحده لكانت كارثة مؤكده ....واكد لي ايضا ان والده لايعرف عن ماحدث لنا اي شئ بالعكس كان يحاول مساعدة ابي كثيراا.....

نظرت لها امها بعدم تصديق قائله .....،، لا اعلم ثراء انتي وزيد وفريده ايضا تحاولون تبرئة عبد الحميد في حين ان عبداللّٰه اكد لي من قبل ان عبد الحميد هو سبب مصائبنا كلها.... ،،

قالت لها ثراء محاوله اقناعها ....،، مادليل ابي علي هذا الكلام

امي ؟؟ هل يوجد لديه دليل ؟؟

قالت لها خديجه .... وماهو دليل عبد الحميد ثراء ؟؟هل

عنده دليل يؤكد لنا ان لاعلاقة له بما حدث خلال الخمس عشر

سنة الماضيه....

قالت لها ثراء محاولة تبرير الامر ...،، لو كان يريد اذيتنا لما

وافق علي زواجنا انا وزيد لما حاول التقرب الينا واثبات انه لا

علاقة له بلامر فكري قليلا امي.... ،،

ربطت علي كتفها بحنان قائله ...،، اسمعيني انتي حبيبتي حتي

لو صدقتك فوالدك مستحييل ان يصدق هذا الكلاام وانا لن

استطيع الدفاع عنهم ولن اسمح لكي ايضاا ان تتحدي والدك



وتحاولين اثبات اشياء هو متأكد منها وخصوصا وهو في هذه الحاله لقد اكد لي الطبيب ان انتكاسه اخري لوالدك ولا قدر الله سيضيع منا ...ارجوكي ثرااء لاتكلمي زيد مرة اخري واتركي هذا الموضوع فنحن لا نملك سوي الدعاء .... ،، ثم نظرت اليها وهي تضع كلتا يدها علي وجهها ..،، عديني ثراء تصرفي كما تفعلين دائما لمصلحتنا جميعاا فا انا اثق بك واعلم انك لن تخذلينا ابداا... ،،

لم تستطع التماسك اكثر من ذالك فنهارت في احضان امها وهي تقول من بين دموعها ،،...اعدك امي... ،،

انتظره حتي غادر المكان وظل يراقبه دون ان ينتبه له .....

تتبعه زيد حتي وصل لمسكنه انتظر حتي دخل العماره المكونه من

عشرين طابق ليقف امام باب العماره ....فهو لم يتذكر انه زاره

في بيته من قبل ولم ينتبه انه لم يسأله اين يسكن حتي...

فطارق حين تحري عن كل شخص اقترب منهم خلال السنوات

الماضيه لم يجد معلومات كافيه عن سيف صديقه وهو من جعله

ينتبه لهذا الامر حين ساله عن بعض المعلومات.... قال له زيد

انه لا يعرف عنه شئ سوي ان والدته توفت وهو صغير ووالده

سافر لبلاد بعيد وتوفي هناك من حاولي سبع سنوات ... وليس

له اخوه والده كان يعمل في مجال التجاره وترك له ارث لا

بأس به يعيش منه حتي يكمل دراسته وسيفتتح مشروعه

الخاص...في بادئ الامر غضب زيد بشده لمجرد ان طارق شك به

ولكنه حين فكر في الامر وجد انه لايعرف اشياء كثيره عن سيف

وهو من المفترض انه صديقه الوحيد في حين ان سيف يعلم عنه

كل شئ صغير كان او كبير حتي حينما عرض عليه ان يعمل معه

في مؤسسة والده رفض بشده ولم يفسر الامر حينها .... وجد

رجلا يبلغ الخمسين من عمره يسأله عن وقفته هكذا ... ارتبك

زيد قليلا ثم تدارك الامر قائلا ...،، اهلا بك سيد .....،، قال

له الرجل اسمي صالح ...،، سلم عليه زيد وهو يقول ...،، اهلا

بك عم صالح ان علمت من احد اصدقائي انه يوجد شقه

للايجار في هذه العماره اتيت لكي اسال....،،

قال له الرجل ....،،لا بني لا يوجد فجميع الشقق مسكونه ...،،

نظر زيد للمصعد وجده توقف عند الدور الثامن فعلم ان سيف

يسكن فيه .... فقال للعم صالح



..،، ولا حتي غرفة واحده فاانا مغترب وجئت كي ادرس ﾑ

الجامعه واكد لي زميلي ان هناك شقه ﾑ الدور الثامن يسكنها

شاب بمفرده فهل من الممكن ان يؤجر لي غرفة فقط فانا ليس

لدي الامكانيات لؤجر شقة بمفردي.. ،،

قال له العم صالح ...،، لا بني فاالدور الثامن لا يوجد به شاب

بمفرده ﾑ هذا الدور شقتين... واحده تخص استاذ ياسر

واسرته والثانيه تخص استاذ سيف وزوجته السيده ماسه

.......،،





الفصل الخامس عشر

بدا يترنح يمين ويسارا يكاد يفقد الوعي لم يتخيل يوما ان صديقه الذي يثق فيه اكثر من نفسه هو الخائن الذي يبحث عنه منذ اربع سنوات بعد اختفاء خطيبته الذي كان يعشقها والرساله الداميه التي بعثتها له تقول فيها... ((انا راحله زيد وساتزوج من كنت احلم به طوال عمري ونصيحة مني لا تبحث عني وجد فتاة اخري تتحمل حبك وعشقك المبالغ فيه انا كنت اجاريك فقط لكي اصل اليه وداعا!!((

ارتعب عم صالح وهو يسنده ثم اجلسه علي كرسيه وذهب

مسرعا ليجلب له كوب ماء ...لم يستطيع تمالك اعصابه ولم

ينطق سوي كلمة واحده لماذا!!!!!!؟؟؟



يتصل به للمره الثالثه وياتيه نفس الرد الهاتف مغلق ... ليقول

بعده والقلق يتملكه ..،،اين ذهبت يازيد... ،،

تقول له فريده ... وهي تكاد تنهار من القلق .....،، هل هاتفه

مازال مغلق...،،

قال لها طارق محاولا طمئنتها ..،، لا تقلقي خالتي لقد قال

انه سيقابل سيف فمؤكد ظلو ا يتحدثون ولم ينتبه لهاتفه انا

سأذهب للبحث عنه في المقهي.... ،،

ذهب طارق ليستقل سيارته من المرآب وجد سيارة سيف انقبض قلبه حين لم يجده فيها وذهب مسرعا يبحث عنه وجده يجلس بجوار السياره علي الارض مسند راسه علي الحائط يغمض عينيه من الالم في حاله لا يرثي لها.....

اجفل حينما وجد طارق يربط علي كتفه ويجلس بجواره لم ينطق سوي هذه الكلمه التي يرددها منذ ثلاث ساعات....

لماااذا؟؟

قال له طارق بعدم فهم ...،، مابك زيد ماذا حدث لك اخي ؟؟

اين كنت انا كنت ذاهب للبحث عنك..... ،،

نظر لطارق والالم يعتصر قلبه ثم قال له ......،، لماذا طارق ؟!

ما الذي فعلته ليؤذيني هكذا ..؟!...انا لم اؤذيه بشئ قط كنت

اعتبره اخي... كنت احمد اللّٰه علي صداقته بعدما تركتني انت

....ايقنت وقتها انه تعويض لي عنك وان ربي يحبني... فقد

كنت اشرب الخمر وكنت سأضيع لولا سيف.... كان دائما يقوي

شوكتي ....كنت استند عليه كنت اشعر انه يذكرني دائماا بزيد

الذي فقدته من الم الخيانه .....،، سكت ليلتقط انفاسه بالم ثم

اكمل قائلا.......،، بعد خيانتها لي اصبحت شخص اخر لا

يمثلني وسيف دائما كان هو القشه التي تعلقت بها حتي اعود

كما كنت ....هو من دفعني لأقترب من ثراء يا الهي ... سيف

هو السبب في عذابي وعذابها لما فعل بي ذالك انا سجن طارق

.........،،

قال له طارق بستفهام .....،، ماذا فعل سيف ؟؟ انا لم افهم شئ

زيد.. ،،



يكاد يقتلع شعره باصابعه من الغضب ثم قال له ....،، بعدما سالتني عن سيف راودتني الشكوك حوله ولكني ابدا!!!! لم اتخيل ما وجدته... ،،

اعتدل طارق في مجلسه ثم بكل انتباه قال له ..،، ماذا وجدت زيد ؟؟..،،

قال له زيد وعيناه محمرتان كجمرتي نار ...،، ذهبت ورائه بعدما غادر المقهي لكي اري مسكنه الذي لم اعرفه من قبل ...كنت اظن انه يخفيه عني لكي لا يشعر بفارق اجتماعي بيننا هذا ماخطر لي .... ولكني وجدته يسكن في عماره من الابراج الفارهه انتظرت حتي دخل المصعد واستدرجت البواب المسكين حتي قال لي ....،، اعتصر يده حتي ابيضت مفاصله من الغضب

ثم اكمل له قائلاا......،، وجدته تزوج ماسه ويعيشان معا في

سعاده .....،، ثم اطلق ضحكاته التي تعبر عن قمة حزنه....

استشف طارق من كلمات زيد ان هناك المزيد ...فقال له..،،

وماذا بعد ؟؟..،،

قال له زيد .....،، لم استطيع تمالك نفسي وقتها كدت ان انهار

ولكني لاحظت شئ ماا! جعلني استعدت نفسي سريعاا! وقررت ان

اعرف المزيد...،، ثم نظر لطارق وقال .....،، اخذت رقم سيارته

واتصلت بصديق لي يعمل في المرور ليبحث لي عن صاحب السياره

فوجدت اسم اخر غير سيف برغم انه اكد لي انه اشتراها

بنفسه عندما توفي والده واستلم ميراثه... وحينما ربطت الامور

ببعضها وبحثت عن سبب اختفائه الشهر الماضي علمت انه لم



يسافر كما قال لي ...بل كان متواجد في البلده ....فاغلقت الهاتف وظلت اراقبه طوال ....الساعات الماضيه لم يمكث في شقته سوي ساعة واحده ثم غادر مره اخري ذهبت خلفه.... وجدته اجتمع مع عدد من الرجال في مكان مهجور لم اعرف احد منهم ولكن من الواضح من هيئتهم انهم مثل رجال العصابات جلس معهم حاولي نصف ساعه ومن الواضح انه كان يعنفهم بشده علي شئ ما ......،، ثم قال له بيأس وغضب ....،، وسيبقي السؤال الاهم طارق ....،، لماذا!!!!!؟!

قال له طارق وهو يهب واقفا .....،، هيا زيد ندخل البيت فستجن امك قلقا عليك واترك لي هذا الامر فانا سأوظف شخصا!! مؤهل لمراقبته في هذه الايام وساوافيك بكل جديد.... ،، قال له زيد ...من حسن الحظ ان كاميرتي الفتوغرفيا كانت معي وصورتهم

جميعا بها واحمد اللّٰه انه لم يلاحظني احد ... ،، نظر له طارق بإعجاب... قائلا ..،، هذا جيدا جداااا زيد ....، ثم توقف طارق وهو يشعر بندم شديد ليكمل ....،، مؤكد هناك ماهو اسؤ زيد فلا تحزن اخي انا هنا بجانبك ولن اتركك مرة اخري... ،،

اقترب منه زيد ثم ضمه اليه قائلاا ...،، لا حرمني اللّٰه منك طارق فاانا لا اعلم لماذا ينجذب الي الاسوء دومااا..... ،،

لكزه طارق علي كتفه قائلا وهو يضحك ....،، الاسوء هذا لا ينطبق علي

وبالطبع ليس علي ثراء.... فاحمد اللّٰه انهم انكشفو امامك في الوقت المناسب وتذكر دوما ان اختيار اللّٰه لنا هو الافضل دائما ... حتي نرضي بقضائه ولا نجزع ولا نحزن فهو خالقنا ونسير

دوما بحكمته.... وعلينا ان نحمده علي كل نعمه... ونشكره علي

ابتلائه لنا فكلما كثرت الابتلائات فاعلم ان اللّه يحبنا فقد قال

رسولنا الكريم ((اذا احب اللّه عبد ابتلاه)) فها انا امامك

حرمني اللّه من امي وابي وانا صغير... ولكنه عوضني بخالتي

وعمي عبد الحميد وانت زيد اخي الذي طلما احببته وسعدت

به... واخيرا مريم حتي تكتمل سعادتي ...ونعم كثيره لاتعد

ولا تحصي عوضني بها اللّه فا الحمد اللّه دائما وابداا ....،، ثم

قال له ...انت ايضا عوضك اللّه بوالدك ووالدتك اللذان لن

يحبك احد مثلهما وعوضك بفتاةْ كاثراء تحبك وتكون هي

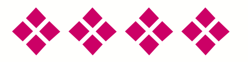
الزوجه الصالحه ...تخيل معي انك تزوجت هذه المسمي ماسه

ماذا كنت ستفعل وقتها....... ،،



قال له زيد شاكرا ممتنا ..،، الحمد للّٰه علي كل حال طارق

....اشكرك اخي علي كل شئ..... ،،



بعد اسبوع

خبط شديد علي باب شقته ثم صوت رجال الشرطه يامروه ان

يفتح الباب بدون اي مناورات.....

نوبة ذعر شديد انتابته فدفع ماسه للباب لتفتحه ثم ركض

بسرعة شديده وفتح الباب الخاص بالطوارئ وقبل ان يركض

هاربا وجد افراد من عناصر الشرطه انقضوا عليه وكبلوه

وذهبو به الي قسم الشرطه وهم يتلون عليه حقوقه وتهمته



.....،، حرق مخازن مؤسسة النجار والتسبب بإتلافات تقدر بحاولي مليون جنيه........ ،،

يتكلم طارق مع رئيس النيابه محاولا اقناعه ان يأذن له برؤيته ......

قال له رئيس النيابه ..... ،، لا يجوز دكتور انت تعرف القانون محامي الدفاع فقط هو من يستطيع رؤيته.... ،،

قال له مترجياا .....،، للقانون روحا قبل ان يكون تطبيق سيادتك وهذا الشخص اذي عائلتي كثيراا ويجب ان اراه لافهم منه لماذا فعل ذالك... ،،

...،، واعترافاته لي ستحل لنا كثيراا من المشاكل ارجوك عشر دقائق فقط لن اتعداها ولا تنسي سيادتك اني السبب الرئيسي

في القبض عليه وانا من زودتكم بكل الادله الازمه حتي قبضتم

علي معظم الفاعلين.... ،،

قال له رئيس النيابه .... ،، سأفعل ذالك لاجل مساعدتك لنا

فقط... وارجوك طارق لا تفتعل اي مشكله ستقابله علي

مسؤليتي الشخصيه..... ،،

قال له طارق بفرحه شديده ،، ...اشكرك سيدي كثيراااا... ،،

دخل عليه طارق وجده يبتسم بخبث شديد قائلاا ....،، لم

اتوقع رؤيتك انت بالذات... لهذه الدرجه هو يخاف مقابلتي

فبعثك انت..... ،،

تنهد طارق براحه فمن الواضح انه سيصل لمراده اخيراااا.......



حمد اللّه انه اصر ان يقابله هو لقد صمم زيد علي مقابلته

ولكنه يعلم جيدااا ان زيد لن يتمالك اعصابه وسيثير مشكلة

كبيره وعمه عبد الحميد ايضا دعمه.....

قال له رئيس النيابه مهددا اياه ......،، ساخرج لعشر دقائق

فقط ومن الافضل لك ان تلتزم الادب ولا تفتعل اي مشكله لاني

حينها ساتخذ معك إجرآت لن تعجبك قط..... ،،

جلس سيف امام طارق يتبادلان نظرات التحدي وكل منهم يحضر

اسلحته للاخر....

طارق من بدا بالكلام وقرر ان يستخدم كلمة زيد خلال الاسبوع

الماضي

لماذاااااا؟؟،،



اطلق سيف ضحكاته الاستهزائه قائلا ......،، انا من اردت ان اسال نفس السؤال... ولكني اردت ان اساله لعبد الحميد النجار بنفسه ولكن بما انك انت المتاح لدي ساعيد عليك نفس السؤال

؟؟ لماذا؟؟

...لماذا سجن ابي لتموت امي بعدها بحسرتها عليه واظل انا منبوذ في كل مكان... في مدرستي ...في بلدتي... وكل من عرفني ينعتني بالفاسد ابن الفاسد الذي اراد قتلهم جميعا... لماذا قضيت معظم ايامي في المنزل لاا اجرؤ علي الخروج حتى عندما خرج ابي لم نستطيع العيش... ولم يستطيع احد حمايتنا حتي قام احد اصدقائه بتغير هويتنا نحن الاثنين لقد نشأت وتربيت علي الانتقام منهم جميعا!!! ثم نظر له وهو يضيق عينه قائلا!!



.....،، ولن تستطيع مهما فعلت طارق الهروب مني ستكون انت علي قائمتي اولوياتي حين اخرج من هنا.... ،،

ضحك طارق بستهزاء ثم قال له .....،، هل تتوقع ان تخرج قريبا فالتهم الموجهه اليك ستمكث في السجن بسببها ....امممم دعنا نقول ٢٥ سنه مبدائيا ...ثم واجهه قائلاا ...،، واقسم لك سيف ان حاولت او حتي فكرت ان تؤذي احد من عائلتي لن افكر مرتين في قتلك بيدي هذه... ،،

ثم اسند راسه علي كرسيه وهو يكمل قائلا ....،، معني كلامك هذا ...انك انت من اذيت عائلة ثراء ...وحرصت علي ان تلتصق التهم بعمي عبد الحميد ليصبح هو وعم عبدالله اعداء وان

اخفقت انت يكمل عم عبدالله ما بدأته انت وابيك ....،،

اعترف سيف انها خطة ذكيه جدااا....

قال له سيف بحتقار ....،، انا اكملت عمل ابي فقط فهو من بدأ الامر وحين وجدت عبدالله هذا اضعف من ان ينتقم وظلت احواله الصحيه تتدهور ..... فكرت في شخص اخر يكون اقوي منه... ،،

قال له طارق .....،، ثراء ....قال له سيف وهو مستمتع بنظرات طارق الحارقه فهو يعلم جيدااا ان كل ما سيقوله سيصلهم جميعا وسكيفيه نظرات الألم في اعينهم ... وقتها سيكون سعيدااا انه جعلهم يشعرون بما شعر به يومااا.... ،،



..،، نعم بنت ابيها المفضله وقد حاولت محاولات عديده ان اوصل لها الامر ولكنها لم تكن بالذكاء الذي ظننته .... حتي عندما علمت ...كان تاثيرزيد عليها اقوي من الانتقام ...،، ثم ابتسم له قائلاااا .... ،، ولكني اعلم جيداا ان والدها لن يصدق ابدااا مهما حاولتم.... ،،

نظر طارق لساعته ثم قال له ...،، لم يعد سوي دقيقه واحده حتي تعود لتتعفن في زنزانتك(مسكنك الجديد)...ثم نظر يمين ويسارا ثم اكمل هامسا......،، اااه نسيت ان اخبرك اني سجلت لك كل كلمه قلتها لي وسيصل هذا التسجيل لعم عبد الله خلال النصف ساعه القادمه.... ،،



وقف سيف بعنف وهو يركل كرسيه الذي يجلس عليه ويزئر كا

الاسد المجروح ......،، دخل افراد الامن مسرعين يمسكون به

ليعود للزنزانه... ،،

اوقفهم طارق قائلاا لحظه واحده من فضلكم ثم همس في اذنيه

قائلاااا...،،

وبعد ان تخلصنا منك افكر ملياااا ان نقيم عرسا جماعيا انا

وزيد الاسبوع المقبل..... ،،

ثم خرج من المكتب تاركااااا سيف ورائه يسب ويلعن ويتوعد

طارق انه لن ينام الا عندما ينتقم منه....

في بيت ثراء.....



تجلس في غرفتها تمسك هاتفها وتقرا رساله اتيه منه ((حبيبتي

ثراء يامن تملكين قلبي بنظرة من عينيك لقد اشتقت اليك كثيرا

ملاكي وعندي لكي مفاجاة فاليوم سيكون اسعد يوم في حياتنا

))

لا تعلم لما انقبض قلبها بهذا الشكل فهي منذ وعدت والدتها انها

لن تكلمه مرة اخري .....ستدعو اللّٰه كثيراا ان يجمعها به علي

خير وهو من يومها لم ييأس ان يبعث لها برسائل تدعمها طوال

الاسبوع الماضي كانه علم بوعدها لامها ويتفهم بعدها عنه ...

ومن الغريب انه لم يرسل لها رسالة عتاب واحده ......احست

ان اليوم سيكون الفاصل بينهما لم تعرف ماهي المفاجأه ولكنها

توقعت ان يأتي زيد ووالدته فقد نوه لهذا من قبل ....

سيمهدون لوالدها الامر ويحاولون اقناعه فهي وامها خائفين من

ردة فعل ابيها او انتكاسته ......اخيرااو بعد محاولات عديده اقتنعت خديجه بانه من الممكن ان تتكلم فريده وزيد فيما حدث في الماضي فقط ....وحذرت فريده انت تفتح موضوع ارتباط زيد بثراء حتي يقتنع زوجها بالامر اولا ....دا ان سمح لهم مقابلته من الاساس فهي تعلم زوجها جيدا!!!....

عند هذه النقطه تنهدت ثراء بقلق وتوتر شديد....

فزعت عندما وجدت امها تدخل عليها الغرفه وتقول لها بذعر شديد..،، كمن تتوقع مصيبة قادمه ...،، ان عبد الحميد وطارق وفريده وزيد في البيت وطلبو منها رؤية زوجها حالا!! وهي لاتعرف ماذا تفعل..... ،،



عندما سمع اصوات في غرفة الضيوف ومنها صوت رجال

يتهامسون شعران هناك خطب ما ......تحامل علي نفسه وجلس

علي كرسيه المتحرك وخرج من غرفة نومه متجها نحو الصوت

الذي يميز صاحبه جيدا!!!! وهو يقول ....،، ارجوكي خديجه

لاتخافي فعبدالله اخي ولن اذيه ابدا!! وساراعي حالته الصحيه

لا تقلقي.... ،،

سكت الجميع عندما وجدو عبدالله امامهم علي كرسيه المتحرك

ينظر لعبد الحميد بغضب وكره شديدين........



ما الذي جاء بك الي هنا انت غير مرحب بك في بيتي .....،،

قالها وهو يصيح بغضب....

تجاهل غضبه ثم قام ليقترب منه ليمد يده بالسلام قائلا ..،،

...حمدا لله علي سلامتك اخي .....،، نظر عبد الله ليده

متجاهلا ليرفع اليه بصره قائلا ،، ....هذه ليست اجابة سؤالي

عبد الحميد .....،، وضع يده في جيب بنطاله بحرج شديد ثم

قال له.....،، جئت لكي اثبت لك اخي اني لا علاقة لي بماحدث

لك في السنوات الماضيه ....،، اكمل بهدوء تام ....،، انا اعترف اني

اخطأت بحقك مره واعتذرت منك وحاولت معك مرارا وتكرارا

حتي تسامحني وانت ابيت ان تفعل ذالك وقررت الابتعاد عني

وانا قدرت ذالك و اقنعت نفسي انك لن تطيل مقاطعتي ......

وستسامحني ف النهايه .... نظرات عبد الله الغيرمصدقه لم

تمنعه من ان يكمل قائلا ....،،انتظرتك طويلا!!!.

ولكني ظننت انك تريد الابتعاد عني نهائيا عندما قررت..

السفر بعيدا!!! ....غضبت وقتها منك كثيرا!! ولكني خلقت لك

اعذار وكنت في ظهرك دائما احاول ان ارعي صدقتنا حتي ما

حدث امس.......

نظر له عبد الله وهو يضيق عينيه بعدم تصديق ثم بابتسامه

ساخرة قال....،، ممتاز اصبحت انا المخطئ الان ....،، رفع كفه



ليعد علي اصابعه قائلا... ،، انا من حاربتك بكل الوسائل

الممكنة .....انا لفقت لك التهم في كل عمل احاول به كسب

عيشي لكي اكفل ابنائي .....وفي النهاية انا من جعلتك عاجزا!!!!

عبد الحميد .....،، يحاول التقاط انفاسه من الانفعال فتجري

عليه خديجه وتمسك يده قائله .....،، هل انت بخير عبدالله...،،

نظر لها والالم يعتصره قائلا....،، انا بخير....،، لم تستطيع

رؤية زوجها مكسور هكذا فنظرت لعبد الحميد قائله بكل حزم

.....،، يكفي هذا عبد الحميد ارجوك اتركه يستريح الان ثم

عاود الزيارة مرة اخري..... ،،

هب زيد واقفا ليقترب من والده يهمس له ان يجلس وهو

سيتولي الامر ..... ثم قال موجها كلامه لعبد الله...،،انت بخير

عمي ....،، اشار له برأسه انه بخير....قال له بإبتسامة ودوده

...،،انا زيد عمي تشرفت بمعرفتك كثيراا! ...لقد حكي لي والدي عنك حكايات مثيره وكنت اتمني ان اتعرف عليك ....لم اعرف لابي عائلة غيركم ....اكمل وهو يجلس بجواره ....،،ارجوك عمي اسمعني جيدا!!....،، قال له عبد اللّه بإرهاق واضح....،، تكلم بني انا اسمعك .....،، تنهد زيد براحه ثم قال له .....،، اريد منك ان تستمع لهذا التسجيل بعدها سأشرح لك كل شئ ولكن قبل ذالك ....هل انت واثق انك بخيرعمي؟!... فلا اريد ان اثقل عليك فقط اخبرني انك كنت تشعر بتعب وسنذهب جميعا ونتركك تستريح..... ،،

قال له .....،، انا بخير بني لا تقلق ....،، كاد ان يقول ... انا علمت الان ممن ورثت ثراء عنها .... ابتسم عن هذه النقطة



وهو يقول .....،، ممتاز تفضل هذا التسجيل واستمع اليه جيدا!!!

.....،،



بعد شهر........

يكاد يطير فرحا!!! عبر الهاتف وهي تقول له...... ،،

نعم زيد لقد وافق ابي اخيرا!!! ان اعمل معك في المؤسسة ولكنه

اصر اني لن اعمل الا بعد عقد القران..... ،،

اجابها بصوته الأجش ،،.....لن استطيع الانتظار اكثر ثراء

ساجن ان لم اراكي الان..،،

قالت له وهي تبتسم من الخجل ....،، لن استطيع زيد انت تعلم ان ابي يعاقبنا نحن الاثنين علي ما فعلناه سابقا .....لن يسمح لي برؤيتك قبل عقد القران الذي حدد ميعاده ف منتصف الشهر القادم..... ،،

قال لها بغضب طفولي ....،، لن استطيع الانتظار اسبوعين سأموت حتماا ملاكي ....ارجوك دقيقه واحده فقط حبيبتي والا ستجديني امام المنزل في الحاااال انتظرك تحت النافذة .....،،

قالت له محذرة ....،، اياك ان تفعل ذلك زيد لقد اقسم ابي ان اخلفت وعدك له ... لن تراني قبل ان يحدد هو سيلغي الخطبه

...ارجوك زيد تعقل قليلا!!! فلم يعد سوي اسبوعين فقط

وساكون لك للابد ثم اغلقت الخط سريعا!!!....،،

شتم في سره وهو ينظر للهاتف بغيظ شديد ثم قال .....،، اااه

منك ثرائي اعلم جيدا!! اني لن استطيع الصموووود ثم نظر

للسماء قائلا ....،، ساعدني ياربي...

يجلسان سويا!! في غرفة المعيشة يحتسيان كوبين من الشاي

الساخن....



قالت له خديجه وهي ترتشف مشروبها .....،، لماذا لم تقبل عرض عبد الحميد..؟ الم تسامحه بعد ..!؟ فانا لا افهم موقفك عبدالله... ،،

قال لها وهو يشاهد مسلسله المفضل علي التلفاز ،،...ليس الامر كذلك خديجه فلقد تأكدنا جميعا ان رفعت وولده سيف هم وراء كل ما حدث لنا ....انا سامحت عبد الحميد من زمن طويل علي فعله سابقا ....ولكني اردت الاعتماد علي نفسي بعيداا عنه فانا لا أريد انا اكون عبئا علي احد حتي ان كان ابن عمي واخي .....فانا لااملك من المال شيء لشراكته ولن استطيع المجازفة بما لدينا ... ثم نظر اليها ليكمل ...،، انت تعلمين ان هذه الاموال تخص دراسة التؤامين فنحمد الله ان ثراء تخرجت من الجامعة ومسؤوليتها قلت كثيراا....،،



قالت له خديجه وهي تتلمس يده برفق ....،، اعاننا اللّٰه ولكنك ايضاا لن تستطيع التقاعد عبد اللّٰه فانا اعرفك جيداا... ،،

ابتسم لها قائلا ....،، ومن قال اني سأتقاعد ... نظراتها المستفهمة جعلته يكمل ...،، لقد اتصل بي احد اصدقائي القدامي حين علم اني تركت منصبي في المؤسسة التي كنت اعمل بها..... واقترح علي ان افتتح مكتب استشاري خاص بي وعجبتني الفكرة كثيراا...،،

قالت له خديجه بقلق ...،، وهل حالتك الصحية تسمح بذالك للّٰه... ،،



قال لها بتفهم ....،، لا تقلقي خديجه سأكون بخير ثم اني لن ابتعد سأجهز المكتب في الشقة الفارغة بالأسفل وموقع بيبتنا سيساعدني كثيراا....،،

تنهدت براحه وسعادة قائله ،،....هذه فكره رائعة واترك لي التجهيزات وسأجعله لك احسن مكتب استشاري في المدينة كلها .... ،، اجابها وهو يقبل يدها ...،، لا حرمني اللّه منك خديجه لقد كنت لي دوما سنداا وعونا اطال اللّه عمرك ام اولادي.... ،،

يدخل السيارة ثم يغلق بابها بعنف خلفه ليستدير وهو ينظر اليها بغضب شديد قائلاا.... ،، ما عدد المرات التي قلت لكي فيها لا تخرجي بمفردك مريم ....،، نظرت له بعند شديد وهي



تتخصر قائله ..... ،، وكم عدد المرات التي قلت لك فيها اني

زوجتك وليست جاريتك التي يجب عليها السمع والطاعة ......

،، اجفلت عندما ضرب الباب بيده حتي اهتزت السيارة ...شعرت

ان هناك خطب ما فخوف طارق عليها هذه الايام مبالغ فيه ولا

تعرف سبب غضبه لقد ذهبت لكي تتسوق بمكان قريب من بيتها

ولم تغب سوي ساعة واحده فما كل هذا الغضب.....

قال لها بهدوء يسبق العاصفة وهو يجز علي اسنانه ،،..... هل

تفهمين خوفي عليكي انه استعباد مريم ...،، نظرت اليه لتواجهه

قائله ....،، خوفك مبالغ فيه طارق ولا اعلم لما كل هذه الضجة

انا لم امكث خارج المنزل سوي ساعة واحده.... ،،

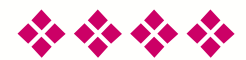
اكمل بغيظ شديد لعدم فهمها ،، ...وهل انا اريد حبسك ف المنزل ؟؟ ...كل ما اردته ان تقولي لي انك تريدي الخروج فقط ...وانا سأتي اليك كي اقلك لأي مكان تريدي وحين تنتهي اصطحابك للبيت حتي اطمئن عليكي.... ،،

نظرت له وهي تضيق عينيها قائله ،،....ولما كل ذلك ؟؟ ممن تخاف علي ؟؟

نظر امامه وشغل محرك السيارة وانطلق دون ان ينطق بكلمه واحده حتي وصلت لبيتها فترجلت من السيارة واغلقت الباب خلفها بعنف ثم توقفت فجأة حين نادها ....،، مريم ...استدارت اليه وقالت له وهي تزفر بضيق ....،، نعم... ،،

قال لها بحزم وهو يشير اليها بسبابته .....،، لن تخرجي مرة اخري بدون علمي وهذا اخر تحذير لكي.... ،،

ثم شغل محرك السيارة مره اخري وانطلق بسرعه جنونيه من اثر انفعاله.... هو قلق ولا يعرف هل يبالغ ام لا كل ما يعرفه انه يشعر ان هناك خطب ما.....



لا يعلم ان هناك عينان تراقبهم وتنتظر اللحظة المناسبة.....

ابتسم ابتسامة خبيثة تعبر عن ما بداخله عندما وجد اللحظه التي ينتظرها...



ظلت تنظر لخيال سيارته التي اختفت من امامها في لمح البصر

استدارت بقوه لتدخل الي بوابه البيت......

تتمتم بعنف حتي ان كيس ممن كانت تحمله انزلق من يدها

ووقع منه المشتريات .... زفرت بقوه وانحنت لتلتقط الاغراض

وهيا تقول ....،، ماذا يظنني جارية عنده يتحكم بها كيف يشاء

سأخرج طارق وارني ماذا تفعل.... ،،

شهقة مكتومه خرجت منها عندما شعرت بيد خفيه تطوقها من

خصرها ويد اخري علي فمها تحمل منديلا برائحه غريبه وفي

لحظة واحده اظلمت بها الدنيا وفقدت الوعي.......... ،،



قالت له فريده وهي تزفر بضيق ...،، لماذا لم تضغط عليه عبد الحميد... فمؤكد مع بعض التشديد كان سيوافق انا واثقه انه بحاجه للعمل فهم يحتاجون للمال من اجعل علاجه ودراسة التؤامين وانا اعرف عبد اللّٰه جيدا!!! لن يسمح لنا بمساعدته قط ... ...،،

تنهد عبد الحميد مجيبا،،....انا حاولت معه اكثر من مره فريده ولكنه صمم علي الرفض وتحجج انه لم يعد قادر علي تحمل



عبء العمل ....ولكنه قال لي انه ينوي فتح مكتب استشاري في بيته وانا سعدت كثيراا لذلك فهو في هذه الحالة لن يكون ملزما بالعمل يوميا في اوقات محدده وانا بدوري قررت مساعدته بأن اجلب له شغل مؤسستي.... وبعض اصدقائي ايضا سيحتاجون اليه فانا لن اتركه قط.... ،،

قالت له بسعادة بالغه .... ،، هذا خبر جيد جداا عبد الحميد .....،، ثم تنهدت براحه وهي تحمد الله



دخل طارق المنزل وهو يلقي السلام عليهما ويسأل عن زيد فردت عليه فريده السلام واخبرته ان زيد مازال في الشركه ينهي بعض الاعمال..............



لاحظ عبد الحميد ان طارق مرتبك بعض الشئ فقال له ...،،

هل انت بخير طارق ما بك ....،، اجابه مطمئن ....،، لا شئ

عمي فا انا مشوش قليلا ولا استطيع ترتيب افكاري... لقد

اقترب موعد الزفاف والمنزل لم ينتهي بعد والعمال يريدون من

يقف فوق رؤوسهم لكي ينجزوا اعمالهم سريعا...،،

قالت له فريده بغضب ....،، واين هو المهندس المسؤول عن هذه

التحضيرات الم تتفق معه علي ميعاد للاستلام ...،، قال لها

بضيق...،، اجل خالتي لقد اتفقت معه ولكنه لا يذهب للمنزل



كثيرا فعنده اعمال اخري والعمال يستغلون ذلك ولا يعملون

بشكل جيداا... ،،

كادت ان تكمل حديثها ولكنها توقفت عندما رن هاتف المنزل

رفعت سماعة الهاتف وبعد القاء التحية اشارت لطارق ليتحدث

مع المتصل وبعد التخمينات عرف انها والدة مريم ....اخذ

السماعة من خالته وهو يشعر بسوء شديد قال لها بتوتر ....،،

اهلا بك امي ... لم يستطيع التقاط انفاسه عندما سمع صوتها

تقول ... ...،، اين مريم بني انا ظننت انك ذهبت اليها

وانتظرتكما معا حتي تأخر الوقت وانا اتصل بها وجدت هاتفها



وهاتفك ايضا مغلقين لهذا اتصل بفريده كي اطمئن عليكما

.......،، قال لها بأنفاس متحشرجة وصوت مكتوم .....،، انا

اوصلتها للبيت من حاولي ساعتين .....،، وضعت يدها علي فمها

تكتم صوتها وقالت ....،، يا الهي ماذا حدث لها ....،، لم يشعر

بسماعة الهاتف وهي تسقط من يده ليركض مسرعااا وهو

لايري امامه ولم يسمع صوت خالته المذعور عندما وجدت والدة

مريم تبكي بهستيريا عبر الهاتف..... وزوجها ركض مسرعا

خلف طارق لكنه لم يلحق به فتناول هاتفه واتصل علي زيد لكي

يخبره ما حدث.......

يدور في شوارع المدينة بسيارته منذ ست ساعات لايعلم اين

يذهب ....فحين ذهب لبيتها وجد اغراضها ملاقاة علي

الارض فأيقن وقتها ان سوء حدث لها لم يفكر مرتين في ان سيف

وراء ما حدث.... مؤكد هو من سلط احد رجاله المجرمين لفعل ذلك ....وعندما ذهب مسرعا لقسم الشرطة وتكلم مع النائب العام كاد ان يصاب بأزمه قلبيه عندما قال له النائب العام ان سيف فر هارباا منذ امس عند ترحيله للسجن العمومي... هجم رجال ملثمين علي افراد الشرطة والقوا عليهم قنابل من الغاز ....وبعد تبادل اطلاق النار استطعوا اخراج المتهم وتهريبه وهم الي الان يبحثون عنه في كل مكان مشتبه به .....اخبره انه حاول الاتصال به كثيراا ولكنه لم يستطيع الوصول اليه واخيراا وجد هاتفه مغلق......

عند هذه النقطة خبط برأسه علي المقود ثم تأوه بصوت عالي من الالم فهو عاجز تمام ولا يعلم ماذا يفعل واين ذهب بها هذا الحقير؟ يا الهي ماذا فعل بها؟!



قال له زيد بحزن شديد ... ،، اهدأ قليل طارق لكي نستطيع التفكير... انا اشعر بألآمك اخي واقسم لك اني لن اهدا حتي نجده وسأقتله بيدي ...،،

قال له طارق والالم يعتصره ....،، انا السبب زيد انا لم انتظر حتي تدخل البيت كنت اشعر انه لن يتركنا وانا بالذات بعد ما فعلته عند زيارته... لقد عرف وقتها انني من ادخلته السجن فاراد الانتقام مني ...،، ثم صاح بغضب وهو يسبه ويلعنه...

حاول زيد تهدئته ولكن بلا جدوي فهو في اسوء حالته علي الاطلاق... فقال له وهو يربط علي كتفه ....،، انا سأتركك



طارق ...حاول البحث في الاماكن المعروفة لدينا وانا سأحاول من طريق اخر حتي نجدها الليلة ...،، ثم ودعه واشار الي سيارة اجره حتي توصله لها..... ،،

في بيت مريم.....

والدتها منهارة تبكي بشكل مستمر اما والدها فذهب يجلس في قسم الشرطة ينتظر اي جديد .....ثراء وخديجه يحاولون تهدئة والدتها ولا يستطيعون فتبكي ثراء هي الأخرى تارة ...وتارة اخري تمسك مصحف مريم وتقرأ فيه ما تيسر من الآيات وتدعو اللّه انا يحفظها وتعود سالمه....

رن هاتفها اسرعت لغرفه اخري حتي تتلقي المكالمة وهي تأمل ان يكون هناك اخبار جديده ..... لم يسمع عبر الهاتف سوي شهقاتها ..... شعر بألم يغزو اطرافه والم اشد واعمق ﮯ قلبه ....قال لها مترجيا...،، أرجوك ثراء حبيبتي اهدأي مؤكد سنجدها لا تقلقي ملاكي.... ،،

قالت له من بين شهقتها .....،، هل هناك اي جديد زيد ارجوك والدتها ستجن وانا .... توقفت للحظه لتكمل بعدها ....،، مؤكد سيحدث لي شيء فلا استطيع تحمل فقدها زيد لا استطيع.... واجهشت ف البكاء مرة اخري.....

هو الاخر لن يحتمل اكثر فهو مرهق جسديا ونفسيا وفكريا فمنذ يومين وهو يحارب في مؤسسة والده ويحاول حل مشاكل لا حصر لها.... فهو متأكد ان هناك خائن يعمل لدي سيف ينقل له كل اخبار المؤسسة .... وهو الي الان لم يعرف من هو ولم يجد الوقت لأخبار والده ...وفي نهاية الامر حادثة اختطاف مريم التي هزت جميع الاركان شعر ان الدنيا تدور به .....قال لها هامسا وهو يستند برأسه علي حافة المقعد .... كنت اتمني ان اكون بجانبك الان حبيبة قلبي اريد دعمك بشده ثراء فا انا احتاجك جدااا.... ،،

مسحت دموعها وحاولت تهدئة أنفاسها قائله له بصوتها الحاني ...،،

ما بك زيد انا بجانبك حبيبي فانا ايضا احتاج لدعمك كثيراااا

......،،

قال لها وهو يشهق من المفاجأة ....،، ماذا قلتي حبيبتي ؟؟

قالت لها والحمرة تغزو وجهها ....،، قلت انا ايضا احتاج لدعمك

...،،

قال لها بقلي متلهف .....،، ليست هذه الجملة ثراء لا تلعبي معي

هذه اللعبة أرجوك ملاكي... قوليها مرة اخري فا انا احتاج

سماعها الان بشده.... ،،

قالت له وهي تنهت من الانفعال ..... ،، انا احبك زيد..... ،،



علم انها ستأتي فليس لها ملجأ اخر غيرهنا فهو ينتظرها منذ

نصف ساعه بعدما ترك طارق ....ذهب اليها ولكنه لم يجدها

فقرر ان ينتظرها تحت باب العمارة....

فقال لثراء ....،، حبيبتي برغم كل ما امر به من ظروف سيئة

للغاية فهذه الكلمة احيتني من جديد....،، اكمل سريعا وهو

يتحرك اتجاه العمارة ..،، اعتذر منك حبيبتي فيجب ان اذهب

حالا وسنتكلم في وقت لاحق اعتني بنفسك من اجلي ملاكي

احبك جدااا....،، ثم اغلق الخط...

وضع الهاتف بجيبه و انتظر قليلا حتي استقلت المصعد ووجده

توقف عند الدور الثامن فانزل المصعد مرة اخري وصعد اليها

....

فتحت باب شقتها مسرعة تنظر يمين ويسارا خوفا من ان احد

يتبعها ..... اغلقت الباب خلفها وبدأت في التقاط انفاسها وهي

تقول ...،، الي متي سيظل هذا الكابوس ...،، سجن سيف جعلها

تقرر وقتها ...ان تأخذ ما تستطيع من اموال وتغير هويتها

وتهرب بعيداااا وحينما كانت تخطط وتنفذ لذلك ....وجدته

امامها ليكبلها بسلاسل من نار من جديد فلا مفر ولا مهرب منه

.......اصيبت برعب حينما وجدت طرق علي الباب وقفت خلف

الباب وكتمت انفاسها حتي يظن الطارق انه لا احد بالمنزل طرق

مرة اخري جعلها تنتفض برعب....



حتي جاءها صوته من خلف الباب ..،، افتحي الباب ماسه فانا

اعلم انك بالداخل لا تخافي حبيبتي انا سيف....،،





الفصل لثامن عشر

هل قال لي حبيبتي.... للحظه ظننت انها تتوهم حتي طرق بابها مرة اخري وقال ....،، هيا ماسه افتحي هل انتي خائفة مني......

فتحت الباب وهي تقول .....،، سيف يا الهي ... ماالذي جاء بك الي هنا وكيف عرفت عنواني ؟؟...،،

دفعها للداخل برفق واغلق الباب خلفه ....وفجأه بدا يحتضنها بشده وهو يقول ....،، بحثت عنك في كل مكان حبيبتي ولم اعلم انك هنا الا حينما كنت اراقب سيف.... ،،



ابتعدت عنه قليلا وبندهاش تام لاتعلم ماذا يحدث ...هل مازال يحبها ابتسمت عند هذه النقطه وقالت ...،، لست غاضبا مني سيف ؟؟،،

ضمها اليه مرة اخري ثم قال ....،، ابدا ابدا حبيبتي فانا اعلم جيدااا ان سيف هو من اجبرك علي هذا... ،،

قالت له بسعاده ...،، حقا زيد ؟ ثم عبست قليلا لتقول ..،، وماذا عن ثراء ؟؟

قال لها وهو يملس شعرها بأنامله... ،، كنت احاول نسيانك حبيبتي وظهرت هي امامي كنت غاضبا منك كثيرا ولكني حينما علمت الحقيقه لم استطيع اكمال هذه التمثليه... فانا احببتك



انت ماسه ولم يستطع احد انتزاع هذا الحب من قلبي فمجرد

رؤيتك نسيت كل شئ مضي.....

ثم احتضنها بشده وهو يكمل ....،، لقد اشتقت اليكي كثيراااا

...،،

لم تصدق نفسها ....اخيراااا ستعيش الحياه التي طلما تمنتها

.... سحبت نفسها برفق وهي تقول ...،، وماذا سنفعل مع سيف

؟! كيف سنتخلص منه حبيبي؟؟

قال لها بعينين لامعتين ....لا اعرف حبيبتي فكل مايهمني الان

انا اخذك بعيدا عن هنا ونهرب سويا.... ،،

اجابته بإحباط شديد وهي تبتعد عنه لتجلس علي المقعد ،،

...لن يتركني زيد انا اعرفه جيدااا...،،



اجابها بقلة حيله ....وماذا سنفعل اذا ؟؟..،، هبت واقفه وهي تصيح بسعاده لأنها وجدت الحل ...،، نسلمه للشرطه وحينها لن يخرج من السجن ابدااا وانا عندي مستندات تدينه لعشرين سنة مقبله ..فوق احكامه.... ،،

اجابها بإحباط مماثل ....،، هذا ان وجدناه ...فالشرطه لا تستطيع ايجاده فهل سنجده نحن.... ،،

اجابته بخبث وهي تقترب منه بدلال .....،، انا اعرف مكانه... ،،

قال لها بفرحة عارمه ....انتي جاده حبيبتي تعرفين مكانه؟؟

اكملت ..... نعم اعرف مكانه وسأدلك عليه ولكن بشرط واحد ... ،، اجابها سريعا وهو يداعب وجنتيها ... اؤمريني .....،،

لتقول بعدها ....،، لا اريد ان اظهر في الصوره سأدلك علي مكانه

فا انا اعرف اقرب شخص له ....ولكنك ستتولي انت باقي الامر

..،،

ابتعد عنها سريعا وهو يشعر بالغثيان ليقول لها وهو يغادر الشقه

....،، انتظرك صباحا حبيبتي... ،،



لم تعلم كم مر عليها من ساعات منذ افاقت ... وهي تتكوم علي

ارض بارده ﴿ جانب غرفه مظلمه ورائحة تفوح منها كرائحة

الموتي ....معصوبة العينين مكبلة اليدين ...تشعر انها علي

حافة الهاويه وستسقط حتما .....دفعا للباب الغرفه جعلها

تحمي نفسها ﴿ الحائط وهي ترتعش....



فتح نور الغرفه وقال لها بصوته الاجش ....،، لم يعرف طارق

انك المفضله لدي منذ ثلاثة سنوات ....،، بدا بالاقتراب منها

وهو يكمل ...،،...عندما رئيتك اول مره في الجامعه وانتي

تضحكين وقتها فقط علمت انك قدري مريم.... ،،

شعرت بأنه يقترب منها اكثر ... كادت ان تصرخ حتي وجدته

ينزع عنها عصبة عينيها...

حاولت ان تفتح عيناها ولكنها لم تستطيع فهي في ظلام دامس

من ساعات طوويله ....تكاد تجزم انها اسابيع....

قالت له وهي مازالت مغمضه العينين ...،، ماذا تريد مني

سيف؟؟،،

اجابهت هامسا ...،، انت تعرفين جيدا!!! مريم ماذا اريد م...،،



اجابته بتحدي محاوله اخفاء ارتعابها منه .....،، وانا رفضتك

قبل ذالك سيف ...هل تظن اني لم استطيع ان اري ما انت عليه

فانا كنت اعلم جيداااا انك حقير بائس....،،

ضحكاته العاليه جعلتها ترتعب اكثر...

قال لها وهو يواجهها تماما....،، كنت اعلم انك شجاعه جدااا

ولكن بهذا الغباء لم اتوقع .... فانتي هنا رهينتي واستطيع ان

افعل بك ما اشاء... ،،

شعر بنتصار رهيب عندما رأي ارتعاشه جسدهاا ...للحظه فقط

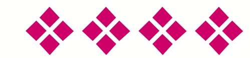
...ثم استعادت مابها من قوه قائله .....،، ارني ماانت قادر عليه

سيف... ،،



دوما كانت قوتها نقطة ضعفه ...اقترب منها ليهمس في اذنها قائلا ،، ...لا تستفزني حبيبتي فانتي لن تضمني ردة فعلي... فانا اشتهيكي منذ زمن بعيييييد ...وما يمنعني عنك الان انني لن استمتع بلأمر هكذا!!!! ...فا اناابحث عن حل يرضينا نحن الاثنين ...،، ثم تركها ترتعش من وقع كلماته ..واغلق الباب وراءه....

القت برأسها علي الحائط وهي تبكي بعدما فقدت اخر ذرة تماسك ظلت تدعو الله ان يخرجها من هذه المحنه سالمه وهي تردد...،، هيا طارق تعالي الي ....اسرع ارجوووك...... ،،

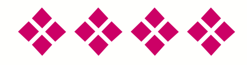




مر يوم عصيييييب علي الجميع ...ظل طارق يهيم في شوارع المدينه حتي تملكه التعب ونام في سيارته في احدي الشوارع الجانبيه....



اما زيد فبعد لقائه مع ماسه رجع لبيته كي يستريح بضع ساعات فأمامه يوم طوووويل لكي يحقق انتقامه اخيراااا....



نامت ثراء بعد ارهاق شديد ...في غرفة مريم بملابسها وخديجه ووالدة مريم ينامان في غرفة الجلوس....





في صباح اليوم التالي....

دخلت الغرفه بهدوء تام حتي وصلت اليه حاولت ان توقظه

بصوت خفييض .....،، زيد حبيبي استيقظ بني ...،، انتفاضته

جعلتها تختض .. فسمت الله وهي تضع يدها علي راسه ...

ليقول لها ..ما الساعة امي ...،، قالت له محاولة تهدأته .....،،

مابك بني لماذا فزعت هكذا .. ،، اجابها وهو يلتقط انفاسه

.....،، اعتذر منك امي لقد اجفلتك.. فا انا ينتظرني يوم شاق

....،، قام من سريره مسرعاااا بعدما نظر للساعه وجدها لم

تتعدي السابعه قال لها ....الم يعد طارق ؟

قالت له بقلق شديد ....،، لهذا جئت اوقظك حبيبي لم ياتي الي

الان وانا قلقة عليه بشده وهاتفه مغلق.... ،،

قال لها محاولا طمئنتها .....،، لاتقلقي امي مؤكد نفذت بطاريته

انا ذاهب الان للشركه كي انهي بعض الاعمال المهمه جدااا لو

جاء طارق الي هنا او اتصل بك فأخبريه ان يتصل بي ضروري

لا تنسي امي..... ،،

صرخه قويه جعلتها تستيقظ وهي تناديها مريييييم....

حاولت التقاط انفاسها المتسارعه ... وهي تتذكر رؤيتها وهي

تبكي بشده ... يا الهي ماذا فعل بها..... انتفضت من مكانها

وخرجت من الغرفه مسرعه وحين نزلت من علي الدرج وجدت

امها ووالدة مريم ينامون في غرفة الاستقبال بحثت عن ورقة

وقلم ثم تركت لهم رساله _((امي لن استطيع الانتظار اكثر من ذالك سأذهب للبحث عنها وانتي لا تتركي خالتي ارجوكي وسأكلمك علي الهاتف حين اعرف اي جديد ... ولو تأخرت سأعود للمنزل لاتفقد ابي والتوأمين لا تقلقي...))

....

استيقظ علي صوت ابواق السيارات فوجد نفسه مازال في سيارته ..... نظر لهاتفه وجده مغلق.... كاد ان يكسره بين يديه ظل يبحث عن شاحن في سيارته حتي وجده وضعه علي الشاحن ....وقاد سيارته ليتوقف امام مقهي قريب يحتسي فنجان من القهوه ....فالصداع يداهمه بشده ....ثم بعد ذالك انطلق بسيارته للعنوان المكتوب في الورقه امامه... وهو عنوان احد الرجال المتواجدين في صورة زيد الذين لم يقبض عليهم بعد

..... تذكر انه كاد ان يقتل الرجل حتي يدله علي هذا العنوان

ومؤكد سيقتل صاحب الصوره ايضا ان لم يدله علي مكانها.....

الساعه تعدت الثانيه بعد الظهر وهاتفها ماازال مغلقاا زفر بقوه

قائلا...،، اين انت ماسه كان من المفترض ان تاتي الي منذ

ساعتين طرق علي الباب ... جعله يتخيل انها هي قال

مسرعا...،، تفضل ...،، اصيب بلاحباط عندما وجد سكرتيراته

تقول له .....،، انا ذاهبه لميعاد الغداء سيدي هل تريد شيئا مني

.....،، اجابها وهو مازال جالسا علي مقعده يشير اليه بيده

لتذهب ...،، لاشكرا اذهبي .... تمتمت بالشكر واغلقت الباب

خلفها ورحلت.... ،،



جلس يتملل علي مقعده يطرق علي مكتبه بأنامله بتوتر شديد ....طرق علي الباب مرة اخري جعله يقول بضيق ....،، اتركيني سهر الان واذهبي ... فتحت الباب وقالت له بغضب .....،، من هي سهر ؟؟ ركض اليها مسرعا وهو يقول .....،، اين كنت ماسه كدت ان اجن عليكي..... ،،

....

شعرت بدوار شديد من كثرة اللف ومحاولة ايجادها في كل مكان متوقع..... لقد ذهبت لقسم الشرطه وقامت برشوة احد فراد الامن وعرفت بعض الاماكن التي يبحثون فيها ومنها شقة سيف التي تم القبض عليه فيها.... وحين ذهبت الي هناك لم



تجد احد... شعرت بإحباط شديد مؤكد لن تجدها هناك ولا في اي مكان بحث فيه الشرطه ومؤكد ذهب اليه طارق ايضا ولم يجدها فيه .... لاتعلم اين تذهب ولا ماذا تفعل قررت ان تذهب للبيت كي تستريح وتري والدها ... مجرد خطوتين لتتوقف عندما وجدت نفسها قريبة من مؤسسة النجار... تذكرت ان فريده اتصلت بها صباحا لتطمئن عليها وقالت لها ان زيد ذهب للمؤسسه لينهي بعض الاعمال... التمعت عينها بالفكره ... وشعرت انها بحاجه اليه ولن ترضيها مكالمه علي الهاتف... لحظة متهوره جعلتها تذهب اليه.....

قال لها بجديه ...،، هيا ماسه تكلمي عرفتي مكانه... ،،

قالت له بغضب ...،، لن اتكلم زيد حتي اعرف من هي سهر ؟؟

اجابها وهو يتمالك اعصابه ....،، هل جننتي ماسه؟ سهر هذه

سكرتيرتي ودخلت لي قبل دقائق من دخولك تستأذن لتذهب

للغداء ...وحين طرقت الباب كنت انتظرك انت وللحظه تخيلتها

هي... تريد قول المزيد هذه هي الحكايه فلا تبالغي ماسه

ارجوكي ودعينا نتكلم في الامور الهامه.... ،،

نسيت اغلاق الباب خلفها وهو ايضا لم ينتبه.....

كادت ان تتطرق الباب حتي سمعت.... ماسه تقول له



بإسلوبها المغوي ...عدني انك لن تتركني زيد وسأظل معك دائما

....،،

كاد ان يصفعها من انفعاله ولكنه توقف في اللحظه الاخيره

عندما انتبه انه لم يعرف مكان سيف الي الان...

حاول اخفاض صوته قليلا حتي لا يفقد صبره ثم قال لها .....،،

انا قلت لكي حبيبتي اني مستحيل ان اتركك فاانا بحثت عنك

كثيرا ماسه لو تعلمين كم تعذبت بدونك ...وكدت اجن عندما

علمت بوجودك طواال الوقت في نفس البلده ...،، اكمل وهو

يهمس لها ..،، انت من تركتيني وذهبت حبيبتي واعدك اني لن

اتركك تفعليها مرة اخري... ،،



احاطت راسه بكفيها وهي تداعب خصلات شعره بأصابعها ثم

قالت له بدلال ،، ...لقد قال سيف لي انك تحب ثراء جداااا

فكيف اصدقك.... ،،

قال لها بنفاذ صبر ....،، قلت لكي البارحه ان ثراء مجرد

مرحله وانتهت حين وجدتك حبيبتي فاانا لن ولم احب احد

غيرك.... ،،

عند هذه النقطه لم تستطيع سماع المزيد وركضت هاربه......

كاد ان يغشي عليها من هول الصدمه لم تقوي حتى على السير

فكانت تستند على الحائط لعله يعطيها بعض من صلابته لم تكن

تعلم هل اخطأت حين اطاعت قلبي ام هو الاثم المدان على

افعاله ؟ هل أقتص منه وانتقم ام اترك القدر ياخد لي حقي فهو بارع في تصفية الحسابات ؟ هل سأستعيد روحي من جديد ام اني اصبحت كاجبل جليدي بلا روح ؟هل هناك رجال في هذا الكون ام لايوجد غير اشباه الرجال؟

استمرت في السير بخطوات متثاقله كثقل قلبها المتوجع ...حتى وصلت الى منزلها وألقت بنفسها على سريرها تتمني الراحه ولو لدقائق معدوده .. اغلقت عينيها كمن يغلق بابا حديدي عيناها وظلت تبكي حتي غطت في نوم عميق..........................





ظل يكيل عليه بالكمات حتي سالت دماء من فمه وانفه وطارق

يصرخ فيه بصوت حادا!...

،، ...هيا تكلم اين سيف ؟؟ ليقول له الرجل وهو يتأوه من الالم

...،،لا اعرف صدقني...،،،،

هذه المرة تركه طارق ملقي علي الارض لا يستطيع النهوض

.........يحاول ان يمسح عنه اثار الدماء......

جلس طارق علي مقعد امامه ينهت من التعب نظر الي يده

وجدها تقطر دما فلم يبالي وقرر



ان يصعد الامر فمن الواضح ان هذا الرجل لن يتكلم عن مكانه

الا اذا احس انه سيفقد حياته....

هو مرهق للغاية..... فمنذ الصباح وهو يحاول العثور علي

مسكنه وما ان ذهب اليه حتي ظن

الرجل انه من الشرطة فركض هاربااا و ظل طارق يطارده حتي

امسك به وذهب الي منزله

حاول ان يشرح له انه ليس شرطي وعرض عليه المال ولكن

الرجل ابي وظل متمسكا بكلمه

واحده..، لا اعلم... اخرج طارق مسدسا من جيبه الخلفي وقال

للرجل وهو ينظر اليه كا اسد



يوشك علي التهامه....،، ،ستخبرني حاااالا اين سيف

؟؟وستخبرني ايضاا الي اين اخذ زوجتي ؟

نظر له الرجل بعينين جاحظتين لم يتخيل ابداا ردة فعل طارق

...ارتعب منه وكاد ان يجزم انه

سيفعلها فمن الواضح من عيناه الحمرواين انه لم ينم جيداااا

واعصابه لن تحتمل المراوغه

فمؤكد سيقضي علي ....قال له وهو يشير اليه بيده وكلمات

متقطعه... ،، اهدا سيدي اقسم لك ،،،

اني سأخبرك كل شئ فقط ضع هذا السلاح من يدك.... ،،

قال له طارق بإبتسامه مستفزه...، ،، لن اضعه حتي تخبرني

بمكانهما وسأعد لك للرقم خمس



وبعدها لا تلومن الا نفسك...... ،،

يقول لها بنفاذ صبر ....،،هيا ماسه قولي لي سريعا اين سيف ؟؟

ودعك من هذا الهراء انا وعدتك وانتهينا.... ،،

ليس قبل انا اعرف شيئا اخر زيد ؟؟،، قالتها وهي مازلت بقربه

تداعبه خصلات شعره...

فقد صبره نهائيا وصرخ بوجهها قائلاا وهو ينفض يدها من

عليها بشده ...لا اريد منك معرفة شئ ماسه انتهينا اخرجي من

هنا

.....اذهبي اليه انا اخطئت حين ظننت انك كنت مجبرة علي

معاشرته اغربي عن وجهي ....، ثم

دفعها حتي ارتطمت بالحائط خلفها وذهب ليجلس علي مقعده

وينتظر منها ان تأتي اليه لتخبره كل شئ .... فهو يعرفها

جيداااا بل يحفظها عن ظهر قلب تظل تتدلل هكذا وحين يغضب

تعود كالقط الهادئ الذي ينفذ اوامرك دون اعتراض او حتي

مناقشه ....للحظه واحده شعرت بالصدمه ولكنها علمت انها

بالغت معه .... ذهبت اليه تتهادي في مشيتها كألافاعي وتطرق

الارض بكعبها العالي وملابسها العاريه.....

ابتسامة جانبيه شقت فمه حينما سمع طرق كعبها علي الارض

شعور بتقيؤ راوضه وهو يتذكر



كم كان يعشقها وكم ضاع منه سنوات وهو يبحث عنها ولكنه

رغم كل شئ يعرفها جيدا!!!

ويحفظ اساليبها الملتويه عن ظهر قلب هذه الاساليب كانت

تخدعه في الماضي اما الان....

فقد جاء دورك ماسه .....تظاهر بالغضب الشديد ووضع يده

علي رأسه واستند بها علي حافة

المكتب ...ابتسم مرة اخري حين وجدها تداعب خصلات شعره

ثم تقول له بإغواء ...،، ،، اعتذر منك

حبيبي لا تغضب مني ارجوك فا انا اشتقت لك كثيرا!!! وكل اماني

ان اظل معك دائما....،،،،

رفع رأسه من علي مكتبه وهو يحاول تغيير نبرة صوته ثم قال لها بإرهاق شديد ..... ،، انا غفرت لك ماسه عن كل مافعلتيه بي وبعد ان وعدت نفسي بقتلك حين اراكي وجدت نفسي اسامحك ولا استطيع

تركك ....علمت وقتها انك قدري ....،، ، وانت من اخبرتني ان نتخلص من سيف حتي تكوني لي

وحدي ...،، ولكني اجدك الان تراوغين منذ اكثر من ساعه ولا تريدي اخباري بمكانه حتي نبلغ عنه الشرطه ...ونتخلص منه.... اخبريني الان هل مازلت تريديني ؟! ام انك تحبين سيف وستظلي معه؟!

قالت له نافية هذا الامر ....،،لا حبيبي انا اريدك انت بالطبع وحمدت اللّٰه انك عثرت علي

وسامحتني اعتذر منك حبيبي سأخبرك الان علي مكانه ولكن علي شرط واحد....،،،،

زفر بقوة ثم احكم قبضته مؤكد سيقتلها فنظر الي جانب اخر يحاول تمالك اعصابه.....

قالت له مسرعه ...،، ، سنبلغ الشرطه سويا عن مكانه ولن تذهب اليه بمفردك فانا خائفة عليك .... اكملت بدلال وميوعه... ،،

حبيبي انا اعرف سيف جيداا فهو مجرم محترف اتفقنا..... ،،



قال لها بشبح ابتسامه علي شفتيه ...،،اتفقنا هيا بنا الي قسم

الشرطه..... ،،

دفع للباب جعلها تتكوم علي نفسها مرةْ اخري فقد طال الوقت

ولا تعلم هل سيجدها طارق ام لا

نظرت له بشمئزاز ونفور ثم حولت وجهها الي جانب اخر حتي

لايري دموعها علي وجنتيها....

اغمض عينيه واطلق زفير حاداااا يدل علي محاولته لتمسك

امامها ثم قال لها مستعيدا روحه



الفكاهيه....،،حبيبتي وزوجتي المستقبليه لماذا ترفض الطعام ؟؟

فا انا حرصت ان اشتري لكي

وجبتك المفضله التي لا تاكلي غيرها في الجامعه..... ،،

نظرت له بعينان تقدحان شررا قائله....،،لن اكون زوجتك الا

وانا جثة هامده فلا تجعل احلامك

تخرجك عن الواقع ..... ،، ابتعد ت تلقائيا عندما اقترب

فهمس في اذنيها قائلا،، ...

حتي ان لم تقبليني زوجا لكي ستظلي حبيبتي مريم..... ،،،

ثم ابتعد عنها قليلا ليواجهها قائلا وهو ينظر لعينيها

مباشرة....،، ،كنت اتمني ان اكون بقوة



زيد كما فعل مع ثراء اترك الماضي ورائي واذهب الي المستقبل

مع من احب وابدأ حياة

جديده تجعلني انسي حتي من اكون .....حين رأيتك مريم كنت

احاول ان اسعي لذالك ...اسعي لأتحرر من عبودية الانتقام.....

ولكن رغبتي ابي لم تترك لي الخيار .....كنت انوي ان حرق

المخازن هذا اخر عمل انتقامي

لي.. وساترك بعدها كل شئ واخذك حتي اكمل معك حياتي

في مكان اخر ... نظراته تخترقها فوجدت عينيه تتغيروهو

يطالعها بحقد دفين ليكمل ....،، ولكن طارق هذا



سبقني واخذك مني ولم يكتفي بذالك بل القي بي في السجن

...،، صدقني حبيبتي فا اناضحية مثل ثراء وزيد انا ظلمت

كثيراا في حياتي لاجل شئ لم افعله وتربيت علي الانتقام

من كل من ظلموني فلم يكن بيدي الخيار....

قالت له بثقة شديده وثبات .....،، ،، دوما كان الخيار بيدينا

سيف ولكنك لم تريد مواجهة الواقع لم تريد الاقتناع ان

والدك مجرما واذي اناس كثيره وانت قررت ان تسييرعلي

خطاه ... ارتعاشه ظهرت علي وجهه للحظة فأضافت قائله...،،

انا احب طارق من اول مره رأيته فيها ولم ولن اكون لاحد غيره

.ً......فخذها مني نصيحه اتركني

اذهب الان قبل ان يجدني طارق لانه قريبا!!! سيكون موتك علي

يديه صدقني سيف فهو لن

يرحمك ....ابتسم لها قائلا .....،،سنري حبيبتي من سيفوز بك

في النهايه ... ،، ،،، ثم اعتدل في وقفته

حتي خطي خطوتين ثم توقف مستديرا لها قائلا .... كلي

حبيبتي فا امامنا سفرا طوييييل بعد

امممم ثم نظر لساعته وقال .،،حاولي ساعة واحده وادار

مقبض الباب وتركها خلفه تبكي

بكاء شديدا....،،



استيقظت علي رنين الهاتف فأغلقته وبدات تستعيد ماحدث قبل سنة واحده....

اجفلت عندما سمعت طرق علي بابها فقالت ادخلي سهيله .....،، ،، فتح الباب ودخل علي كرسيه

المتحرك قائلا لها....مساء الخير حبيبتي .... مابك ثراء ..؟!

قالت لي سهيله انك عدتي

منذ ساعتين وانتي نائمه ....والدتك حاولت ان تكلمك عبر الهاتف ولا تردين فقلقت عليك بشده.....

اتصلت بي وقلت لها انك نائمه ....هل علمتي شئ عن مكان مريم ..... قالت له وهي تحاول



اخفاء دموعها بيدها ......،لا ابي لم اعلم شئ حتي الان

....قال له وهو يبتسم .....،، ،اطمئني حبيبتي

ستكون بخير فمريم قويه ولن يستطيع احد ايذائها ...،،نظرت

له بحنان وهي تبتسم ... اقترب منها يداعب وجنتيها

قائلا....،،،،

هيا اعترفي يابنت هل خلف ابن عبد الحميد وعده لي وتحجج

لكي يراكي في هذه الظروف...،،،

تغيير ملامح وجهها جعلته يشعر بالقلق فقال لها ....ماذا حدث

ثراء تكلمي... ،،

نظرت له والحزن يخيم تعابير وجهها قائله ....،، لاشئ ابي انا

لم اري زيد ... ،، ثم حاولت تغير الموضوع

لوجهه اخري .....،، ،،انا فقط قلقه علي مريم فسيف هذا تقدم

لخطبتها قبل ذالك وطارق لايعلم

شئ عن الموضوع فانا مرتعبه جدااا مؤكد سيحاول الانتقام منهما

.....

ارتسمت علامات من الصدمة والقلق علي وجه ابيها مما جعلها

تخاف عليه ...فقالت مسرعه...

انا اسفة ابي لا يجوز ان اخبرك بشئ يؤثر علي حالتك .... ،،

اقترب منها واحتضنها بشده...

قائلا ....لاتقلقي حبيبتي فهذا نذير خير ان كان من اختطفها

يحبها كما تقولي فمؤكد



لن يؤذيها ....،، ثم رفع ذقنها بأصابعه وقال لها يتصنع

الجديه....لماذا لم اقتنع ان هذا هو

السبب الرئيسي لحزنك الشديد ابنتي الغاليه .... ،، اخفت

وجهها في صدر ابيها وهي تبكي

بشده قائله من بين شهقاتها .... انا احتاج نصيحتك ابي لا ادري

ماذا افعل......

يخفي نفسه خلف جبل من الحجاره يراقب البيت من بعيييد

حتي تاتي اللحظه المناسبه



ليهجم علي الحارس الواقف خارج الباب للمراقبه ...... انتظر

حتي ذهب الحارس الاخر

ثم استعد للهجوم عليه....   اسرع اليه وهو يمشي علي اطراف

اصابعه حتي لاينتبه له الحارس

وجاء من خلفه وفي لحظه ضربه علي رأسه بأداة حاده جعلته

يفقد الوعي ثم ذهب

للجانب الاخر وفعل مافعله للحارس الاخر.... دخل المنزل

بهدوء وهو يرفع اداته الحاده

بيده في وضعية الاستعداد ....وجد في البيت اكثر من غرفه

امامه واكثر من غرفه



في الاعلي زفر بقوه فمؤكد سيأخذ وقت كبير لو بحث في كل غرفه وممكن ان يفق...

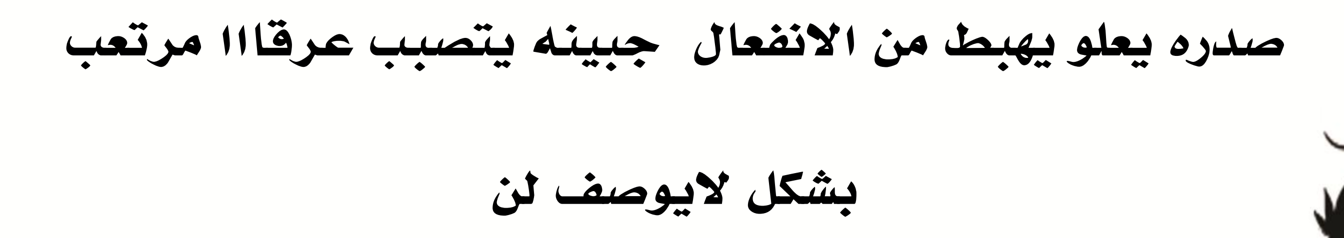
احد الحارس في هذا الوقت اغمض عينيه ثم قال ...يجب ان اركز كل حواسي...مؤكد

يضعها سيف في الاعلي ..صعد السلالم بهدوء تام ثم نظر لابواب الغرف امامه قائلا بهمس.. ،

اين انتي مريم ...وجد نور منبعث من داخل غرفة في اخر الرواق ذهب اليها مسرعا

وحاول ان يسترق السمع وهو يضع اذنه علي الباب فلم يسمع سوي تمتمات هادئه




صدره يعلو يهبط من الانفعال جبينه يتصبب عرقاا مرتعب

بشكل لايوصف لن

يضمن ردة فعله ان رأها في وضع ......حاول ان ينفض هذه

الافكار من رأسه

دعا الله ان يساعده ثم دفع الباب بقوه ....جحظت عيناه عندما

راها تتكوم في

جانب الغرفه وهي في حالة مزريه يدها مكبلتين خلف ظهرها

حجابها كيفما اتفق نظر لملابسها وجدا ملطخة بلااتربه

....حمد الله ان ملابسها لم تتمزق.....

نظرت له غيرمصدقه عيناها دموعها تنحدر علي وجنتيها

كشلال باارد



اسرع اليها ثم ضمها لا احضانه قائلا ....،، يا الهي ماذا فعل بك هذا الكلب سأقتله من اجلك حبيبتي هيا نخرج من هنا الان ....،، قالت له بصوت مرتعب ....،، كيف وجدتني.... ،،

قال لها وهو يحرر يدها......،، ليس مهما الان حبيبتي هيا بنا اسرعي... ،،

ثم نظر لها بحنان قائلا... هل تستطيعين السير...،، اشارت له برأسها فاسندها حتي وقفت

ثم ضمها الي صدره مرة اخري وهو يمنع نفسه من البكاء بشق الانفس...

قال لهم وهو يقف عند الباب المفتوح بإبتسامته المستهزئه ......،،اعتذر منكما هل جئت بوقت غير



مناسب...،، ثم وضع كفه علي صدره وهو يحرك رأسه وعيناه تطلقان شرر ثم قال ...،،فا انا اكره انا اقاطع حبيبين في اوقاتهم الخاصه.....





الفصل العشرون

دوي الرصاص جعله دفعها حتي وقعت علي الارض وهي تحاول منعه حتي لايذهب.......

ركض زيد مسرعااا الي المنزل المهجور ثم صعدا علي الدرج حيث الصوت القادم من هناك

وهو صوت مريم تصرخ عاليا واصوات رجال الامن يتكلمون عبر اجهزة الاسلكي لم يستطيع



تفسير لماذا تصرخ مريم هكذا دفع زيد للباب جعل قوات الامن

تتأهب وكل منهما يرفع سلاحه

حتي اجفل زيد ورفع يده تلقائيا وضعو اسلحتهم في الجوارب

الخاص بها عندها انتبه زيد.....

فوجئ بوجود طارق في الغرفه ومريم تجلس علي الارض تبكي

بشده بجوار سيف الملقي

علي ارضية الغرفه وسط بركة من الدماء اصيب زيد بذهول

تاام من هذا المشهد...........





حاول ان يتكلم وسط هذه الضوضاء ولكن لا احد يسمع صوته

حاول ان يرفع يده ولكنه لا

يستطيع.... بعض انفاس اخري وستكون النهايه ....ولكنه

لايستطيع تركها بدون ان يعتذر منها وان

تسامحه.... حاول كتم انفاسه ليختزنها ... اجفلت عندما

شعرت بأنامله علي يدها الموضوعه علي

الارض بجواره

التفتت سريعا لتراه يحاول ان يتكلم قالت له وهي ترتجف من

الخوف .....ارجوك لا تتكلم



ستأتي عربة الاسعاف الان ...،، اشار اليها فنزلت برأسها اليه

حتي تستطيع سماعه....

فقال لها بهمس متقطع .....،،سامحيني حبيبتي فلم افكر في شئ

سوي ان تكوني معي.....

حاول ان يلتقط بعض من انفاسه المتبقيه...قالت له وهي تبكي

....انا اسامحك سيف ارجوك لا

ترهق نفسك .....،، ابتسم لها وقال ...كنت اعرف.. ..اني اعني

لكي شئ .. ولو لمجرد شفقه علي

شخص ... سيفارق الحياة بين يديك.....

دخل المسعفون الغرفه وحاوطوه من كل جهه ولكنه اشار اليهم

بيده حتي يتوقفو ا ثم اشار

لمريم لتعود اليه بعد ان تركته للمسعفون وعندما عادت قال لها

بانفاسه المتقطعه التي اوشكت

علي الانتهاء ..... لادعي للمسعفون مريم فهذه اجمل نهايه لم

اتوقعها ان ا..موت بين يديك....

حاولت ان تتكلم فأشار لها قائلا بهمسه المتقطع ،، .....لم يعد

هناك وقت مريم اسمعيني جيدا!!! ....انا لا اريد العيش



بدونك وقررت ان انهي حياتي عندما ايقنت انك تحبين طارق

ولن تسعدي بدونه وانا لم اتمني

لكي يوماا سوي السعاده حبيبتي ......كنت امال ان تشعري بها

معي ولكنه القدر لم يريد اسعادي

طواال حياتي .....ثم بعينين دامعتين ونفس اخيرقال لها

......انا احبك كث.ي.را م.ر.ي.م

ثم القي نظره اخيره علي زيد الواقف بجواره ولم يستطيع قول

شئ اخر سوي ابتسامه اخيره..

اخذها طارق وخرج من الغرفه وهي تبكي بشده بعد ان سجل

المسعفون ساعة الوفاااه...

اوشكت ان تنهي الاتصال للمره الثالثه علي التوالي وتغلق

الهاتف تماما لولا انه من المحتمل ان

يكون هناك اخبار عن مريم......،، تلقت المكالمه بوجه عابس

ودموع متحجره وقلب يحترق من

الخيانه .....انفاس من ا للهب كادت ان تحرق وجهه عبر الهاتف

فعلم ان هناك خطب ما



فقال بصوت حزين ....،، مابك ثراء لقد حاولت الاتصال بك مرات كثيره ولم تردي علي اي منها.....

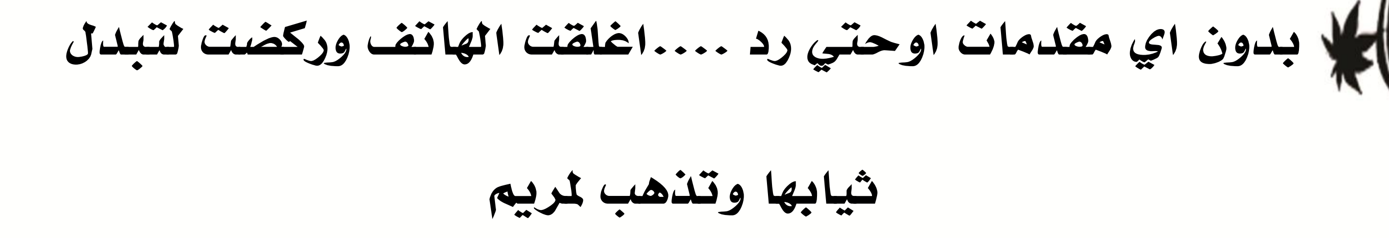
اعتقدتك مشغوله وحينما اغلقت الهاتف كنت قلق ان تتصلي بي وتجديه مغلق فتغضبي مني.... حين فتحت الهاتف لم اجد منك اي اتصال فقلقت عليكي....

قاطعته قائله ،،.....هل هناك اخبار عن مريم....

قال لها وهو يضم حاجبيه استغربا ....،، سنتكلم في هذا لاحقا ثراء فأنا لن افوت هذا الامر.....

وبخصوص مريم لقد وجدناها وهي الان مع طارق في السياره يقلها للبيت....





بدون اي مقدمات اوحتي رد ....اغلقت الهاتف وركضت لتبدل ثيابها وتذهب لمريم

كاد ان يجن وهو ينظر للهاتف لا يعلم ماذا حدث فحاول الاتصال بها مرة اخري وجده مغلق

كاد ان يقتلع خصلات شعره من من الغيظ ولكنه شعر بأرهاق شديد فلم ينم خلال الايام السابقه سوي ساعات معدوده توقف للحظات وهو ينظر لمرأه السياره ويبتسم وهو يقول



...،،ستكون مفاجأة لا مثيل لها وسأبدأ بلتنفيذ حالا وسأكون في

غاية السعاده حين اري وجهك

وقتها حبيبتي......،،،،

طرقت علي باب منزلها بشده حتي فتحت لها والدتها الباب

فدخلت مسرعه وهي تقول....

،،اين هي امي .....ابنسمت لها امها وهي تحتضنها قائله ....

حمدلله علي سلامتها حبيبتي اصعدي

لها فهي في غرفتها .....،، .تركت امها وركضت علي الدرج ثم

توقفت والتفتت لامها قائله....



ابي يريدك ان تذهبي للبيت امي لانه بمفرده وانا استأذنت منه

ان ابيت عند مريم الليله

وساتي غدا ان شاء الله ثم تركتها وذهبت لمريم......

وجدتها متكومه في سريرها ذهبت اليها واحتضنتها بشده وهي

تبكي قائله ......،،ماذا فعل بك

هذا الحيوان ظلوا يبكون لفترة طويله وكل منهما تبكي علي شئ

ما..... ،،

مريم من توقفت عن البكاء قائله ....لقد قتل نفسه امامي ثراء

انا لا اصدق ماحدث....



وضعت يدها علي فمها تكتم شهقاتها ثم قالت ....من قتل نفسه

انا لا افهم شئ؟؟

قالت لها مريم وهيا تسترجع ماحدث ....،، سيف ثراء هو من

قتل نفسه....

قالت لها ثراء وهي تهز برأسها بلا مبالاه ....لقد نال جزؤاه

قالت لها مريم ....لن تستطيعي شعور ما اشعر به الان انا اشعر

اني مذنبة ثراء انا قتلته ... ،،قالت

لها ثراء وهي تحاول تهدأتها....لا تلومي نفسك حبيبتي فهو

الجاني وانت المجني عليه....،،



قالت لها وهي تبكي مرةً اخري ... لقد قتل نفسه حين رأني

اتمسك بطارق واختبأ خلف ظهره........

سيف ضحيه ثراء والده هو الجاني الحقيقي لقد رباه علي

الانتقام زرعه فيه مثل النبته الشيطانيه فكبرت معه كلما كبر

ولم يستطيع اقتلاع هذه النبته من قلبه مهما حاول فجذورها

قوية جداااا لم يستطيع وحده وانا ...ثم تنهدت بأسي وهي

تقول ......،،انا لم اشعر به ثراء ليس بيدي انتي تعلمين اني

حاولت من قبل ولم استطيع كنت احب طارق من البدايه وكنت

اداري



مشاعري نحوه حتي اني لم اخبرك .....حين جاء لخطبتي

وعلمت بحبه لي لم اكن احلم بسعادة

مثل هذه من قبل ......نظرت اليه وهي تمسح دموعها بأسف

قائله ......،،حين اختطفني سيف تخيلت انه يريد اذيتي انتقاما

مني علي رفضي له ولكنه في المقابل حاول اخباري بكل طريقه

انه يحبني وندم علي كل عمل سئ فعله بكم ولكني خذلته

للمره الثانيه حتي انه لم

يجد حالا الا الموت.......

قالت لها ثراء وهي تربط علي كتفها .....اسمعني مريم لكل

شخص منا خيارات في هذه الحياه



وهو اختار حياته وكان من الممكن ان تكون افضل بعد وفاة والده

ولكنه هو من اراد ان يكمل حلقة الانتقام الزائفه بكل اركانها

....ثم اعتدلت في مجلسها لتكمل بعمليه قائله..... ،،

لنفترض معا انك احببته هل تعتقدين ولو للحظه انه بكل

بساطه كان سينسي انتقامه ويسعي ليكون الافضل ؟؟......

نظرت لها مريم بهتمام .....اكملت ثراء قائله .....،، لا اعتقد

انه سيتغير في يوم

وليله كان سيعود دائما لانتقامه وخصوصا اني انا وزيد امامه

.....لن يستطيع مريم صدقيني

......لا تحملي نفسك فوق طاقتها هو اختار ان يعيش دور ا سيئا في الحياه وهو ايضا من اختاران يموت علي نفس الدور ...... هل تظنين انه لو لم يلحقك طارق كان سيف سيتركك....

قالت له مريم ....لا ثراء لم يكن ليتركني كان يقول انه سيأخذني الي بلد بعيده وقد اعد لهذا......

قالت لها ثراء وهي تبتسم لقد توقعت هذا ....،، قولي انت لي هل هكذا يحبك ؟! ان يأخذك رغما

عنك وانتي متزوجه من رجل اخر .....افيقي مريم سيف عاش انانيا ولم يحبك ابداا هو فقط



اعجب بك ولم يستطيع الحصول عليك بكل الطرق فحاول ان

يأخذك عنوه ولم يفكر بك ولابمشاعرك ..... وهذه الشخصيه

لا تستطيع الحب ابدااا والامر الوحيد الذي فعله صواب ....هو

انهاء حياته بيده وان كنت مشفقة عليه من عذاب اللّه......

ثم احتضنتها بشده وهي تقول .... انتي فقط تأثرتي من مشهد

موته حبيبتي وخصوصا اننا لم

نتعرض لهذه المواقف من قبل.... ليس من السهل علي الانسان

ان يري روحا تصعد لخالقها امامه....

وخصوصا لو هذا الشخص اخبرك انه مات لأجلك .....اهدأي

حبيبتي وادعوا اللّه دائما مريم انه اخرجك انتي وطارق من

هذا الكرب بسلاااام......





ينامان علي سرير واحد كل منهما في جانب ينظران الي سقف الغرفة وكل منهما

يسترسل في حديثه... فاحدهما يشعر ب الخذلان..... والاخر انه لم يعد مرغوب فيه...

تنهد طارق بأسي ثم قال ...لماذا اشعر بأنها خذلتني زيد؟؟ هل كانت تحبه في يوم ما ؟؟ لماذا لم تصارحني من قبل بمعرفتها به ؟ انت رايتها وهي تبكي عليه لا اظن

ان كل هذا الانهيار دليلا علي تعاطفها فقط ... لن استطيع

تجاوز الامر ابدااا....،،

قال له زيد بصوت هادئ ....لا تضخم الامور طارق هو تقدم لها

من قبل وهي لم توافق ليس ذنبها انها لم تحبه وفي المقابل هو

احبها بجنون وكانت النتيجة انه تخلص من حياته امامها وتركها

مع تأنيب النفس وتحمل ذنب ليس لها يد فيه

فلا تقسو عليها انت الاخر....

قال له طارق وهو مازال علي وضعه.....انت كنت تعلم من قبل

ولم تخبرني ؟؟



قال له زيد نافيا الامر ....لا طارق لم اكن اعلم من قبل لم اعرف سوي من ماسه ونحن في قسم الشرطة...

اعتدل طارق في مجلسه وقال لها باستغراب وهو يضم حاجبيه ....ما الذي جاء بهذه الأفعى لمكان الحادث ..... لم استطيع تفسير الامر وقتها...

قال له زيد بنفس صوته الهادئ ....احتلت عليها لاعرف مكان سيف وجعلتها تظن اني مازلت احبها واني ساتزوجها حين نتخلص من سيف... ،،



قال له طارق وهو يبتسم ...حققت انتقامك زيد؟؟

بنظره جانبيه من عينيه وابتسامة منتصر ....قال له...لم اتخيل هذه النشوه من قبل.......

لم تري وجهها حين خرجنا وجاءت الي مسرعه تتصنع الحب والخوف لم اجد وقت انسب كن هذا.....

اخبرتها انها كانت مجرد لعبه في يدي لتوصلني الي سيف وهي منذ الان ماتت معه.....

هددتها ان رأيت وجهها السمج هذا مرة اخري ستكون نهاية حياتها الفعليه......



قال له طارق بنبرة من القلق....لا اظنها ستستسلم بسهوله مؤكد ستفتعل مشكله....

لم يرمش زيد ولم يتحرك من مكانه قائلا ....وهو يذم شفتيه ...لا تقلق لن تستطيع فعل شئ فهي ضاااائعة الان ولن تجد شئ سوي ماتجيد فعله وهو ان تلتف علي احدهم مثل الافعي كما تقول عنها دائما....

قال له طارق ...انت لست بخير بعد كل ماحدث... مابك.....

قال له زيد وهو يستشعر خطر ما ......لا اعلم طارق اشعر ان هناك شيئا لا اعرفه ..... ثراء تخفي

شيئا ما جعلها تبتعد عني ولا تريد حتي محادثتي.....



قال له طارق وهو يعود الي وضعه ينام علي ظهره ويستند علي

السرير....مؤكد كانت قلقه

ومرتعبه علي مريم وهذا جعلها مشوشه فقط...

قال له زيد نافيا الامر....لاطارق لا اظن ذالك هي كانت

تتواصل معي في باداىٔ الامر ثم بعد

ذالك ابتعدت فجأه ولا اعرف لماذاا ...فقررت ان اختصر الامر

واذهب لعمي عبد اللّٰه وانقاش

معه امر خطبتنا اليوم ولن انتظر مزيد من الوقت......





فتحت باب الغرفه بهدوء وهي تحمل طعام الافطار اليهما

فبتسمت من مشاهدتهم نائمان وكل منهما تحتضن الاخري لقد

عوضها اللّه بثراء كا افضل اخت لمريم...

قالت لهما وهي تقوم بفتح نافذة الغرفه لكي يدخل اليهما ضوء

الشمس....

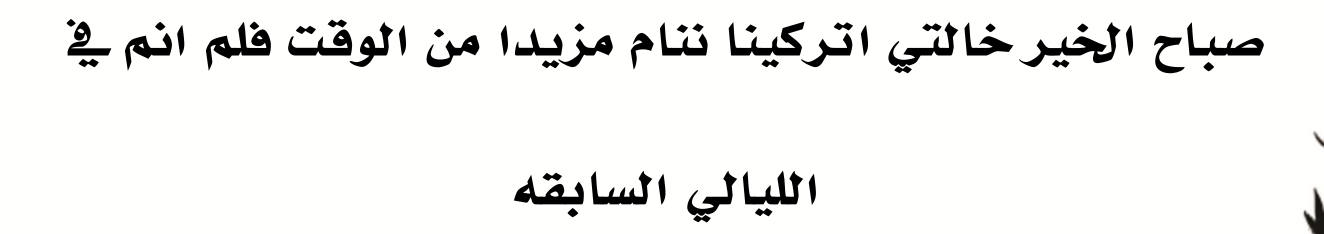
هيا يا فتياتي الحلوات صباح الخيرعليكما انهضا لكي تاكلان

فانتما لم تتناولان الطعام بلأمس....،،

ثراء هي من فتحت عينها ببطئ وهي تظللهما بيدها من اثر

الضوء ثم قالت لها بصوت مازال به اثر النوم العميق ....،،





صباح الخير خالتي اتركينا ننام مزيدا من الوقت فلم انم في

الليالي السابقه

سوي ساعات معدوده..... ،،

جلست بجوار مريم واخذت تضمها بشده حتي استيقظت وهي

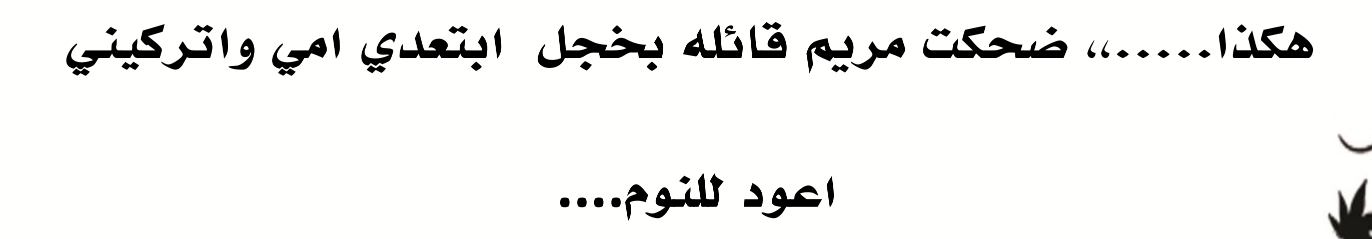
تبتسم قائله بصوتها الناعس

وهي تتثائب ...ماذا تفعلين امي ايقظتني من اجمل الاحلام.....

ضحكت امها بصوت عالي قائله ....ومن كان بطل الاحلام؟ وماذا

كان يفعل ؟لتستيقظي سعيدة





هكذا......،، ضحكت مريم قائله بخجل ابتعدي امي واتركيني اعود للنوم....

قالت لها وهي تغمز بعينيها لثراء....مؤكد زوج ابنتي الغالي كان يرحب برجوعك سالمه......

نهضت ثراء من السرير وتركت والدة مريم تدغدغها وهي تضحك بشده ثم التفت اليهم

قائله ....انا ذاهبة للحمام لكي افق وحين اعود ساتناول وجبة الفطار الشهيه هذه علي اخرها

فانا اتضور جوعاا ولن انتظركما حتي تنهيا الاعيب الصباح هذه.......

نظر الاثنان اليها ثم اكملا ما يفعلاه ظلت مريم تضحك حتي

ادمعت عينها فحتضنتها امها بشده

وهي تقول ....لا حرمني اللّه منك حبيبتي مؤكد كنت سأموت لو

اصابك مكروه...

قالت لها مريم وهيا تقبل يدها .....لا تقولي هذا امي ادامك

اللّه لي بصحة وعافيه واطال في عمرك حبيبتي ...ثم ابتسمت

لها قائله ...انا بخيرتمام حبيبتي لا تقلقي علي فا انا في افضل

حاااال ثم تركتها وقامت مسرعه وهي تقول انا سأذهب للحمام

بالخارج كي اسبق ثرء

فهي حين تعود مؤكد لن اجد شيئا لأكله.....

يتكلم عبر الهاتف الارضي وينظر لخديجه بندهاش تام وبعد ان اغلق الهاتف قالت له خديجه

....لما هذا الاندهاش عبدالله من كان يتكلم معك ؟؟

قال لها وهو يفرك ذقنه بأصبعه..... اتتذكرين ،،تقيه ،،ابنتي عمي ؟

قالت له بسعاده ...نعم اتذكرها جيداااا فهي سيده طيبة جداااا وانا كنت احبها كثيراااا.....

ولكن ما اعرفه انها هاجرت الي بلد بعيييده مع زوجها وابنها قبل ان الد سهيله وساهر



قال لها عبدالله ...لقد عادت منذ سنة وكانت هي من تكلمني

الان.... تريد زيارتنا اليوم وكانت تسأل

عن ثراء بهتمام لا اعرف لماذا ؟؟

قالت له وهي تضم حاجبيها ...وما هو الاندهاش في ذالك ان

اتذكر انها كانت تحبها كثيراا

وكانت تدللها وتاتي لها باالعاب فتيات كل زياره ولم يكن عندنا

ابناء غيرها فمؤكد ان تسأل

عنها هي بلذات ... لا تشغل بالك عبدالله فهذا امر طبيعي....



قال لها...،،، متي ستأتي ثراء لقد قالت انها ستاتي اليوم صباحا

..... تجاوزنا الان نصف النهار

ولم تاتي بعد...

قالت له.... وهي تغادر الغرفه .....مؤكد اخذها الحديث مع

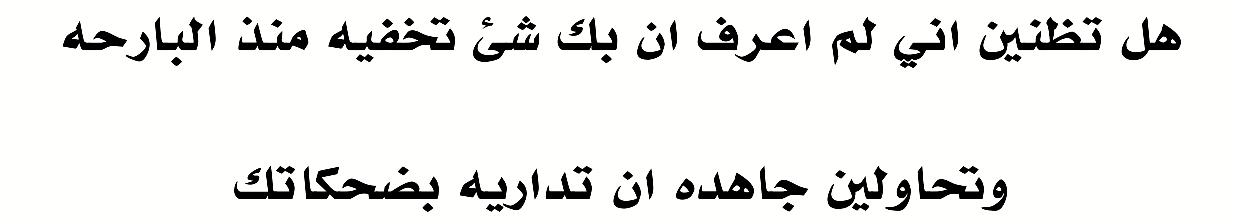
مريم ولم يناما ليلا فستتأخر قليلا....

يضحكان بشده وهما يتذكران اوقات ماضيه مرت عليها سنوااات

...

توقفا عن الضحك وظل ينظران لبعضهما.... فقالت مريم

.....مابك ثراء؟



هل تظنين اني لم اعرف ان بك شئ تخفيه منذ البارحه وتحاولين جاهده ان تداريه بضحكاتك الباهته هذه....

تنهدت ثراء بألم قائله ......،،،كان يخدعني مريم كان يقول انه نسيها ولم يريد يوما سوي الانتقام..... حتي الانتقام لم يعد يريده حين احبني ....ثم ابتسمت بمراره قائله....

وحين راها نسي كل شئ بيننا وكأنني كنت مسكن لوقت ما حتي يلتقي بها ويرمي بي في اقرب سلة مهملات.....



وضعت مريم يدها علي فمها والرعب يطل من عينيها قائله

.....انت تتكلمين عن مااااسه...

قالت لها ثراء وهي تمسح دمعه خائنه سقطط من عينيها

.....نعم مريم لقد عاد اليها الان و من

الواضح انه يشعر بالذنب تجاهي فيحاول الاتصال بي وكان شئ

لم يكن ...لم اعرف حتي الان

انه مبهر هكذا في التمثيل ..لقد علمت الان ان مارايته يوم لقائه

لم يكن حلم بل كان كاااابوس

وانا لم افسره وقتها... تخيلت انه منقذي وليس قاتلي.....



احتضنتها مريم بشده قائله ....من الممكن ان تكوني مخطئه

ثراء فمن اين عرفتي بكل هذا.....

ابتعدت عنها مبتسمه بمراره وهي تقول .....، لقد سمعت كل شئ

بأذني ورأيته بعيني مريم

فلا مجال للشك هنا....

تنهدت بأسي شديد قائله ....وماذا ستفعلين ؟؟

قالت لها.... وهي تنفض رأسها ...لا اعلم مريم لقد كدت ان

اقول لابي كل شئ ولكني لم استطيع

فختلقت له مخاوف واعذار فحاول طمئنتي وانتهي الامر علي

هذا.....



ادمعت عين مريم علي صديقتها الوحيده ولم تستطيع قول المزيد

....

قالت لها ثراء بتعاطف ....لا تحزني حبيبتي سأتجاوز الامر

يوما ما...

ثم هبت واقفه وهي تقول بضحكه مصطنعه ....سأذهب الان

لقد وعدت ابي اني ساعود في

الصباح ولقد تأخرت كثيراا وسنتكلم لاحقاا ..... قبلتها وهي

تهم للمغادره قائله ...ارتاحي قليلا لقد تعبتي الايام الماضيه

ثم سلمت عليها واحتضنتهاو كل منهما تدعم الاخري ثم رحلت

.....



قال لها وهو يتأفف ....لم هذا الاستعجال امي ان اشعر انك ستأخذي مأذونا معنا ونحن ذاهبان

انتي حتي لا تعلمين هل هي مرتبطه ام لا...

قالت له بنفاذ صبر ....كفاك تذمر يا ولد فثراء هذه تربية يدي وانا لم احب فتاة في العائله مثلها.....

فهي رقيقه ومهذبه وجميييله ومؤكد انها لو كانت مرتبطه كان عبدالله سيخبرني...

قال لها وهو ينفض راسه يمينا ويسارا...لا فائده من الكلام معك امي افعلي مايحلو لكي



حبيبتي فانت عليكي الامر وانا عليا الطاعه..... ثم انحني لها

بطريقة مسرحيه فضحكت بشده

ووضعت يدها علي وجهه بحنان قائله.... لاحرمني اللّٰه منك

ولدي وحبيبي وتاكد انك ستسعد معها كثيراااا ...ثم بقرصة

خفيفه علي خده قالت له ....لاتنسي هديتك لها....



قال لها عبر الهاتف بغضب.....لم لا تردين علي هاتفك ثراء ؟

قالت له ...انا امامك الان ابي الحبيب ثم قذفت له قبله في

الهواء من خلف الزجاج ..وهو يمسك الهاتف......



فبتسم لها قائلا ....لن تفلتي من العقاب لقد اتفقت معكي انت

تاتي في الصباح وليس في نهاية اليوم........

ظلت تقبله وهي تقول بدلال ....لن تستطيع معاقبتي حبيبي

فاانت تعلم اني انسي الوقت مع مريم سامحني ارجووك ابي

.....

قال لها وهو يشير اليه بإصبعه....اصعدي حالا الي غرفتك

بدلي ثيابك وانزلي...

ضمت حاجبيها قائله....لماذا؟ ماهي المناسبه؟

قال لها ....تقيه ابنة عمي ستزورنا الليله هل تتذكريها....



قالت له ...لا اتذكرها جيداااا... .. تكلمت خديجه من خلفها

وهي تعدل من ثيابها....هي من اتت

لكي بعروستك المفضله وانتي صغيره الا تتذكريها...

قالت لها ....نعم امي تذكرتها الان لقد كانت سيده لطيفه للغايه

ولكني لم ارها منذ زمن بعيييد

اجابتها خديجه....نعم حبيبتي لقد هاجرت وانتي في السادسه

ولم تعد للبلده سوي من سنة واحده .....كلمت اباك اليوم لتاتي

لزيارتنا في السادسه وهي الان الخامسه والنصف اذهبي بدلي

ثيابك هذه وانزلي علي الفور.....



قالت لها وهيا تصعد الدرج ...اين هما سهيله وساهر ؟؟

قالت لها خديجه ....سيأتيان حالا!!



فتحت لهم خديجه الباب مرحبه ترحيب شديدا!!! واشارت اليهم

ليدخلو غرفة استقبال الضيوف

شهقت تقيه بشده حين رات عبدالله يجلس علي كرسي متحرك

فقال لها مطمئنا اياها!!!...

مابك تقيه لا تقلقي فانا بخير مجرد انتكاسه ولقد مرت علي

خير بفضل الله.....



قالت له بقلق ...ماذا حدث لك اخي ...،،،...قالت لها

خديجه..... اجلسي حبيبتي فهو بخير الان وبافضل حال

....ثم نظرت بإعجاب شديد للشاب الواقف امامها بعضلات

مفتوله وملابس راقيه

ورائحة عطره وقالت .....بسم اللّٰه ماشاء اللّٰه هذا هو ،خالد،

تقيه...

ابتسمت تقيه بفخر شديد وهي تربط علي يد ابنها قائله

....نعم خديجه هذا ، دكتور خالد، ولدي......

سعيده انك تذكرتيه ....قالت لها خديجه ...اللّٰه اكبر عليه

اصبح راجلاااا ....لا اصبح سيد الرجاااال

بارك اللّٰه لك فيه ....هل له اخوات ....قالت لها تقيه ...نعم

لديه اخ واخت ،،فؤاد ،،ورفيف،،

فؤاد في الجامعه يدر س في كلية الصيدله ورفيف تدرس في اخر

سنة في الشهادة الثانويه

كانت تذاكر دروسها ونحن اتيان فلم تستطيع المجئ معنا.....

وفؤاد سافر مع اصدقائه في رحله ترفيهيه فأنتي تعلمين شباب

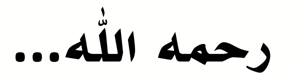
اليوم ....وحبيبي هذا قالتها وهي تشير اليه .... تخرج من كلية

الطب فهو جراح ماهر ولقد قام بتصفية اعمال

والده ف الخارج وافتتح مشفي خاص بأسم والده الدكتور محمد

العمري




رحمه اللّه...

قال لها عبد اللّه ...لم اعلم خبر وفاة محمد من قبل ابنة

عمي..... رحمه اللّه وجعل مثواه الجنه

قالت له بتفهم ...لقد توفي ونحن في الغربه عبداللّه انا نفسي

لم اعلم بوجودك في البلده الا قبل اياما قليله عن طريق

الصدفه... لقد قابلت فريده في احدي النوادي وهي من

اخبرتني

برجوعكم من السفر...



دخلت ثراء بخجل وهي تطرق علي الباب ثم تلاقت اعينهما

فوقف لها وهو لايشعر ....لم يكن يعلم

انها بهذا الجمال والرقه لم يصدق والدته وقتها ولكنه الان

يؤمن تماما ان والدته علي حق فلم

يري هذه البرأه في فتاة من قبل.....

قاطعه من افكاره خديجه وهيا تقول ....لماذا وقفت هكذا يا

ولدي اجلس ..... اقتربت من ثراء وهي تضع يدها علي كتفها

قائله ....هذه ثراء ابنتي الكبري لقد كانت والدتك تدللها

كثيراا حتي انها في يوما من الايام غضبت مني وكانت تريد

الذهاب للعيش معكم قال لها وهو ينظر ناحية ثراء .....ليتها

كانت فعلت.... ،،

نظرت والدته له بسعادة بالغه ... وهي تهمس ...كنت واثقه

انها ستبهرك ...ثم قالت بحب واشتياق ....تعالي الي حبيبتي

ابنتي التي لم انجبها ثم احتضنتها بشده وهي تكمل ...اللّٰه

اكبر عليكي حبيبتي لقد اصبحتي اجمل فتاة علي وجه الارض

...،،

قالت لها ثراء بخجل ....ليس لهذه الدرجه عمتي انتي تبالغين

كثيراا...

طرق علي الباب جعلها تبتعد عنها قليلا لترى من الطارق

فوجدته سامر فقالت له خديجه ....،، تفضل سامر فهذه عمتك

وابن عمتك دكتور خالد ...فدخل سامر وسلم علي الجميع ثم

اشار لوالده



وهمس في اذنه ببعض كلمات جعلت ثراء وخديجه يندهشون حتي قال عبد اللّٰه ....لياتي هنا سامر ادخله علي الفور فزيد ليس شخص غريب....

شعرت برعشه جسدها بين يدها فقالت لها ....مابك حبيبتي ...من زيد هذا ؟!

نظرت لها ثراء قائله ببتسامه ترسمها رسماا علي شفتيها....لا شئ عمتي زيد ابن عمي عبد الحميد وخالتي فريده ....رفعت تقيه حاجبيها بفرح قائله ....كل الحبايب يجتمعون في يوم واحد ماهذا الحظ السعيد .... فقالت ثراء في سرهاا وهي تنظر خلف تقيه علي جوز من العيون

لم يتركها منذ دخلت الغرفه...اشعر انه ليس بخير ابدااااا....



دخل زيد الغرفه يرحب بالجميع وهو ينظر لحبيبته التي

تتهرب منه وتنظر في اتجاه اخر حتي وصل اليها وهويمد يده

فوجدت الجميع ينظرون اليها فلم تستطيع سوي الاستسلام

والترحيب به فقال لها بشوق واضح وهو يضغط علي يدها

....اهلا بك ثراء...

شعرت تقيه بشرارة بينهما فقررت ان تخطفها لولدها قبل ان

يفعل ابن عبد الحميد،،

شدت ثراء يدها سريعا من يده وهي تقول ...اهل بك زيد بعد

اذنكم وهمت برحيل حتي اوقفتها

يدين تحاوطان خصرها تقول لها ....اين ترحلين حبيبتي

انتظري قليلا فنظرت لتقيه قائله..



ساتي لاحقا عمتي ....قالت لها تقيه وهي تبتسم تمهلي يافتاه

..... ثم نظرت لعبد اللّٰه قائله....

اريد ان اتكلم معكما ﻓﻲ امر هام عبداللّٰه وانتي خديجه ﻓﻲ الواقع

هو الامر الذي جئت من اجله

وبما ان هذا الجمع السعيد كله متواجد فاانا اريد خطبة ثراء

لولدي،،خالد ،،.......





الفصل الاخير

وقف الجميع في ذهووول تااام كل منهم يحمل مشاعر خاصه......

يشعر زيد... بالدماء تتدفق في عروقه فاحكم قبضته ثم نظر لخالد بحقد شديد ينتظر منه كلمة واحده حتي يحطم وجهه تحطيما.....



اما تقيه ...فتشعر بشئ من الارتباك لا تعلم هويته فتقف هيا

الاخري منتظره ردا حتي تفهم مايحدث حولها ولما الكل متوتر

هكذا... ماذا قالت لكل هذا؟؟.....

اما عن ثراء فقد انتابتها مشاعر مختلطه من الغضب والخوف

وحتي الفرح والانتقام فلم تعلم

ايهما سينتصر في النهايه.....

خديجه تقف مذهوله ...فالمفاجأه جعلتها تضع يدها علي قلبها

خوفا مماسيحدث بعكس عبد اللّه

الذي توقع طلبها هذا منذ ان كانت تسال علي ثراء بإهتمام شديد ولكنه لم يتوقع وجود زيد داخل الحدث اما سامر فتوجه تلقائيا خلف ثراء متاهبا لحمايتها....

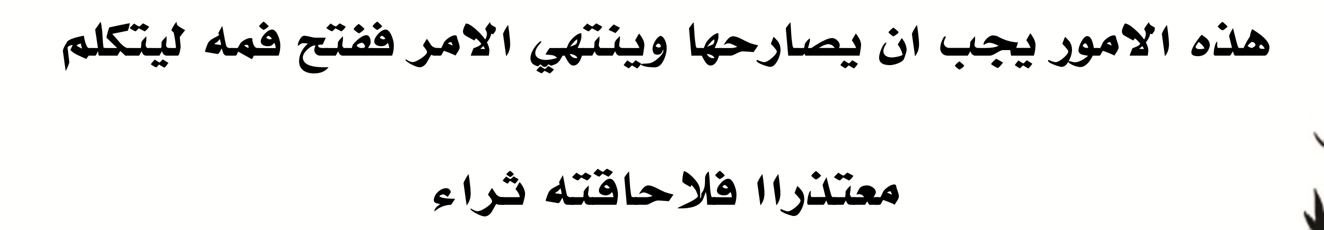
شحنات سالبه تملأء الغرفه جعلت خالد يحاول قراة مايحدث حوله ثم بنظره سريعه لزيد

جعلته يدرك الامر....

قررت تقيه ان تخترق هذا الصمت بقولها .....لم ترد علي عبد اللّه ام ان خالد لا يعجبك. ،،،

نظر اليه علها تفهمه فهو يعلم تقيه جيدا!!! فهي سريعة الغضب ولكن لايوجد مراوغه ڤي





هذه الامور يجب ان يصارحها وينتهي الامر ففتح فمه ليتكلم

معتذرا فلاحاقته ثراء

بالقول ....اعتذر منك ابي هل يجوز ان اقول رأيي في هذا الامر

....

عقد حاجبيه بستغراب شديد عندما قالت لها تقيه ....تكلمي

حبيبتي فاالامر كله يخصك وحدك......

ثم بنظره لأبن عمها قالت .....ان لم يكن عند عبد اللّه اي

موانع اخري..........



لم تنظر ناحية زيد ولكنها تشعر بنظراته تخترقها اختراق....

فعترفت ان الامر مسليا حقاا...

عندها قالت ثراء بكلمات قاطعه ....دعينا نفكر قليلا في الامر

عمتي فنحن لم نعرف خالد جيداا بعد ....وليس في هذا

تقليل منه لا سمح الله ولكن انتي تعرفين هذه الامور جيداا....

تكاد تجزم انه سيصفعها الان وبشده امام كل المتواجدين ولكنها

بستمتاع تاام لم تستطيع

احتجاز ابتسامتها المتشفيه. ،....

لم يتخيل خالد للحظه ان تقول هذا.....



ابتسمت لها تقيه قائله ....لا حرج من هذا حبيبتي ف لكي كل

الحق في التفكير جيدا!!! كما يحلو لك وانا في انتظار ردكم علي في

الايام القادمه وان اردتي......

فقاطعها خالد قائلا ....كفي امي وهيا بنا حتي لا نتاخر علي

رفيف فهي وحدها في المنزل الان .....ثم القي التحيه علي

الجميع تاركا والدته تسلم عليهم جميعا وتلحق به

....

فذهبت معها خديجه وسامر ليودعوها خارج المنزل....



حاولت الهرب ولكنها تعلم جيدااا انه لن يفتلها فقبضة من يده علي معصمها جعلها تنتفض وبرغم المها الشديد واجهة نظراته الناريه بنظرات تمثلها شعور بالغضب والخيانه......

اريد منك تفسيراا مفصلاا عما حدث لتو ثراء.... قالها وهو يجز علي اسنانه يكاد يحطمها .... صوت والدها الجهوري المحمل بالغضب ....جعلها تنظر اليه وهي ترجوه ان يتفهم قائله ....لاشئ ابي انا اردت ان اخذ فرصتي قبل ان ارفض زوج بمواصفات خالد.....

ضغطه اخري علي معصمها جعلها تتاوه قائله وهي تضغط بشده علي اسنانها...

اترك يدي زيد....لم يرمش له رمش وهو يكاد يحطم عظام رصغها بين يده

فقال له عبد اللّه ....اترك يدها زيد فلن اسمح لك ان تؤلمها هكذا!!!...

تكلم زيد بحرج وهو يترك يدها قائلا!!...انا اعتذر منك عمي كثيرا!!! لقد فقدت اعصابي تماما....

وعندي لك رجاء عمي ...ثم قال وهو ينظر اليها...انا احتاج اتكلم مع ثراء بمفردنا ارجوووك...

نظر له عبداللّه بتفهم وهو يعلم تماما انها لن تتكلم امامه عن اسبابها الحقيقيه وراء فعلها المتهور هذا ولن تتراجع عن استفزاز



زيد واثارة حنقه اكثر فمن الواضح ان هناك الكثيييرالذي لم

يعرفه .....ومن الواضح ايضا ان زيد هو الاخر لا يعرف شئ...

فنادي عبد الله علي خديجه ان تاخذه لغرفته قائلا لها ....هيا

خديجه فانا مرهق اليوم للغايه......

وهو في طريقه خارج الغرفه التفت اليها قائلاا...حديثنا لم

ينتهي بعد ثراء واريد منك

صباحاا تفسيراا مفصلا لما حدث ثم اشار اليها بإبهامه محذرا

اياها بالقول.....

ولن تكذبي علي مرة اخري ....نظرت لها خديجه وهي تنفض

راسها بأسي ثم اتجهت خارج



الغرفه فقابلت سامر يريد الدخول علي زيد وثراء فأوقفه والده قائلاا...اجلس قريبا منهما بني ولكن لا تتدخل ولا تجعلهم يشعرو بوجودك ...فاشار سامر لوالده بالموافقه.....

ظلو يناطحون بعضهم البعض بنظراتهم الناريه لبعض الوقت...

زيد من تكلم قائلاا....قولي لي انك جننتي وانا ستكفل بباقي الامر...

قالت له وهي تبتسم بستهزاء ...نعم جننت حين صدقت انك احببتني بصدق... حين وثقت بك

وسلمت لك قلبي علي طبق من ذهب...



قال لها وهو يضم حاجبيه مستفهما....ماذا فعلت لكل هذا ثراء

تكلمي مباشرة بدون مراوغه؟

قالت له وقد فقدت اعصابها تماما....انت من تعلم جيداااا من

يراوغ زيد كن رجلاا وصارحني

لمرة واحده فقط لاتخدعني لا تجعلني اكرهك اكثر من ذالك

......

تنهد بإحباط والم قائلاا ...تكرهينني ثراء ؟منذ متي؟ ولماذا؟



اقسم لكي انني لا افهم شئ علي الاطلاق كل ما استطيع قوله

اني لم اخدعك من قبل ولم اكذب عليك ....احببتك بصدق

فقولي لي انت من اين جئت بهذه الافكار....

حاولت الخروج من الغرفه قائله....اتركني زيد فانا مرهقة

واريد النوم الان...

قبض علي يدها مرة اخري ولكن هذه المره برجاء وليس بغضب

قائلاااا...

لن اتركك حتي افهم حبيبتي لما كل هذا الغضب ماذا فعلت

....فقط قولي لي ماذا فعلت واعدك اني سأتركك تفعلين بي

مايحلو لكي لكن دعيني افهم ثراء ارجووووكي....

نظرت له ببرود قائله....لقد رأيت وسمعت ماقلته لحبيبتك السابقه في مكتبك سيد زيد

وصدقني لن تستطيع خداعي مرة اخري.... وابتعد عني الان واترك يدي قبل ان انادي علي سامر وانت تعلمه جيداا لن يسمح لك بمزيد من الوقت ولن يراعي صلة القرابه بيننا....

نظر لها بندهاش كانت موجوده وسمعت كل شيئ اقترب منها وهو يقول....مؤكد انك جننتي ان تظني اني مازلت احبها ...افهمي ثراء هذه كانت لعبه حتي اعرف مكان

مريم انا كنت اكذب عليها هي وليس انتي اقسم لك.......

قاطعته قائله بصوت مرتفع من الانفعال.....اتركني الان زيد ولا مزيد من الاكاذيب الواهيه......

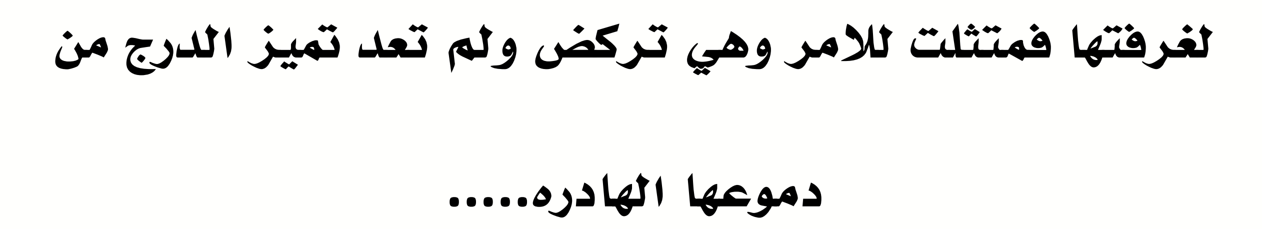
حاول ان يتكلم فاوقفته يد تضغط علي معصمه ..... حتي يترك يد ها ثم قال سامر بغضب..

اترك يدها الان زيد واخرج من هنا الزياره انتهت....

قال له زيد اسمع سامر هناك سوء تفاهم فثرا.....

قاطعه قائلاا...لامزيد من الجدال زيد اتركها الان وتكلما لاحقا .....ثم اشار لثراء ان تصعد




لغرفتها فمتثلت للامر وهي تركض ولم تعد تميز الدرج من

دموعها الهادره.....



فمنذ نعومة اظافره وقد رباه والده ان مهمته الاساسيه في هذه

الحياه هيا حماية اختيه ولقد ساعده في هذا الامر جسده الفارع

وعضلاته المفتوله المتناميه بفعل الصالات الرياضيه الذي

حرص سامر ان يرتاد عليها.....



يجلسان سويا في غرفة الجلوس فتنام علي كتفه مغمضة العينين

ولكنها تشعر بشئ مختلف



قالت له وهي مازالت علي وضعها....مابك طارق ؟ هل انت غاضب مني ؟..

قال لها وهو يمسد شعرها بيده ....مالذي جعلك تقولين هذا؟ هل فعلتي شئ يستدعي غضبي؟

رفعت وجهها اليه لتواجه نظراته قائله....لم افعل شئ ولكني اشعر بذالك.....

ضمها الي صدره ثم قال لها وهو يتنهد بألم....لقد صدمت حين علمت بلأمر وانت لم تخبريني من قبل مريم ....لماذا ؟



قالت له وهي تشعر بلاسف....اعتذر منك حبيبي فانا لم اعلم انه يطاردني هكذا هو تقدم لخطبتي وانا رفضت وظننت ان الامر انتهي فلم اريد ان اضايقك بهذا....

رفع وجهها بيده ينظر اليها بعيناه الساحرتين قائلا ....انظري الي مريم اريد ان اسالك سؤال واريد اجابه واضحه؟

نظرت له وهي تضم حاجبيها قائله ....ماذا تريد ان تعرف ؟

قال لها وهو ينظر لعينيها مباشرة ....هل تكني لسيف اي مشاعر سوي الشفقه ؟

لم تهتز ولم ترمش حتي وهي تقول له ....انا لم ولن احب احد غيرك طارق ولم تهتز مشاعري

لاي شخص قبلك ...سيف كان مجرد شخص اشفق علي حياته

التي عاشها بقلب اسود ملئ بلانتقام

وكانت نهايته امام عيني وهو يقول انه مات بسببي طارق.....

لم تستطيع حبس دموعها وهي تتذكر ماحدث ثم قالت له....لم

احتمل رؤية شخص يموت

بسببي ارجو منك ان تفهم هذا....

قال لها وهو يمسح دموعها ويضمها لصدره مرة اخري

.....لاتبكي حبيبتي فانا لم اريد ان اذكرك بالامر انا اعلم

جيداااا ان الامر كان صعبا عليك وكوني واثقه انه لم يقتل نفسه

بسببك مريم هو اراد ان ينهي حياته مبكرا قبل ان تنتهي به في

السجن فمؤكد مكان كهذا سيقتله الف مرة كل يوم...

ثم قال لها بمرح وهو يغمز لها ....مارايك ان نقيم زفافنا

الخميس المقبل ودعيني انسيك كل ماحدث.... ،،

انتفضت مريم من احضانه قائله والدهشه تعلو

وجهها....مااااااذا الخميس المقبل...

قال طارق وهو يبتسم من ردة فعلها ....لما كل هذا الذعر كنت

امزح معك ولكن بعد ردة فعلك

هذه فأنا جاد الان ......هل هناك مايمنع ؟؟



قالت مريم بحروف متقطعه....لا.طا.ر.ق ولك.ني. قاطعها

قائلا ....ولكن ماذا مريم...

تحرجت ان تقول له انه لن تستطيع اقامة زفافها وثراء في هذه

الحاله وخصوصا انهم اتفقو ا

علي ان يقيمو زفافهم معااا حتي تكتمل فرحتهم جميعاااا فلن

تستطيع ذالك....

قال لها ...هل تعلمين مايحدث مع ثراء مريم...

انتبهت للحظه ثم قالت ...هل كنت اتكلم بصوت عالي هل سمعت

افكاري طارق....

ضحك بشده ثم قال ....لم اجد تفسيرا اخر يجعلك متردده

هكذا سوي ثراء وخصوصا اني اعلم



بانكما اتفقتما علي اقامة الزفاف في يوم واحد....

بتذمر طفولي قالت .....لماذا تقرا افكاري هكذا وانا لا استطيع

فعل نفس الامر معك....

وضع كفه علي وجهها قائلا....من اين لكي ان تعرفي انني غاضب

وانتي في احضاني حبيبة القلب....

انت ايضا تشعرين بي كما اعلم انا مايدور بخاطرك لم يستطع

التماسك اكثر من ذالك وانهال

عليها بقبلة جعلتها تنسي كل ما كان يؤلمها قبل قليل.....

يوم الخميس المنشوود............



تضحك كل منهما بشده وهما يضربان بعضهما البعض بوسادات السرائر الخاصه بالفندق...

قالت لها ثراء وهي تلهث ....كفي مريم لقد تعبت......

ضحكت عليها بشده قائله...تعبت من الان ياويلي لما سيحدث معك اليوم من زيد...

قذفت في وجهها الوساده مرة اخري ثم قالت لها بغضب ....تأدبي مريم فانا لا اريد التفكير في هذه الاشياء اليوم حتي لا تضيع فرحتي....

اسندت رأسها علي حافة السرير ثم قالت لها .....لا اصدق ما فعلتيه انتي وطارق لكي تقنعوني



بالموافقه علي عقد قران وزفاف في يوم واحد معكم...

اقتربت مريم منها ثم احتضنتها قائله ....انتي تعلمين اني لن

اكون سعيده الا وزفافنا في يوم

واحد وحين علم طارق بهذا فعل المستحيل وزيد هو الاخر ما لبث

ان سمع اقتراح طارق حتي

جن جنونه واقسم له انه سيفعلها وسيجعلك توافقين....

اجفلا عند طرق الباب فقالت مريم ....من الطارق ....فاتاها

صوت سيده قائله ....افتحي الباب

سيدتي فقد وصلت فساتين الزفاف وطاقم التجميل....



فبتسمت لثراء قائله ....لا اصدق انه اتفق مع زيد علي شراء

فساتين الزفاف دون ان نراه انا واثقه

انه اخطئ قياسي....

قالت لها ثراء وهي تقوم لفتح باب الغرفه ....انا واثقه ان زيد

سيبهرني بفستانه لقد فرحت جدااا بهذا القرار..

نظرت لها مريم بغيظ شديد وهي تقول ...اذهبي لغرفتك ثراء

واتركيني قبل ان ارتكب جريمه ثم

بستهزاء وهي تقلد صوتها انا واثقه ان زيد سيبهرني تا تا

تا........اتمني ان يكون اتي بجلباب

ابيض حتي تعرفي وقتها مما انا خائفه



ضحكت ثراء بشده وهي تحاول اغاظتها مرة اخري ....حتي ان

اتي لي بجلباب فاساكون اسعد

فتاة علي وجه الارض يكفيني انه من زوقه الرائع.....

صرخت مريم بوجهها قائله ....اغربي عن وجهي الان ثراااااااء

.....

فركضت ثراء لغرفتها وعينها تدمع من الضحك الشديد.....

قال له بمتنان وشكر....انا اشكرك طارق. بشده فلولاك ماكانت

ستعود لي وكنت اصبحت الان



في عداد الاموات فقد مضي علي الاسبوع الماضي وانا محطم

وثراء لاتريد ان تسمعني ولاتصدقني...

قال له طارق ....لا تقل هذا زيد فنحن اخوان وانا اعلم جيداااا

ان ثراء كانت تظلمك ومحاولاتك

هذه كانت لمساعدتي انا ومريم فاكان يجب علي انا اتدخل حتي

يزول سوء التفاهم هذا....

ثم قال طارق مازحا .....هيا علي غرفتك يا عريس حتي

اتحضر لزفافي....

ابتسم له زيد قائلا ....لا اصدق ان ثراء ستصبح ملكي ولي

اليوم مؤكد ساجن حين اراه بفستان الزفاف هذا .....تخيل

طارق اني ندمت علي اختياره...

فعقد طارق حاجبيه قائلا ....لماذا.... قال له وهو ينظر هائما

في اللاشئ ...لن استطيع الصمود

ساعات حتي ينتهي الزفاف.... ،

ضحك طارق قائلا .....اذهب من هنا زيد ولا تذكرني بساعات

الزفاف السخيفه هذه....

ذهب زيد مبتسما وهو يتذكر انه لو لم يخطط طارق ومريم

للقائه بثراء عند مريم في منزلها

لم يكن يعلم ماذا سيفعل لا اقناعها بان ماسمعته وراته كان

مجرد لعبه ولكنه يعترف انه تلذذ بالانتقام من ماسه



......رؤيتها منهاره هكذا حتي انها تركت البلده ورحلت بعد

مافعله بها

انه سعيد بذالك لقد حقق امانيه في النهايه....

يجلس الجميع في قاعة الزفاف الخاصه بالعروسين وفي منضدة

وسط القاعه تجلس تقيه

واولادها خالد وفؤاد ورفيف.....

تافقت تقيه قائله .....لا اصدق انك اقنعتني بالمجئ خالد....

قال لها خالد وهو يقبل يدها بحنان .....لقد قال لك خالي عبد

الله امي ان زيد خطبها منذ شهووور مضت وكان من المفروض

اقامة خطبه وعقد قران ولكنه انتظر تخرجها وبعد تخرجها

...اختطفت مريم صديقتها وبمثابة اختها فلاجل هذا اجلو عقد

القران وما قالته امامنا جميعا كان

بسبب غضبها منه ولقد تساوت بينهما الامور وقررو عقد القران

والزفاف معا فلا تضخمي الامر

امي فنحن اخيراااا اصبح لنا اقار ب طيبين مثل خالي واولاده

....

نظرت له بحنان قائله ....انا اعلم انك اعجبت بها كثيراا ولدي

وهذا ما جعلني حزينه..



قال لها فؤاد بمزاح .....ستعجبه فتاة اخري اليوم امي الا تري

الفتيات المليئه بالقاعه لن اخرج

من هذا الزفاف اليوم الا وانا اعلن خطبتي....

ضحكت امه بشده قائله ....تحشم ياولد وغض بصرك فلا تحلم

بزواج قبل اخاك الاكبر..



ادمعت عيناها بشده وهي تري ابنتها بهذا الجمال الخلاب وقد

ان الاوان ان تبتعد عنها ويصبح لها

بيت واسره خاصه بها.... ابنتها وصديقتها وفلذه اكبادها

حرسها اللّه ورعها وظلت تردد ايات قرانيه وتدعو اللّه ان

يحفظ ابنتها من عين الحاسدين ابتسمت لها ثراء قائله ....لن

ابتعد عنك

امي ابدااا لقد اشترطت علي زيد اني ساكون معكي دائما وساتي

اليكم كل يوم حتي تملي مني وتقول لي اذهبي لبيتك يابنت

.....،،

ابتسمت والدتها ودموعها تسقط من عينيها قائله ....لا حرمني

اللّه منك حبيبتي واطال في عمري حتي اراي اولادك واحملهم

بيدي هاتين....

ضمتها ثراء بشده وهي تبكي علي فراق اهلها وابتعاده عنهم.....

طرق والدها الباب ففتحت له خديجه قائله ادخل يا اباثراء

.....دخل والدها ومعه عبد الحميد وطارق فردد قائلا حين رأي

ابنته.....ماشاء الله لاقوة الابالله حماكي الله وحفظك

حبيبتي اجمل عروس علي وجه الارض ثم قبل جبينها

وقال....لقد اتي عمك عبد الحميد

وطارق حتي يسمعوا موافقتك علي عقد القران طاطات راسها

ارضا من خجلها قائله.....

انا موافقه ابي ....فبارك الجميع لها وذهبوا لاتمام العقد

وتركوها خلفهم وقلبها يكاد يخرج من

صدرها فرحاا وسعاده .....فضمتها امها لصدرها حتي دخلت

مريم ووالدتها وفريده وكل منهما



تثني علي جمالها وتبارك لها.......

....

تقف كل منهما بجوار والدها تتأبط ذراعيه وينزلون من علي

الدرج ليسلم كل منهما ابنته لزوجها الواقف اخر الدرج......

فقال زيد لطارق هامسااا....قلت لك انني لن استطيع الصموووود

هل رايت هذا الجماال قبل...

ابتسم طارق بشده قائلاا ....عندك الف حق فانا ايضا لن

استطيع الصمووود...

فاخذ كلا منهما عروسه في يده بتوصيات من والدهما......



وحمدت الله كل منهما في سرها ان هناك موسيقي عاليه والا

مؤكد كانت دقات قلبها سيسمعها

الجميع.....

وجدها تقف بإكليلا من الزهور تقذف به علي العروسين بفستان

رائع بلون زهرة الاقحوان لم

يستطيع الا ان يذهب اليها قائلا .....هل تريدين مساعده

....ابتسمت له بخجل قائله لا شكراااا

قال لها ببتسامته الجذابه....:

-هل تقربين لا احد العروسين ....قالت له انا سهيله اخت ثراء

ابتسم بفرحة شديده قائلا .....وانا فؤاد ابن عمتك....

اجفلت عندما امسك معصمها وقال لها بغضب ....من تكون لتقف

مع اختي هكذا حاولت تخليص معصمها من يده ثم هربت مسرعة

وهي تلقي السلام وهو يبتسم لها بشده ثم واجهه

قائلا :

.....انا فؤاد وكنت اتعرف علي سهيله ابنة خالي هل هناك

مشكله

اعتذر له سامر قائلا .....انا سامر ابن خالك ايضاا واخو

سهيله التؤام اعذرني فانا لم ارك من قبل....



قال له فؤاد ومازال يرسم ابتسامته علي وجهه ....اخيراا

وجدت اصدقاء واقرباء في هذه

البلده تعالي معي اعرفك علي باقي العائله.....

قال له سامر لقد تعرفت علي عمتي وخالد من قبل هل هناك

احد اخر....

قال له فؤاد ......يوجد هناك اجملنا واصغرنا رفيف.....



رؤيتها بهذا الجمال الخلاب وفستانها المبهر برقته جعلها ملكه

تتوج علي عرش قلبه الذي



اختارها هي ....وهي فقط .....لن يستطيع فعل شئ بعد الان

سوي العيش علي امل رؤيتها سعيده

ضمت تقيه يدها ابنها خالد قائله ...هيا يا ولدي لنذهب لقد

تعبت اليوم كثيرا.،،

لم يستطيع النظر الي ثراء مرةً اخري فنظر لا اخواته وجدهم

مستمتعين فقال لهم...

هيا بنا لقد تعبت امي وعلينا الذهاب..

تترجاه رفيف قائله .....دعنا نجلس بعض الوقت خالد

ارجوووك...



قال لها بحزم ...هيا رفيف كفاكي دلعا لقد سمعتني اقول

......امي تعبت ساخذ امي للسياره

والحقا بي انتما الاثنان......



قالت له وهي تحاول الهرب سريعا ....ساذهب لاري مريم

للحظات زيد....

فامسك خصرها بكلتي يده ثم رفعها حاملا ايااها متجاهلا

تذمرها ودفعها له بيدها قائله بغضب

.....اتركني زيد لا يجوز هذا سيرانا احد الماره....



فغمز بعينيه قائلا...وان يكن فانتي الان زوجتي...

ثم بيد واحده فتح باب الجناح الخاص بهم وتركها علي السرير

وذهب ليغلق الباب بالمفتاح مما

جعلها تنكمش قائله .....لما تغلقه بالمفتاح زيد انا لن اهرب

صدقني...

فضحك بشده قائلاا.....لامهرب لكي الا الي حبيبة عمري

......

كلما اقترب منها بنظرات الحاده هذه ابتعدت هيا اكثر حتي

ارتطمت في الحائط خلفها لتقول ...، ارجع مكانك طارق ..

سأصرخ واثير فضيحه في الفندق ... في لحظه كان يكتم



صرختها بشفتاه ... ابتعد ليلتقط انفاسه قائلا .. هيا اصرخي

.. قالت له بدلال .. ابتعد طارق حتي ابدل ثيابي ... لم يبتعد

انش واحدا بل اقترب اكثر ليحملها ويضعها علي السرير وهو

يقول ... سأبدلها لكي مريم لا داعي لتعبك حبيبتي.........





بعد خمس سنوااااات....

تشاهد ثراء والديها بستمتاع رهيب وهما يتحدثان ....فيخبر والدها الاكبر عبد الحميد الذي يكبر اخاه بعام ونصف عبدالله عن البدل المعلقه التي يجب عليهم ارداؤها للذهاب لخطبة خالتهم سهيله كما اخبرته والدته فتبتسم بحب وهي تري عبد الله يتجاوب مع اخيه الاكبر ويفهمه تمام علي عكسها هي وزيد فهما الاثنان يجدان صعوبه في التواصل معه.....



فتتركهما في حدثيهما الشيق هذا وتذهب لترد علي الهاتف فتجده زيد قائلا،، ..... اعتذر منك حبيبتي فلن استطيع الذهاب معكم الان. ،،...

فقالت له ثراء بإحباط شديد....افففف لماذا زيد لقد اتفقنا ان نذهب سويا وانا انتظرك منذ ساعة ولقد اتصلت بي سهيله الي الان ثلاثين مره....

قال لها زيد معتذراااا....يوجد صفقة مهمة جدا حبيبتي ولن استطيع الذهاب قبل انهاء الاوراق اللزامه اعدك انا الحقك في خلال ساعة واحده....

قالت له ثراء بحزن ....كما تشاء زيد



بتنهيده رجاء قال لها...لا تغضبي ملاكي ارجوكي فنحن مازلنا

في اول النهار والخطبه ستكون ليلا فمازال هناك وقت كثيير

اعذريني.... فسمعت اصوات تحثه علي الذهاب فلم تريد ان

تضايقه في يوم سعيد عليهم جميعا كهذا فقالت له ....لا عليك

حبيبي ساذهب انا وحين تنتهي الحق بي ولا تتاخر..

فحاول الابتعاد عن الاصوات حوله من العملاء وموظفين في

قاعة الاجتماعات....

ثم قال لها ....لقد اشتقت اليك كثيراااا ثرائي...

فابتسمت بخجل قائله ....اذهب زيد لتنهي ماتفعله سريعا حتي

لا تتأخر....



فقال لها وهو يتصنع الغضب ....معني هذا انك لم تشتاقي لي ...

هزت راسها وهي تقول لا فائده منك زيد لا اعلم حالة الغرام هذه التي تنتابك منذ ايام متي ستنتهي....

قال لها بحباط :

....وهل تريدين منها ان تنتهي...

لاحقته بالقول ....لا حبيبي ارجووووك لا اريد منها الانتهاء ابدااا فانني سعيده هكذا...

قال لها....يجب علي الذهاب الان حبيبتي انتبهي لنفسك وانتبهي علي والدي...

فهمت بإغلاق الهاتف حتي استوقفها قائلا :



....ثرااااء

فقالت له وهي تضم حاجبيها...نعم حبيبي:

وبتنهيده حااااره قال:

....احبك بجنون....

تنظر لساعة الحائط وتتأفف وهي علي وشك البكاء...

فقالت لها خديجه معنفه...ما بك سهيله اهدئي حبيبتي فمازال

الوقت مبكر فانتي توترين نفسك بشده...

فقالت لها سهيله وهي علي حافة الانهيار ....لم تاتي ثراء ولا

مريم بعد امي ولا حتي رفيف وفستاني مازال به تعديلات كثيره



وانت تتركيني ولا اعلم ماذا تفعلين وانا هنا عالقة في غرفتي لا اعرف كيف اتصرف...

ابتسمت خديجه قائله ...لا تقلقي سهيله سيمر اليوم علي خير وستضحكين مستقبلا علي ما تفعليه الان...

ثم احتضنتها قائله ....لقد كلمتني ثراء وهي اتيه هيا ومريم الان فهما علي وصول اهدئي وحاولي تنظيم افكارك حتي تنتهي في الميعاد ثم تركتها بقبله علي خدها وذهبت لتكمل التحضيرات مع تقيه وفريده..............

سمعت تقيه تقول لفريده في المطبخ.....



لا فريده فانا اشعر بولدي جيدااا فهو ليس سعيد انا اعلم انه اتم الخطبة لكي يرضيني....

فقالت خديجه وهي تدخل عليهما...ولكني اعلم جيدااا ان يمني تحبه كثيراا تقيه...

قالت لها تقيه بحزن شديد ....نعم خديجه الفتاه تحبه منذ ان كانوا اصدقاء في الجامعة وقد حاولت التقرب منه كثيرااا وفقدت الامل عندما عاد الينا ليعمل مع والده خارج البلاد ولكن حين عاد وافتتح المشفى اتصل بيهم جميعا حتي يعملوا معه ووجدها لم تتزوج بعد وعرفت انا من صديقه المقرب انها مازالت تحبه.... فدفعته لخطبتها فكما رأيتموها في الخطبة رقيقه

وتحمل قلب طيب جداااا وان اراها فتاة مثاليه.... ولكني لا اعلم ما به يعاملها بجفاء شديد والفتاه لا تتكلم ولا تشتكي.....

فقالت لها فريده ......لا تحزني تقيه واتركيه يفعل ما يريد فالقلب له احكامه الخاصة فلا تتدخلي في حياته...

فقالت خديجه مغيره مجري الحديث ...هل فؤاد ولدك ايضا ام ماذا؟؟!

ابتسمت تقيه قائله....مؤكد ولدي الحبيب فخطبته اليوم علي حبيبتي سهيلة هو اسعد يوم بحياتي خديجه.....................

يجلس علي مقعده يستند براسه علي مكتبه ويتذكر يوم خطبته المشؤم وهي تبارك لهما .....اعتدل في جلسته وهو يضحك بشده



علي نظراتها له يكاد يجزم انها حمدت اللّٰه في سرها انها

تخلصت منه ....فهو لم يقابلها الا مرات قليله وفي كل مره

كانت تتهرب منه...... سحب الخاتم من اصبعه بهدوء قائلا،،

...ارجو ان تسامحيني يمني فلو كان بيدي لكنت استبدلت قلبي

باخر يحبك.....

دفع الباب قائلا بتعجب ....لم اصدق هاجر حين قالت لي انك

مازلت هنا؟؟

ثم نظر علي الخاتم الموضوع علي سطح المكتب ثم قال له وهو

يتقدم ليجلس امامه،،....لا تقل لي انك قررت فعلها اليوم ؟

قال له خالد وهو يتأفف بضيق .....نعم وائل فقد انتظرت اتمام

خطبة فؤاد حتي اخفف حزن أمي قليلا..

فقال له وائل...حاول مره اخري خالد فيمني تستحق...

تنهد خالد قائلا ... مؤكد تستحق ....لقد حاولت كثير وائل ولم استطيع ..... فلا اريد ان اخدع نفسي واخدعها اكثر من ذالك...

تلتف حول نفسها بفرح شديد قائله ....هل يعجبكم فستاني...

فقالت لها ثراء...نعم حبيبتي ما شاء اللّٰه لا قوةْ الا باللّٰه ثم نظرت لرفيف قائله...يجب عليك تصميم فساتين خاصه بك رفيف فانتي مبدعه...

قالت لها ...لا تبالغي ثراء فأنا لم افعل شيء يذكر مجرد

تعديلات طفيفة لأجعل صديقتي الحبيبة مميزه يوم خطبتها

....

فاحتضنتها سهيلة قائله لا حرمني اللّٰه منك حبيبتي فأنتِ

جعلتني ابدو كالأميرات....



تنظر لساعتها للمرة العاشرة فقالت لها مريم ....لا تقلقي ثراء

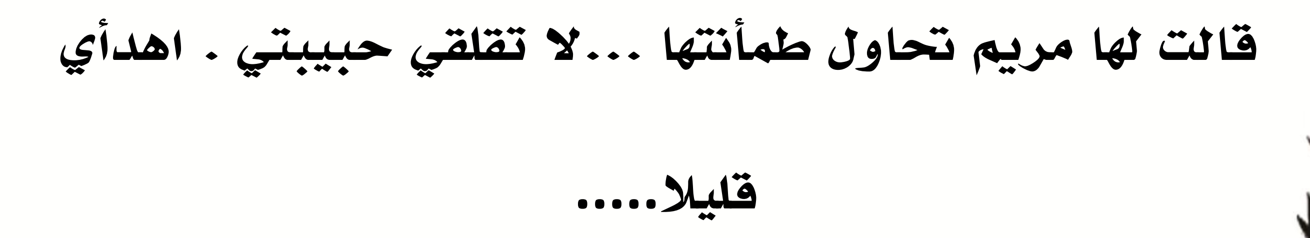
فطارق ايضا لم يأتي بعد من المحتمل ان يأتوا سويا....

فقالت لها ثراء....انا اشعر بقلبي ينقبض مريم لا اعلم هل

ابالغ..... لقد وعدني انه سيلحق بي خلال ساعه وقد مرت اكثر

من ثلاث ساعات وهاتفه مغلق....




قالت لها مريم تحاول طمأنتها ...لا تقلقي حبيبتي . اهدأي قليلا.....

نظر اليها بثوبها الارجواني وهي تتحرك هنا وهناك.... هي وهي فقط من تجعله عاجز عن التحكم في مشاعره هكذا ....فبحكم مهنته كجراح يستطيع ان يخفي انفعالاته جيدا ....الا حين يراها يجد نفسه لا يستطيع سوي مراقبة جميع افعالها ..... لاحظ انها تبتعد عن الجميع وتذهب للشرفة وحدها فشعر ان هناك خطب ما فلحق بها حتي وصل اليها قائلا ....ما بك ثراء.....



اجابته وهي تنظر خارجا عله يأتي في اي لحظه ويرحمها

فقلبها لم يعد يحتمل ....لا شيء خالد فزيد لم يصل بعد وانا

قلقه عليه...

اضاءة هاتفها جعلها تنتفض فنظر لها بإشفاق وغضب..... هذا

المسمى زيد لا يعلم كم هي قلقة عليه حتي يتركها هكذا........

تسلسل افكاره جعله يدرك مؤخرا انها سقطت علي الارض.......

ذهول تام جعله يصاب بشلل مؤقت حتي افاق علي صوت شخص

عبر الهاتف الملقي بجانبها فتناوله سريعا ليجد الرجل علي

الجانب الاخر يقول اين انت سيدتي فقال له خالد وهو مرتعب

...ماذا قلت لها...قال له الرجل قلت ان زوجها المدعي زيد عبد

الحميد هنا في المشفى اثر حادثة وحالته خطيره ....هو الان في

المشفى العام فالقي خالد بالهاتف وحمل ثراء حتي وضعها علي اريكه بالداخل وسط ذهول الجميع وتساؤلاتهم ثم تركهم وذهب للمشفى مسرعا ليجد زيد وهو يلتقط انفاسه الأخيرة..............



الجزء الثانى



نعرف دائما ان لكل بداية نهاية ...من المحتمل ان تكون بداية مشرقة وسعيدة... وتنتهي نهاية قاسيه... لا نستطيع النهوض بعدها كما كنا ....نصبح اجساد بدون ارواح ..لا نستطيع المضي قدما... ولا نستطيع بعدها حتى الوقوف ...فيركض نحونا من يحاول الاخذ بإيادينا لننهض ثانية ...ولكننا نأبي ان نتابع طريقنا نريد ان نرحل مع من رحل ...نقاوم ونقاوم... حتي نكتشف اننا اموات في اجساد احياء ....وفي النهاية نجد ان بعد كل نهاية قاسية .....بداية تجعلنا نحيا سعداء مرة اخرى ... !! ..... وان الحياه يجب ان تستمر بشكل او بأخر



... الفصل الاول

نظر إليها بثوبها الارجواني وهي تلتف هنا وهناك وعلامات

القلق تتبعها ...

أغمض عينيه وهو يفكر ..هي وهي فقط من تجعله عاجز عن

التحكم في مشاعره هكذا فبحكم مهنته كجراح يستطيع ان يخفي



انفعالاته جيدا إلا حين يراها يجد نفسه لا يستطيع سوي

...مراقبة جميع افعالها

فتح عينيه ببطيء ليضم حاجبيه حين وجدها تبتعد عن

...الجميع وتذهب للشرفة وحدها

.. شعر ان هناك خطب ما وهو يلتقط تحول معالم وجهها امامه

لم يستطع الا ان يلحق بها حتى وصل اليها قائلا بقلق ...ما بك

ثراء ..؟؟

أجابته وهي تنظر للخارج عله يأتي في اي لحظه ويرحمها فقلبها

لم يعد يحتمل .....؟؟

لا شيء خالد زيد لم يصل بعد وانا قلقة عليه ... ؟؟

..إضاءة هاتفها وأهتزازه جعلها تنتفض



فنظر لها بإشفاق ووجهه أحتقن بالغضب...... هذا المسمى زيد

..لا يعلم كم هي قلقة عليه حتى يتركها هكذا

غضبه و تسلسل افكاره جعله يدرك مؤخرا انها سقطت على

الأرض !!!

ذهول تام اصابه لعدةْ دقائق ثم انتبه لهاتفها الملقى على الارض

انحنى على الارض يمسك بالهاتف بيد وباليد الاخرى حاول

.. افاقتها

وجد الرجل علي الجانب الاخر يتأفف

... قائلا

؛؛ اين انت سيدتي ..؛؛

... رد عليه خالد وهو مرتعب

ماذا قلت لها... اجابه الرجل بعمليه ؛؛ قلت ان زوجها المدعي

... زيد عبد الحميد هنا في المشفى اثر حادثة وحالته خطيره

سأله خالد بقلب يرتجف خوفا عليها وهي فاقدة الوعي امامه

...اي مشفى ؛؛

... رد عليه الرجل سريعا

؛؛ في المشفى العام ؛؛

القي خالد بالهاتف على الأرض ثم حمل ثراء ووضعها على

اريكة بالداخل وسط ذهول الجميع وتساؤلاتهم ثم ذهب مسرعا

.........................ليجد زيد يلتقط انفاسه الأخيرة

.. عيناه تحجرت من رؤيته في هذه الحالة المزرية



أراد ان يقترب منه ولكنه توقف حين ابعده طبيب الطوارئ وهو

.. يصدر اوامره للممرضات ليجهزوا غرفة العمليات

تدخل خالد قائلا ...،،انا دكتور خالد محمد العمري ،،

فرحب به الطبيب ترحيبا شديد وهو مازال يتفحص زيد بعمليه

،،اعذرني دكتور خالد فانا لم اراك من قبل هل تعرف هذه

الحالة

،، اجابه وهو يسترجع صورة ثراء امام عينيه بألم شديد نعم

فهو قريبي هل لي ان اعرف ماهي سوء حالته ،،

.. قال له وهو يتفحص نبض زيد الذي اوشك على الانتهاء



،،الحالة ليست مطمئنه للأسف فهو يحتاج الان لجراحة عاجلة و برغم يقيني ان الاوان قد فات ولكن مازال هناك نبض يستحق المحاولة .....

نظر خالد بألم لزيد الملقى على سرير الغرفة والدماء تغطيه .. ثم بنبرة رجاء قال

،،هل يمكنني مرافقتك في هذه العملية،،

... فنظر له الطبيب بإحراج شديد فاقترب منه خالد قائلا

،،هو شخص مهم جدا بنسبة لي ارجوك لن اتدخل الا اذا طلبت مني ذالك،،



دخلت المرضة تخبرهم ان غرفة العمليات جاهزة وستأخذ

المريض اليها ....فنظر له خالد منتظر ردا منه فأشار

الطبيب برأسه قائلا ..

،،...... تفضل معي دكتور خالد ؛؛

لم تنطق بكلمة واحده منذ ان فاقت من اغمائها ....ذهبت الى

المشفى برفقتهم جميعا بعدما اخبرهم خالد بحالة زيد قبل ان

يدخل العمليات ....

العائلة بأكملها في حالة يرثى لها.... الكل يدعو .....والكل

يبكي!! .....والكل ينتظر ....



لم يخرج احد من غرفة العمليات منذ ثلاث ساعات حتى

اصبحوا جميعا على حافة الانهيار....

تقف سهيلة تستند بظهرها على الحائط تبكي وهي مازالت

بفستان خطبتها وبجوارها فؤاد يحاول تهدئتها.....

وطارق يقف بجوار خالته التي من كثرة بكاؤها ودعائها لم تعد

قادره على الصمود...

اما والد زيد فيمسك مصحفه بيده ويتلو آيات اللّٰه وهو يحاول

التماسك ....

وفي جانب اخر يقف سامر متعبا يستند برأسه على الحائط وهو

يتنهد بأسي....

لقد مر اليوم بما يكفيه وختمت بخبر حادثة زيد التي هزت

....اركانهم جميعا

بجواره تقف رفيف التي تنظر اليه بألم حتى افلتت منها دمعه

.........!! لم تعرف لماذا سقطت اهي ندم ام حنين له

اما عن مريم فتجلس بجوار ثراء ملتصقة بها فاقدةً للنطق ولا

.... تعلم ماذا تفعل معها

وهي مازالت جالسه لا تنطق ولا حتى تستطيع البكاء فهي في

عالم اخر تستعيد ذكرياتها مع زيد منذ ان اصطدم بها على درج

.. الجامعة ومشاهدها معه تتوالى على ذهنها

... سنوات من العشق تكللت بالزواج وانجاب جزئيين منه

تكاد تجزم للحظة انها في إحدى كوابيسها المتكررة وسيوقظها

زيد الان ويأخذها في احضانه حتى تفق...

ويظل يمسد خصلات شعرها ويقرأ لها آيات من الذكر إلى ان

تغفو في احضانه ....

خروج خالد من غرفة العمليات جعلهم جميعا ينتفضون الا ثراء

لم تتحرك من مكانها فقط رفعت عيناها ونظرت اليه فلم

يستطيع ان ينطق بكلمه وهو يرها تتربص به ...

إلى ان وجد الجميع كل منهم يسأله عن ما حدث فحاول تهدئتهم

وطمأنتهم على زيد وان حالته الان مستقرة ولم يستطيع الا ان

ينظر اليها مرة أخرى فوجدها لم تحد بعينيها عنه كأنه تقول

له انت كاذب فزيد رحل ولن يعود...... !!



ذهب يجلس بجوارها وهو يحاول ان يتمالك نفسه يريد ان يفعل

.. اي شيء ليخرجها من حزنها الذي طمس معالم وجهها الجميل

لن يحتمل ان يرها بهذه الحالة ابدا حتى وان استطاع ان يكذب

عليها الف مرةْ التقط بضعا من انفاسه ثم قال

،،زيد بخير ثراء اطمئني ؟؟ ،،

.. لم تتحرك ولم تنظر اليه حتى ظن انها ليست في وعيها

أجابته بصوت يكاد يسمعه

،،ما معني بخير؟؟،

للحظه لم يفهم مقصدها ...فنظرت له بعينين تائهتين فلم

يستطيع الا ان يقول..



،،معناها ان حالته الان مستقرة وان شاء الله سيكون بخير قريبا

"

ظلت تنظر اليه كأنها لم تصدق ما سمعته فقال لها بقلق

،،ما بك ثراء هل انتي بخير؛؛

أجابته بنفس النظرة التائهة

؛؛ ما معني بخير؟،

فأيقن وقتها انها مازالت فاقده للوعي بدا الخوف يسيطر عليه

ولم يعد يعرف ماذا يفعل فاعتدل يواجهها ونظرات القلق تسيطر

عليه ..

.. تنهدت والألم يقطع نياط قلبها

،،هل معني بخير اني حيه ،،



.. فضم حاجبيه وقبل ان ينطق بكلمة فقالت له

،،لا تقلق انا ما زلت اتنفس ،

ثم التفتت الى الجانب الاخر وهو مازال ينظر نحوها شعر بوجع

شديد يغزو قلبه وإجابة واحدة تتردد في عقله مؤكد سينهار لو

.... استمر الحال هكذا

ما زلوا يجلسون في المشفى حتى الصباح على امل ان يروا زيد

وهم ينقلوه من العناية المشددة الى غرفة عاديه كما قال لهم

.... خالد... وقتها سيسمح لهم الطبيب بزيارته

ظل يراقبها وهي جالسة على حالها ومحاولات من الجميع لكي

تجعلها تتحدث ولكنها باءت بالفشل يكاد يتمزق من اجلها ولكن

.... ما باليد حيلة



... أسند رأسه على المقعد وعيناه تتعلق بها ولسانه حاله يردد

اااه ثرااااء لو استطيع ان اهديه قلبي ليعود كما كان من اجلك

.... لفعلت ولكن ليس بيدي شيء سوى الدعاء له

...خرجت المرضات من الغرفة فأنتفض الجميع لتقول احداهم

،، نعتذر منكم فلن تستطيعوا رؤيته الان فلن ينقل لغرفة عاديه

..قبل يومين فلا داعي لوجودكم هنا ثم استأذنت وذهبت

لم تستطيع فريده(والدته) الصمود اكثر من ذالك فسقطت مغشيا

.... عليها

فصرخ عبد الحميد بهم فجاءت المرضات يركضون سريعا

واخذوها لغرفة الإفاقة بعد ان فحصها خالد واخبرهم انها لم



تتحمل الصدمة وعلى الغالب اغمائها هو انخفاض لمعدل ضغط

الدم ..

ذهب عبد الحميد وطارق ومريم خلفها تحت ذهول من الجميع

وعدم تصديق لم يحدث لهم الليلة ....

حاول خالد اقناعهم ان يذهبوا للبيت فلا داعي لوجودهم وهو

سيتولى الامر ولن يغادر المشفى قبل ان يطمئن عليه..

ثم نظر لثراء برجاء قائلا ،،وانتي ثراء يجب ان تذهبي

لتطمئني على ولديك ،

نظرت اليه نظرة ألجمته وكأنها تطلق عليه سهام سامه وهي

تقول

،،لن اذهب بدون زوجي ،،



اقترب منه عبد اللّٰه وهو يمسك بيده قائلا ،،اتركها بني،،

...تحرك بكرسيه نحوها ليربط على كتفيها بحنان

،، لا تقلقي فنحن سنعتني بولديك حبيبتي ،،

واشار الي خديجه وساهر وسهيلة ليذهبوا للاطمئنان على فريده

.... ومن ثم يعودون للولدين

تنهد خالد براحة وهو يذهب للجلوس بجانبها وبرغم حزنه

الشديد على حالتها ولكنه سعيد بوجوده قربها حتى وان كانت

ترفض الكلام معه فلا يهم سوى انه يستنشق رائحتها العطرة

وهي الان بجواره وهذه اقصى امنياته استند برأسه على حافة

..... المقعد واغمض عينيه حتى لا يرى شيء بعدها

.. لم يعرف كم مر عليه من الوقت وهو على هذه الحالة



فتح عينيه فلم يجدها بجانبه فأنتفض قائما يبحث عنها هنا

وهناك إلى ان بدأ في استعادة وعيه بالكامل ثم ذهب وهو

يشتم نفسه على ما يفعله متى سأظل بهذا الغباء انا ابحث عن

.. شيء ليس ملكي ولن يكون ثم تنهد بألم وهو يقطع الممر

..قائلا

......................!!! ،، متي سينتهي هذا العذاب خالد





((الفصل الثاني))

ذهب يبحث عنها قرب غرفة العناية حيث يمكث زيد هناك حيث لم يتبقى له سوى القليل من الوقت كما رأى بعينيه في غرفة العمليات ...

الحالة كانت اسوء بكثير مما كان يتخيل..... ارتجاج في المخ ادى لنزيف داخلي وتمزق الاوعية الدموية التي توجد تحت عظام الجمجمة اثر ارتطام شديد ادى لتهتكها ..الحل الوحيد هو عمل فتحه صغير في الجمجمة لتصريف الدماء المتراكمة وانتظار



علي الأقل ثمانية واربعون ساعة حتى يعود المخ لحالته الطبيعية

.. ولكن ان تعرض المخ للتضخم او التورم أثر الجرحة فلن

نستطيع انقاذه .. كلمات كان يرددها على مسامع ذوي الحالات

المشابهة ويتركهم متألمين ليعود هو لغرفة عملياته يحاول بها

... انقاذ حيوات اخرى

رفع يده يفرك جبهته بأصبعه لقد داهمه الصداع للمرة العاشرة

.... منذ مساء الامس ... بحث بعينيه فلم يجدها في الجوار

فقرر الدخول لغرفة زيد ليطمئن عليه ويراجع أجهزته الحيوية

...



تفقد الاجهزة ونظر إليه فوجده في سبات عميق وصوت

الأجهزة حوله تشير ان وضعه مستقر فجلس بجواره وهو ينظر

اليه قائلا....

،،ماذا فعلت زيد لكي تفوز بقلبها ثم وضع يده علي كفه الموصول

بالأجهزة ليكمل بحزن بالغ ..

،،ماذا افعل انا كي اعيدك اليها،،

تفاجأ خالد عندما احس بيد زيد تتحرك نحوه حتى أمسكت

بيده ...

للحظه شعر انها نهايته ..

نظر نحو زيد الممدد امامه يحاول جاهدا التحدث وجده ينادي

على ثراء بصوت اصابه الوهن...



حاول خالد ان يسحب يده وجد زيد يشدد قبضته على كفه ثم فتح عينيه بصعوبة شديدة قائلا بصوت يكاد يخرج منه احرف مفهومه...

،، أأين ث ثراء ،،

.. اجابه خالد وهو يربط على يده

،،لا ترهق نفسك زيد استرح قليلا،،

ابتلع زيد ريقه بصعوبة واعاد سؤاله ،،اين ثراء خالد ،،

،، انت في العناية المشددة زيد ولا يجوز دخولها سوى الاطباء ولكني سأحاول ان ادخلها لو اردت ذالك ،،

.. هز زيد رأسه بالنفي



،،انا اشعر انه لم يعد هناك وقت كثير ثم سقطت من عينيه دمعه وهو يقول.... انا لست حزين انني ....سأموت خالد انا فقط خائف علي ثراء اضاف وهو ينهت من الشعور بالتعب .....انا اعرف جيدا كم تحبني ولن تستطيع العيش بدوني كما انا لم استطيع يوما ،،

فحاول خالد مقاطعته عندما اشار له زيد برأسه وهو يبتلع ريقه والألم يظهر من ملامحه ..

،،اسمعني ارجوك خالد انا موقن انك تحبها كثيرا لقد رأيت ذالك في عينيك يوم زفافنا شعرت وقتها انك تمنيتها ولكني سبقتك ..

ثم ابتسم ،، ..

،،ومن لم يعشق ملاكي ويتمناها ،،

ثم اعاد النظر لخالد الذي يجلس مذهولا من اعترافات زيد المتلاحقة ليكمل وهو يلتقط انفاسه بصعوبة.... ،،اريدك ان تعدني انك لن تتركها مهما فعلت لك ....

فهي لن تستطيع الموت بعدي لا تسمح لها خالد ...ولداي سيجعلونها تحيا ولكنها ستعيش حياة الاموات وهي في ريعان شبابها وانا لن اسعد بذالك ..

،، دمعة سقطت تأثرا بما يقوله زيد الأن عرف لماذا تحبه ثراء لهذا الحد !! حاول ان يعطيه أملا ..

!! ستعيش زيد وستكون بخير،،

ابتسم زيد قائلا بأنفاس متلاحقة ..



،،لا تخدعني دكتور خالد فأنا اعلم انها النهاية لقد تمنيت ذالك

كثير وكنت ادعو الله ان اموت قبل حبيبتي وملاكي ،،

....ولكني لم اتخيل ان موعدي سيكون قريبا هكذا

كنت اتمني ان اعيش معها حتى اري الشيب يغزو خصلات شعرها

الحريرية وهي مازالت جميله وساحره.... كنت ارجو ان ارى

اولادي في عرسهم واطمئن على مستقبلهم ولكن ارادة الله فوق

كل شيء ......

برغم عدد الحالات اللامتناهية التي انتقلت لخالقها امامه إلا

انه لم يشعر بهم هكذا من قبل ... زيد الذي يقضي أخر دقائق

يملكها في الدنيا ليخبره فيها عن امنياته علمه مالم يتعلمه في



الطب على مدار سنوات ...جعله يشعر كم ان الحياة مهمة جدا

.. لا يجب علينا اهدارها في الخوف والبغض والكره

.. تنهد خالد وهو يحاول سحب يديه من يد زيد قائلا

،، ارتح قليلا زيد سأذهب حتى احضر لك ثراء كي تطمئن عليك

،، فشدد زيد قبضته مرة اخرى ولكن هذه المرة بقوة اكبر وهو

يقول

،،لا اريد منها ان تراني وانا احتضر خالد لن تستطيع تجاوز

الامر يوما ،، بدا يسعل قليلا فحاول ان يأخذ بضع انفاس

.. ودموعه بدأت تتساقط حزنا

،،!!،،لم تعدني بعد ؟



اجابه خالد وهو موقن انها نهايتة ،،اعدك زيد ....ولكن لماذا تبكي ،،

.. اجابه وهو مازال يبكي

،، ابكي لأنني لن اراها ثانية

.. لحظات مرت كالسنوات

وهو يسمع صوت اخر انفاسه ويرى روحه تخرج من حنجرته

بعدما تراخت يديه ودموعه مازالت ساخنة تسقط علي الوسادة

.. التي يعتليها

ليصدر صوت جهاز القلب صريرا بأنه توقف تماما ثم انطلق

... جهاز الانذار التابع للغرفة



ركضت الممرضات نحو الغرفة ومن خلفهم الطبيب الذي حاول

انعاش القلب مرارا وتكرارا وسط وقوف خالد المذهول الذي

يرتعش جسده بأكمله بعد ان كان شاهدا على انتقال الروح

الخفية لمكان لا يعلمه الا اللّه أعلن الطبيب تاريخ وساعة

الوفاه وخرج الجميع من الغرفة بعد ان اخذوا جثته للمشرحة

....

دقائق وقف فيها بمشاعر معطلة وقلب مرتجف من هول ما رأى

خرج بعدها من الغرفة لا يدري الي اين يذهب لم يتأثر بموت

احد من قبل هكذا .. فهو يري الموت كل يوم في المشفى حتى

اعتاد علي رائحته الخانقة ولم يعد يخشاه ... ما يشعر به الان

لم يختبره من قبل مشاعره تتخبط بين شعور بالخوف والندم

ليأتي الرعب علي قائمته   من رد فعل ثراء ... ليبدأ العقل

بسرد أسئلته الشائكة ...هل فعلت كل ما بوسعي لإنقاذه ؟ ليأتي

الشعور بمرارة لم هو أت مرافقا له وسؤاله الدائم ...كيف

... سيفي بوعده ؟

ولكن اكثر شعور يجتاحه الان هو الحزن على هذا الشاب الذي

لم يكن يتمني سوى العيش مع زوجته التي يعشقها وان يرى

....!! اولاده يكبرون امام عينيه

.... ولكن في النهاية ارادة الله فوق كل اعتبار

تجلس رفيف في غرفتها تحاول مراجعة ما مرت به مع سامر من

...اول لقاء بينهما في فرح ثراء وهي متيمه به



لقد وجدت ما تمنته اخيرا فهي لم تكن يوما كباقي الفتيات

المراهقات التي تبحث عن حب يغذي شعورها بأنوثتها التي بدأت

لتوها ......

دوما كان اصدقائها يلقبوها .،،بالشاويش ،،الذي يخاف منه ......

الشباب ولم تكن تهتم فهي مقتنعة تماما انها ستجد ما تريده

..... يوما وستعيش معه قصة حبها التي طالما حلمت بها

ابتسمت وهي تتذكر انها عندما ذهبت للجامعة في أول يوما لها

كان معها سامر يصحبها إلى هناك لم يتركها لحظة واحدة وظل

يشدد عليها عدم التحدث مع اي شاب متحذلق وهي تبتسم

.....وتؤكد له انها ليست من هذا النوع



لن تنسى نظراته يومها التي جعلتها تنتشي ولكنها نظرات فقط

.. !! نظرات حب، وغيرة، وحتى شوق ،ولكنها لم تتعدي النظرات

حتى يوم تخرجه عندما اعترف لها بحبه كانت ستجن وتطير من

فرحتها وقتها شعرت ان احلامها اصبحت حقيقه...سقطت

دموعها مدرار على صفحة وجهها البيضاء وهي تتذكر لم يدوم

على حبه طويلا ... كانت وقتها مازالت في نهاية السنة الاولى

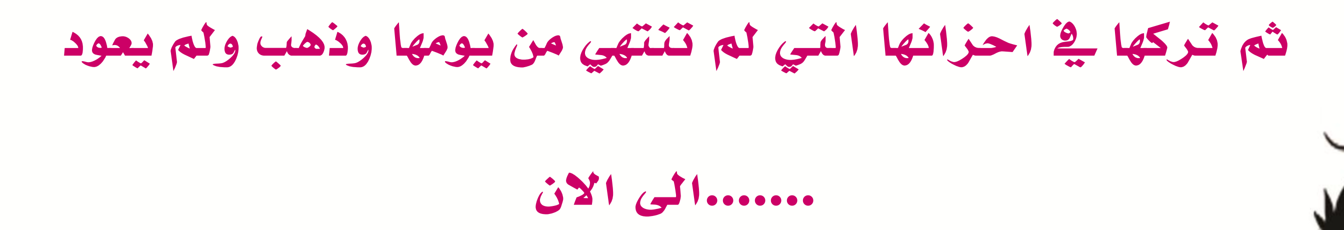
.... عندما قابلها سامر في الجامعة وسط تساؤلات زميلتها عن

هذا الشاب وابتسامتها الخجلة منهم واخبارهم انه قريب لها

.....يومها اخبرها .... انه لن يستطيع ان يستمر في هذا

.... الارتباط الذي لم يدوم سوى اشهر معدودة

.. وانه يحلها من اي وعود


ثم تركها في احزانها التي لم تنتهي من يومها وذهب ولم يعود

الى الان.......

كانت تأمل ان يطلب يدها من والدتها عندما ذهب فؤاد لخطبة

سهيلة ولكنه لم يفعل وهي مازالت تنتظر ولا تعلم الي متي؟

ولماذا تنتظره هو بالتحديد

؟...................................... رنين هاتفه جعله

ينتفض فهو يذكر جيدا انه اغلقه من قبل ....اخرج هاتفه

... وجده فؤاد تنهد قائلا

؛؛ جئت في الوقت المناسب اخي..... تلقي المكالمة بصوت يملأه

.. هموم الكون بأكمله وهو يخبره

،، لقد مات زيد ولا اعرف ماذا افعل والي اين اهرب من مواجهتها

....

.. ثم زفر بضيق وهو يضيف

..؛؛ لن استطيع او أجرؤ حتى على الاقتراب؛؛

..زفر فؤاد بقوة وهو يلتف حول نفسه في غرفته قائلا

،، لا تتركها خالد لا تتخلى عن حلمك الذي ظننته دوما

مستحيل الان هو بين يديك ارجوك خالد لا تستسلم مهما فعلت

.. ثراء.. لا تبتعد ...فهي الان امانة في عنقك هي وولديها

صدقني لن تريد العيش حتى ان استطاعت اوهبها حياة جديدة

حاول ان تسعد نفسك بإسعادها ،،

ضم خالد حاجبيه بتعجب قائلا


،،هل انت سعيد لموت زيد فؤاد ؟،، قال له فؤاد بصوت ثابت

،، بل انا سعيد لحياة اخي ،،

.. أجابه خالد بأسف

،،!! ،، اخيك لن يحي بدونها وهي ستموت بدونه

.... ثم اغلق الهاتف نهائيا

((الفصل الثالث))

هبت واقفة كمن لدغها عقرب سام تبرق بعينيها وقلبها يكاد يخرج من صدرها لشدة نبضاته المتسارعة..... فزعت مريم .. قائلة وهي مرتعبة من هيئتها هكذا

،، ما بك ثراء ماذا حدث ؟؟!!

ظلت تغمض عينها وتفتحهما وهي تنفض رأسها حتى تستعيد وعيها نظرت ناحية فريده فوجدتها مازالت نائمه بحثت عن عبدالحميد (والد زيد) فلم تجده فسألت مريم بصوت حاد ،،اين عمي عبد الحميد ،،

فأجابتها مريم

،، لا اعلم ثراء لقد غفوت بجوارك قليلا استريحي حبيبتي فانتي لم تنامي سوى ساعة واحده منذ الامس ،،،



اشارت لها براسها نفيا ثم قالت ،، سأذهب لأري زيد ...لا تتركي خالتي فريده بمفردها وان سألت علي قولي لها ذهبت تطمئن على زيد ،،،

... ثم تركتها وذهبت حيث غرفة العناية المركزة

ظلت تدعو اللّه وهي تبكي ان يشفي زوجها (يا رب ليس لي سواك انت تعلم مالا اعلم فأشفيه وارجعه لي ولولديه سليم (معافي)

وصلت للغرفة فحاولت النظر من خلف الزجاج فلم ترى أحد حاولت الدخول فوجدت الغرفة مغلقه فحمدت اللّه ...على امل انهم نقلوه لغرفة عاديه ركضت نحو مكتب الاستعلامات لتسألهم !الى اين نقلوه ...؟

وجدت مسؤولة الاستعلامات تتحدث عبر هاتف المشفى الداخلي

.. لم تنتظرها حتى تنهى حديثها لتقول بلهفه

،، هل تسمحين انستي ،

انتبهت اليها الفتاة لتضع كفها على السماعة قائله ؛ تفضلي ؛

فأجابتها ثراء سريعا وهي مبتسمه ؛؛ زوجي كان ف العناية

المركزة حتى ساعتين مضت والان هو ليس هناك اريد ان أعرف

اين نقل ؟؟،،

.. قالت لها بأسلوب عملي

،،اعطني اسمه حبيبتي وسوف اخبرك ما تريدين ،،

اخبرتها ثراء ومازالت ابتسامتها ترتسم على وجهها



،،اسمه زيد عبد الحميد النجار ،،، وقفت السيدة عما كانت تفعل

وأغلقت الهاتف بدون مقدمات لتواجه نظرها لثراء وجدتها

.... تقف مبتسمه فرحه ان اللّٰه نجاه وسوف تراه الان

ابتلعت الفتاة الواقفة ريقها بصعوبة كيف ستخبر هذه الشابة

...بموت زوجها بهذه البساطة

شعرت ثراء ان هناك خطب ما فاختفت ابتسامتها وارتعش

جسدها وهي تقول بصوت يكاد يخرج من رعشته ،،ماذا حدث له

....،، !!؟

..نظرت لها بأسي قائله وهي تتمزق من اجلها

،،انا اعتذر منك سيدتي فانا لم امر بموقف كهذا من قبل الم

يخبرك الطبيب بالأمر ؟!! ؛؛



اصبحت تتنفس بصعوبة بالغة حتى كادت ان تختنق ولم تعد

...... الكلمات التي تخرج مفهومه

.. ذعر اصاب فتاة الاستقبال وهي تقول لها

،،هل انتي بخير سيدتي انا اسفه ؛؛

الرؤية اصبحت ضبابيه ...قطرات من عرقها ظلت تتساقط

.. مدارا على جبينها... ووجهها شحب تماما

أبيضت شفتاها وكأن دماء وجهها انسحب تماما لتصبح شبيهة

بالأموات .... فزعت الفتاة وهي تضغط زر الطوارئ ولم تدري

ثراء ماذا حدث لها بعد ان كادت تقع على الارض الا ان احاطت

بها يد خفيه لا تعرف لمن هي ولم تسمع شيء سوى صراخه



عالية نحو الفتاة المسكينة التي كادت ان تبكي من اجل ثراء

....

بدأ القلق يتسرب لمريم مرت اكثر من ساعه على خروج ثراء ومن

قبلها عم عبد الحميد الذي لم يعود هو الأخر

...والاثنين هواتفهم في الغرفة

وطارق أختفى بعدما اخبرته ما حدث وانها قلقه عليهم اجابها

انه متواجد في المشفى وسيطمئنها ان علم شيء والي الان لم

يتصل وهي لن تستطيع ترك فريده بمفردها وهي تستيقظ كل

... دقيقه تسأل عن زيد ومريم تحاول الكذب عليها بأنه بخير

.. قطع افكارها رنين الهاتف فانتفضت قائله

،، يا رب سترك علينا ،،



صوت شهقاته عبر الهاتف اخبرها ما حدث استندت على الحائط

ثم جلست علي مقعدا خلفها وهي تضع يدها علي فمها تكتم

صوتها ودموعها تجري علي صفحة وجهها مدرارا ولم تنطق سوي

.. كلمة واحده

،،اين ثرااااااء ،،...................................... بعد عدة

.... اسابيع

تقف ممرضتين من طاقم التمريض التابع له تقول احدهما

.. للأخرى

،، الى متي سيظل يلازمها هكذا هل تصدقين ان دكتور خالد الذي

يرتعب منه الشارد والوارد بهذه الرقة ،،



أجابتها الأخرى وهي تمصص شفتيها بتعجب لقد ترك كل شيء في المشفى للدكتور وائل وتفرغ لها تماما لا اعلم ما الذي يعجبه في هذه النائمة...

ثم اضافت وهي تهمس...،،لقد سمعت من ممرضة الدكتور منذر انها لن تفق ابدا لقد تعرضت لصدمه جعلتها في غيبوبة دائمه وستموت في اي لحظه وليست هذه اول مره لقد تعرضت لحادث من قبل جعلها في غيبوبة عدة ايام ولكنها فاقت وانتي تعلمين انه من النادر في هذه الحالات ان تتعرض للغيبوبة مرتين وان حدث فمعظم الحالات تموت بعد عدة اشهر..

.. قالت لها زميلتها



يلطف اللّه بها انا اري دكتور خالد يأتي لها كل يوم بصبيين

تبارك اللّه فيما خلق سألت هاجر سكرتيرته الخاصة قالت لي

انهم والديها وانها في غيبوبة منذ ان مات زوجها ،،

انتفض الاثنين على صوت السيدة عفاف حكيمة الممرضات وهي

تقول ،،، جميل جدا نترك مرضنا يتألمون ويموتون من اجل ان

نقف هكذا نقطع في فروة خلق اللّه ،،

.. كادت ان تنطق احداهما عندما أمرتهم بصوت حاد

،،هيا أذهبن انتما الاثنان قبل ان اجازيكم علي وقفتكم هذه ،

..... ركضوا سريعا حتى اختفوا من امامها

استدارت لمواجهة غرفة ثراء وتنهدت قائله شفاك اللّه بنيتي

.... وارح قلبك خالد



((الفصل الرابع))

دخلت السيدة عفاف الغرفة بعد ان طرقت الباب عدة طرقات

... إلى ان اذن لها خالد بدخول

فوجدته يبلل منشفة بيضاء نظيفة بالماء ثم يضعها على فمها

.. برقة بالغة سألته بغرابه

،،ماذا تفعل دكتور خالد ،،

.. قال لها وهو ينظر لثراء ويبتسم

..... ،،حبيبتي تظمأ كثيرا فعلي ان اسقيها بالماء من وقت لأخر

نظرت عفاف نحو يد ثراء الموصولة بأنبوب رفيع يصل الى

محلول معلق على رافعة طويلة وهذا المحلول يغذي ثراء بالماء

!! والغذاء الذي تحتاجه مؤكد خالد يهذي

...تنحنحت عفاف قائله

،،هاجر تقول لك ان والدة ثراء ووالدها واخواتها يجلسون بالأسفل ينتظرون ان تسمح لهم بالزيارة ،،،

لم يجيبها وهو ينظر لثراء فكادت ان تكرر كلامها ظنا منها انه لم يسمعها ليتكلم خالد بعدها موجه كلامه ناحية ثراء ... وهو يقترب من اذنها

،، لقد اتوا لزيارتك حبيبتي انا اعلم انك كنتي تنتظرينهم اتمني ان تستمعي لنداءات والدتك هذه المرة فأنها تحتاجك ثراء... أرجوك حاولي من اجل الطفلين حاولي من اجلي ان تعودي ،،





.. ثم اعتدل واقفا ليكمل قائلا

،، سأعود اليك حين يذهبون لأكمل لكي قصتي مع استاذي الابله

،

، ثم مسح علي راسها وهو يقول هامسا في اذنيها ،،سأشتاق إليك

فتاتي .. وداعا مؤقتا،،

... خرج من الغرفة تحت انظار السيدة العفاف المذهولة

ليعود إليها يفتح باب الغرفة مرة اخرى ابتسم حين وجد عفاف

.. انتفضت فقال لها

،،اذهبي عفاف ابلغي خالي وزوجته ان يصعدوا الى ثراء ،،،



ثم تركها وهي مازالت على وقفتها تنظر إلى طيفه وتعود للنظر

إلى ثراء النائمة في سبات عميق وهي تضرب كفيها بعدم

تصديق !!..............

استيقظ وهو يلتقط انفاسه بصعوبة لرؤية كابوس من كوابيسه

اليومية لم يعد يحتمل ان يكتم مشاعره اكثر من ذالك لقد سأم

دور القوي الذي يعتمد عليه الجميع بحث عنها بجواره فلم

يجدها كالعادة !!....



أغمض عينيه بألم يحاول كتم مشاعره الثائرة التي لم تخرج

.. إلى الأن

أنتفض طارق من على سريره ذاهبا إلى حمامه ليفتح صنبور

.... المياه الباردة ويقف تحتها عله يهدأ قليلا من ثورته

خرج من غرفته ليجدها تقف في المطبخ شارده تعمل بألية تامه

...

... أخبرها وهو يغلق ازرار قميصه

،،انا سأتأخر في الجامعة فعندي محاضرات كثيرة اليوم وطوال

الاسبوع المقبل ،،



أجابته وهي تتحرك ببطيء تغسل الخضروات تحت المياه

الجارية ،، حسنا طارق ؛؛

زفر بضيق لا يعرف كيف يجعلها تتحدث معه بدلا من الردود

المقتضبة التي ترد عليه بها منذ وفاة زيد وكأنه الملام على ما

حدث ..

تنهيدة اسى جعلته يتذكر وفاة زيد التي اثرت على الجميع

وكانت أسوءهم ثراء ....



بعدها خالته التي مازالت تحت الرعاية الصحية ولكن زوجها لم

..يدعها ف المشفى بل نقلها للبيت مع ممرضتين يعتنون بها

اما عن زوج خالته عبد الحميد فترك مؤسسته ولازم زوجته ف

....!! البيت ....وفي الأخير جاءت مريم

لم تكن يوما بهذه الحالة التي يرثى لها تعمل كا آلة تعتني

بأولادها وولدي ثراء كل يوم في ميعاد زيارتهم لها ثم يأتون

لأخذهم وهم عائدون وهي تظل تبكي حتى تنام ودموعها تسقط

..... مدرارا على وسادتها



احتقن وجهه وهو يتذكر شهقاتها المتتالية كل ليلة حتى وهي نائمه ...

تكلم طارق بنفاذ صبر... قائلا ،،وماذا بعد مريم ،،

لم تسمعه فهي في واد ثراء بعد ان فقدت زوجها التي كانت تعشقه ولم تعد تريد الحياة مرة اخرى ...

وولديها يسئلون عليهما كل يوم وقد نفذت منها كل الحجج ولم تعد تدري ما تخبرهم به فما ذنب هؤلاء فيما حدث ....!!



اعاد طارق السؤال بصوت احد ونبرة تشبه الصريخ ،،،ماذا بعد

،،، !مريم ؟

فزع الاطفال وتوقفوا عن لعبهم وهم ينظرون لطارق برعب من

... صوته المرتفع

قالت لهم مريم متداركه الموقف سريعا

،،،هيا احبابي اذهبوا الي غرفة الالعاب وانا سأتي اليكم بالطعام

"

.. ثم نظرت لطارق بغضب



،،هل جننت ماذا حدث لتصرخ هكذا ،،

!!عيناه حمرتان وانفاسه متلاحقة مؤكد هو على وشك الانفجار

..

ضيق عينيه وهو يقترب منها ليجيبها بنفس الصوت الحاد ،،،

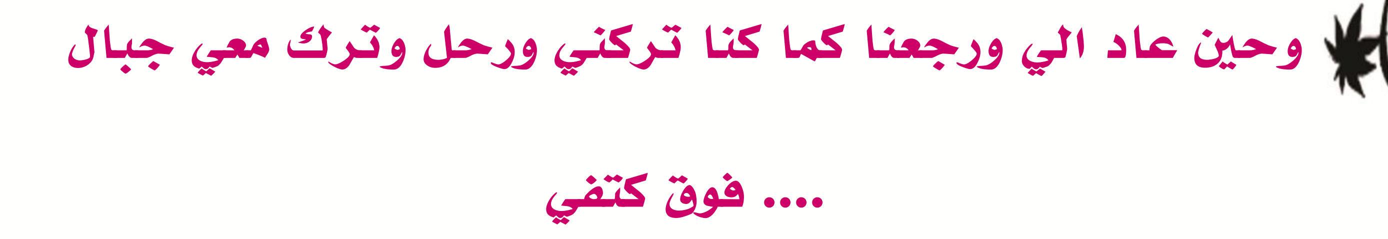
سأقول لكي ماذا حدث ....لقد مات اعز اصدقائي بل مات اخي

.. الذي لم اعرف غيره قط

مات الذي كنا نلعب ونمرح سويا وحين تزوجنا كنا في يوما واحد

... لم اتركه سوى سنوات قليله مرت علي كالدهر




وحين عاد الي ورجعنا كما كنا تركني ورحل وترك معي جبال

.... فوق كتفي

ثم اشار بيديه ناحية الباب وهو يقول ،،والده الذي اعتمد علي

في المحافظة على امواله وخالتي التي تموت امام عيناي كل يوم

.. وليله

ليشير بعدها نحو الغرفة التي دخلها الأطفال منذ قليل ليكمل

وهو مازال يهدر ...ووالديه اللذان لم يروني يوما حتى يسالوني

... ماذا فعلو كي يرحل والدهم

وأخيرا زوجته تقطن ف المشفى ﾕ عداد الاموات وبدلا من ان

تخففي عني كل هذا .....

.. توقف وهو يلهث من انفعاله ليضيف بخيبة امل

،، اصبحتي عبئا اكثر منهم جميعا فلم اعد اعلم كيف اتعامل

معك وانتي تجعلينني اشعر كل يوم بأنني قتلت زيد.. !!

ثم اضاف بصوت يغزوه اليأس والاحباط وهو يعد اصابع يده

قائلا ... ردود مقتضبه ...مشاعر بارده حياة لا استطيع العيش

فيها وكل هذا ....وانا مطالب ان اصبح كجبل اتحمل كل ذالك ﾕ

صمت لا اتكلم ولا مسموح لي ان احزن او حتى أتألم !!،،،





تحشرج صوته ليقول وهو يجلس على مقعد خلفه ويضع يده على راسه...

؛؛ حاولت ان أخفف عنك ما تشعرين به حاولت مريم كنت أحتاجك بشده انا الأن احتاجك بشده ...

توقف طارق بعد ان أستهلك كل قوته واستنفذ كل مشاعره فما عادا يستطيع الصمود ...

اقتربت منه مريم وهي تلوم نفسها انها لم تشعر به الى الان كل منهم حاول الاعتناء بما يخصه.....



الا هي لم تفكر حتى به ولا سألته يوما ماذا يشعر في حين انه

.... يسالها كل ليله ينتظر منها ردا فيضمها الى صدره حتى تنام

لهذه الدرجة هي انانية في حزنها على صديقتها التي ومهما

.... !! حدث فهي مازالت الي الان على قيد الحياه

... لم تسطيع الكلام بل وقفت مذهولة

....!كيف استطاع ان يساير كل هذه المشاعر المختلطة ؟؟

اقتربت بجواره ثم اخذت راسه الى صدرها تنهدت ودموعها

... تسقط على وجنتيها قائلة



،،، سامحني انا أخطأت بحقك .... هون عليك ارجوك طارق

.....................سيكون كل شيء علي ما يرام ،،،



((الفصل الخامس))

جر كرسيه نحوه ثم جلس امامه وهو يحاول جاهدا ان يتحكم

.. بغضبه قائلا

،،!!،،،واجهني خالد ستظل الى متى تكذب على نفسك ؟

حدجه خالد بنظرات ناريه وهو يقول ،،،لا تتكلم معي في هذا

الامر وائل وحتى تستريح نهائيا سأظل هكذا الي ان تفق ثراء ،،



لم يتراجع وائل بل قرر ان يواجهه بالحقيقة التي يريد انكارها

..

فأضاف بنبرة استهزائيه..

،، ومتي ستستيقظ ثراء برأيك دكتور خالد ؟؟

أجابه بدون ان يرمش له جفن ،،،عندما يريد اللّٰه لها ذالك ،،

... نظرات وائل تتحداه

؛؛ مؤكد كل شيء بمشيئة اللّٰه ولكني اريد ان أسمع رأيك الطبي

دكتور هل ستفق بعد مرور اكثر من شهر في غيبوبة ؟!!...؛؛

أحتقن وجه خالد ليكمل وائل بثبات تقريره الطبي وهو يعد

... أصابعه واحد تلو الأخر



،، كل اجهزة جسدها توقفت نبضاها لم يعد مستقر وضغط الدم

مرتفع عن معدله الطبيعي وانت تعرف تماما التصرف الطبيعي

لهذه الحالات ....

توقف وائل مشفقا على خالد الذي بدأ جبينه يتعرق بشده

ليقترب منه هو يضيف ...

انظر الي خالد وقل لي انها ستفق واقسم لك الأن انني

سأدعمك حتى اخر العمر ،،،

ضربة على سطح المكتب معناها توقف حالا لن احتمل المزيد

جعلته يغمض عينه تلقائيا ...

لحظة واحده من النظر في عيني خالد التي اصبح لونها كالدماء

جعلته يدرك تماما انه لافائده من الحديث معه ...



.. أشار له خالد بسبابته وهو يصك اسنانه

،،!! ،، ثراء لن تموت وائل ولوكان الثمن حياتي انا

ثم تركه وخرج من بعد ان صك الباب خلفه بقوةْ حتى اهتزت

اركان الغرفة ....

يكلم سهيلة عبر الهاتف وهو ينظر باتجاه بوابة الجامعة يبحث

عنها وعيناه تتعلقان بكل شخص يغادرها يحاول تهدئة الغاضبة

التي تحدثه وهي تنهت من التوتر قائلا ..... اهدي حبيبتي

سهيلة أرجوك...

..ابتسم حين وجدها تخرج من بوابة الجامعة



لينسى سهيلة المتذمرة عبر الهاتف ويتذكر هدفه الحقيقي وما

.... سيفعله اليوم لقد حسم امره و قرر انه لن يتراجع

أغلق الهاتف مع أخته وهو يعدها انه حين يعود للبيت سيستمع

... لها بانتباه أكثر

أغمض عينيه يتذكر يوم أمس حين كان في نفس موقعه يراقبها

... للمرة الألف وهو يلوم نفسه

؛؛ كفاك مراقبه سامر توقف عن المكابرة .. لن تستطيع

.. الابتعاد اكثر... عزم امره وقرر

سيخبرها انه مجرد ما ان تفق ثراء ويطمئن عليها سيطلب يدها

...من خالد ويتزوجوا فورا مع سهيلة وفؤاد



فتح عينيه وهو يبتسم بسعادة ويتنهد براحة لأنه واخيرا

يستطيع الان ان يعيشها في مستوى لا يقل عن سهيلة ولا ثراء

......

لقد استقر اخيرا في العمل ووضعه الان ممتاز ويستطيع ان

يتحمل نفقات الزواج منها دون ان يثقل على والده فلم يمنعه

عنها طوال السنوات الثلاثة سوى انه لم يجد عملا مناسب مع

دراسته ولم يريد وقتها ان يعلقها به وهو مازال يبني مستقبله

فابتعد عنها مرغما وهو يدعوا الله ان تنتظره وتسمع وعده

الخفي انه لن يعشق غيرها ابدا.....

تغيرت ملامح السعادة ليحل مكانها الغضب وهو يرى شاب

يعترض طريقها ونظراته الهائمة تدل على مقصده .....



حاول قطع الطريق سريعا عندما وجده يتجرأ و يمسك معصمها

!!

اصبحت خطواته أعنف وهو يلتهم الطريق الفاصل بينهما

... ليتوقف فجأة قبل ان تصدمه سيارة مسرعة

زفر بضيق محاولا السيطرة علي اعصابه وهو يعبر الطريق

....

خرجت رفيف من باب الجامعة وهي تنظر لساعة يدها وتدلك

جانب رأسها من صداع لم يعد يغادرها حتى الصباح أصبح صداع

... رأسها ضيفا ثقيل لا تستطيع التخلص منه



تذكرت ان موعد زيارة ثراء أقترب وولادتها أخبرتها انها

.... تنتظرها ليذهبوا سويا

... ابتسمت وهي تفكرانها ربما ستراه اليوم

تنهدت رفيف بألم فبرغم كل ما فعله بها مازال قلبها ينبض

..... بشده عندما تتذكره

وقف عاصم خلف الشجرة المقابلة لبوابة الجامعة ينتظر انتهاء

محاضرتها ليتكلم معها يجب ان يعرف لماذا ترفضه .. صك

.. اسنانه قائلا

؛؛ لم تجرؤ فتاة على رفضي من قبل وانتي لن تفعليها رفيف ...؛؛

.. وجدها تعبر البوابة تنظر لساعة يدها متأففة

..أقترب منها ليوقفها وهو يقبض على معصمها قائلا



،،!!،،اريد ان اعرف لماذا تهربين مني رفيف أرجوك صارحيني ؟

نظرت له رفيف وهي تشهق من الفزع والغضب يشتعل من عينيها

.. قائلة وهي تهدر به

؛؛ اترك يدي عاصم وابتعد عني ،،

وجد ان البعض بدأوا يلتفتون لهم فأثر السلامة وترك يدها

... وهو يعتذر

... ليتكلم بعدها بإصرار

؛؛ أعتذر منك ولكنني لن ابتعد رفيف حتى تعطيني سببا واحد

لرفضك لي ؟! ،،



تنهدت رفيف وهي تحاول ان تتكلم بهدوء لعله يتركها قبل ان يثير فضيحة لها امام الجامعة فعاصم هذا مجنون والكل يعلم ذلك ..

،،انت شاب ممتاز عاصم وهناك كثيرا من الفتيات يتمنون الارتباط بك ولكني لست منهم ....اتمني ان تفهمني جيدا ...

لتكمل وهي ترجع بخطواتها للوراء تحاول الهروب منه ...

؛؛ ارجوك لا تعترض طريقي مرة اخرى ....اعتبرني اخت لك مثلما أعتبرك كأخ لي .....

توقفت خطواتها على صوته الذي تحفظه عن ظهر قلب !!

فهو يطاردها كل ليلة منذ ثلاث سنوات ....

هل هذا الشخص يضايقك رفيف ،،



قالها سامر بصوت مرتفع يحاول السيطرة على انفعاله كي لا

يثير الشبهات امام الجامعة ويتعرض لها احد ما فيما بعد بأية

أذى ...

لم تنظر اليه ولكنها ايقنت انه يأخذ وضع الشجار لقد شعرت

بهذا من انفاسه المتسارعة التي تفلحها بشده ...

استجمعت شجاعتها وهي تلتفت له تحاول ان تبتسم وهي ....

تقول ...

،،لا يضايقني سامر شكرا لك ....؛؛

قررت الانسحاب بأنفاس مضطربة وقلب خائن يترجاه ليتبعها

.. قاومت رغبتها قائله

،،،بعد اذنكما،،

...اوقفها سامر برجاء غير مبالي للواقف في الجهة المقابلة

،، انتظري رفيف انا اريد التكلم معك ،،

توقفت وهي تنظر نحوه وحاولت بشتى الطرق كبح دموعها

.. لتقول بصوت بدا مهزوزا

،، تفضل سامر ... اسمعك ،،

التفت سامر يمينا ويسارا ثم قال ،،سنتكلم هنا ... تعالي معي

الي مقهي الجامعة لنتحدث بحريه ،،

نظرات عاصم توجهت إليها وهو يأبى ان يتحرك من مكانه

.... ينتظر رفضها للشاب الواقف امامه ليكمل هو حديثه معها

.. صدمته رفيف حين وجدها تجيبه بتهاون

،، لن استطيع التأخر ،،



نظر لها سامر برجاء وهي تحاول ان تحيد بنظرها عنه لا تريد

.. مواجهته الأن وهي في قمة اشتياقها له

حين وجدها صامته تفكر ابتسم سامر وهو يقول سأوصلك الي

المنزل عندما ننتهي من الحديث ،،

عندها لم يستطيع عاصم ان يسكت أكثر من ذلك وهو يجد رفيف

منحازة لهذا الشاب الذي يراه يقف معها لأول مرة ليهدر بها

.. بغضب

،، ستجلسين معه في المقهى ويوصلك إلى منزلك وانا انتظر منذ

شهرين ان توافقي فقط على التحدث معي في الشارع وسط الناس

!! ....



أقترب منه سامر بوجه محتقن ليلكمه على وجهه ولكنه توقف

عندما تحركت رفيف سريعا لتقف امامه وهي تقول ....لاااااا

سامر ارجوك ......؛؛

صك اسنانه بقوة وهو يحكم قبضته وينظر إليها وهو يحذرها ان

... تبتعد الأن من أمامه

ابتعدت رفيف من امامه وهي تشعر بالخوف من نظراته ....

... عندما وجدت نظراته الثاقبة تخترقها

ليشير بعدها لعاصم بسبابته محذرا إياه .... انها ابنة عمتي

وخطيبتي ..ولو وجدتك تكلمها او تعترض طريقها مرة اخرى

.. لن يمنعني احد او يجرأ على اعتراض طريقي

.. ثم نظر لرفيف المذهولة





.. واكمل قائلا

.... ؛؛ اي احد مهما كان لن يردعني عن قتلك ؛؛

ألتفت إليها يسحبها من يدها ويجرها خلفه لتتحرك رفيف معه

... بدون اية مقاومه

شعرت بسعادة بالغة تجتاحها لما حدث .. حتى انها قررت ان

.... تشكر عاصم لاحقا على انه اعترض طريقها

ضمت حاجبيها لتنتبه فجأة وهي تعيد ما قاله سامر منذ قليل

....!!! .... هل قال خطيبتي

ابتسمت تلقائيا وهي تنظر لوجهه المتجهم لتحاول جاهدة ان

... تخفي ابتسامتها المسلية

...!! فلم تراه من قبل غاضبا متجهما منفعلا هكذا



رعشة اصابتها عند شعورها انه يغار عليها ليتك فعلت ما فعلته

عاصم قبل سنتين فقط ......

لم تعد تتذكر غضبها منه على تجاهلها خلال الثلاث سنوات

الماضية كل مشاعرها السلبية بدأت في الاختفاء بمجرد رؤيته

متلهف عليها هكذا ...

رددت بعقلها وشعور بالضيق بدأ يتسرب إليها ونواقيس الخطر

تدق بشدة ستفقد الان السيطرة تماما لو تركت مشاعرها

توجهها لهذا الحد ...

رددت سهيلة وهي تصك اسنانها ..

قلبي الخائن هذا يجب علي ان احكم قبضته قبل ان يفضح !!

امري ....



ابتلعت ريقها وهي تقول بصوت تريده غاضبا ولكنه خانها هو

الاخر وخرج رقيقا للغاية .... اترك يدي سامر فانا لست

..... حيوانك الاليف

..... وقف سامر وهو ينظر إليها وما زال الغضب يشع من عينيه

؛؛ ما هذا التشبيه المقيت رفيف ؟؟ أتري نفسك حيواني الاليف

؛؛.....

شعرت بالحرج ولكنها تداركت القول سريعا ..... انت تجرني

..... جرااا كحيوان اليف هذا ما قصدته

... لتضم حاجبيها قائله

.... ثم ما هذا الذي قلته لعاصم ؟؟ منذ متي وانا خطيبتك

تغيرت نظرته تماما من الغضب الي الاشتياق .. نعم انه مشتاق

.. إليها حد الظمأ الشديد

نظر بجوع لعينيها الخضراء التي يعشقها ويكاد يجزم انها في

!! حياته ما رأى هذا السحر في عين إمراه

.. أجابها وهو يبتسم ابتسامته التي تخصها

؛؛ على اعتبار ما سوف يكون قريبا جدا وهذا ما اردت التحدث

...... معك بشأنه

..... ثم اشار الى المقهى بجواره قائلا

؛؛هيا رفيف دعينا نجلس هنا ونتكلم سويا ؛؛

استجمعت قوتها وهي تنظر لعمق عينيه ثم ضمت يدها على

.. بعضها تحاول ان تتماسك وهي تقول



؛؛ .... ومن قال لك اني سأوافق على خطبتك ؟!! ؛؛

لم ترمش للحظة امام عيناه المذهولة لتكمل بعدها بصوت ثابت

نسبيا .... ؛؛ سكوتي امام عاصم لم يعني موافقتي على كلامك

انا اردت فقط ان انهي الخلاف حتى لا تحدث مشكله بسببي

..... واصبح حديث الجامعة للأيام القادمة

لم يستطيع استيعاب ما قالت ليتوقف وهو ينظر إليها ببلاهة

...... فأكملت رفيف سريعا قبل انت تنهار امامه

؛؛ لا يوجد بيننا ما نتكلم فيه سامر انا بالفعل ستتم خطبتي

...... بعد تخرجي مباشرةً من شخص يحبني ويقدرني ؛؛

!! شعر بدوار سيجعله يفقد اتزانه .. ماذا تقول هذه المجنونة





التفتت رفيف سريعا مستغلة صدمته لتهرب قبل ان يعرف انها

...كاذبه

.... ثم تمتمت له كلمات الوادع بصوت يكاد يخرج من فمها





.... الفصل السادس

أغلقت الخط تماما بعد المحاولة الرابعة للاتصال ولكن لا مجيب .....

بدأت بقضم اظافرها بتوتر ملحوظ وهي تهز قدميها بنفس التوتر ...

نظر اليها سامر بغرابة وهو يلاحظ توترها الزائد منذ الصباح ولكنه لا يريد التدخل بينها وبين ،،فؤاد ،، يريد منهم حل مشاكلهم بمفردهم ...

ولكن يشعر بالقلق على توءمته.. هناك خطب ما فهو لم يرى سهيلة بمثل هذا التوتر من قبل ....



وضع الكتاب الذي بيده على المنضدة واقترب منها على مهل ثم

.. جلس بجوارها على الأريكة

.... نظر إليها بإشفاق ثم أمسك بيدها التي تقطم بها قائلا

؛؛ ما بك سهيلة لما كل هذا التوتر؟! ؛؛ نظرت لعينيه بحزن شديد

.... دوما كانت تشعر به يساندها بدون ان تتكلم

لم يكن سامر بنسبة لها منذ ان بلغوا صديقا مقربا تحكي له

..أسرارها الخاصة

ابتسمت وهي تتذكر انهم كانوا اقرب من الان وهم صغارا...

ولدو وعاشوا طفولتهم توأمان شبه ملتصق ولكنهم افترقوا حين

كبروا بحكم اختلاف جنسهم وكان لكل منهما اصدقاء مقربين

....



ولكنه ورغم ابتعاده سيظل دوما سندها الوحيد ...قاطعها سامر قائلا... ستظلين تنظرين لي هذه النظرة كثيرا هيا تكلمي ما بك.....؛؛

نظرت لعمق عين أخيها تردد بعقلها ..؛؛ اخبره اني اعاني من فؤاد ... وانه كل يوم مع فتاة مختلفة ...انني أتلقى المكالمات ... يوميا من فتيات يعبث معهم

ضمت حاجبيها وهي تتساءل هل سيتقبل الامر ويهونه علي ؟؟ ..... ام سيقلب السماء على الارض ويفرق بيننا

تلقت الإجابة المعتادة دائما لن استطيع الابتعاد عنه مهما فعل ....



قال لها بنفاذ صبر ... ستقولين ما بك الان والا اقسم اني سأصفعك على وجهك لتفيقي ؛؛

حاولت بابتسامه مرتعشة ان تجاوبه قائله .... لا شيء سامر .. .... مجرد مشادة كلامية مع فؤاد لا اكثر

مؤكد لم تنطلي عليه خدعتها هناك أمرا جلل يجعل سهيلة الملقبة بجبل الثلج بهذا التوتر واجهها سامر ؛؛ كل هذا التوتر والانفعال علي مجرد مشادة كلامية ....!!

استغلت نداء امها المتتالي عليها وانتفضت قائمه وهي تقول ....

أنا آتية حالا يا أمي ... ثم نظرت نحو سامر لتنهي حديثها معه ....

؛؛ لا تقلق اخي سيكون كل شيء على ما يرام .....؛؛



ثم ذهبت مسرعة ... ظل ينظر خلفها وهو يضيق عينيه إلى أن

اختفت من أمامه .. لم يستطيع درأ الاحساس بالقلق الشديد

عليها فهذه ليست طباع أخته وتوأمته .....!!

هز رأسه بأسى لم يبتعد عنها إلا مرغما لظروف الدراسة حيث

انها كانت في مدرسة فتيات فقط ... وحين دخلوا الجامعة دخلت

هي جامعه مختلفة عنه ولم يتقابلا سوى مرات قليلة لاختلاف

مواعيد المحاضرات بينهم ...

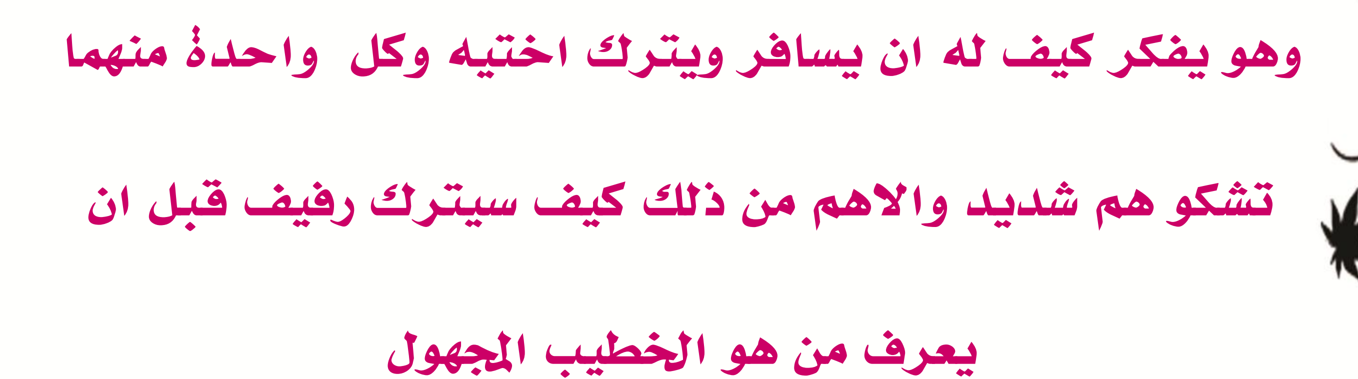
ولكنه يعرفها جيدا هي تعاني من خطب ما ولكنها تأبي البوح به

...

اخرجه من استرساله رنين هاتفه برقم مجهول وحين اجاب

وجده مديره في العمل يكلفه بمهمه خارج البلاد فأنهي المحادثة




وهو يفكر كيف له ان يسافر ويترك اختيه وكل واحدة منهما

تشكو هم شديد والاهم من ذلك كيف سيترك رفيف قبل ان

يعرف من هو الخطيب المجهول

....

جلس بجوارها كعادته ولكن هذه المرة طفح كيله ولم يعد يحتمل

... تغرغرت عيناه بالدموع ولأول مرة في حياته يشعر بالضعف

هكذا ...

تنهد بوجع يشتد عليه كثيرا هذه الايام ثم قال بألم يعتصر

قلبه .... الى متى ثراء ستتركينني هكذا اموت في اليوم الف

مره ....أترجاك بكل ما هو عزيز عليك وغالي ان تعودي ....



أقترب من أذنها ليكمل برجاء ؛؛ استيقظي وافعلي وقتها ما

تريدين ....

عنفيني اقتليني تجاهليني تمام ...

انا سأرضي ...فقط افيقي ...لم اعد احتمل هذا الشعور القاتل

بفقدانك ...

طرق علي باب الغرفة جعله يغمض عينيه بألم ...

دخل وائل واقفا بصمت خلفه ....

سأله خالد وهو مازال على وضعه ...... ؛؛ ماذا تريد ؟!!؛؛ ...

شعر بألم تجاه صديق طفولته ولكنه يجب ان يتخطى هذه

المرحلة يكفي هذا الألم الذي يعيشه قرابة شهر ..

ولكنه اجابه بثبات ..



.. ؛؛ انت تعلم خالد ؛؛

... لم يلتفت اليه بل صك اسنانه بغيظ وهو يقول

... !! ؛؛ لن يحدث الا على جثتي وائل ...وانت تعلم هذا جيدا

... زفر وائل بنفاذ صبر قائلا

......؛؛ لقد تحدثت مع والديها ووافقوا أن نفصل عنها الأجهزة

صدمة اوقفت تخيلاته جعلته ينتفض واقفا وهو يدفع مقعده

... بعنف حتى وقع على الارض مما اصدر صوت ارتطام قوي

ثم قال له والغضب يأكله وهو يقترب منه ينظر اليه بعينا

....تضجان شرر

؛؛ من الذي اعطي لك الحق ان تتكلم عن حالتي الخاصة وتبرر

....!! وتستشير أجننت وائل



.. زفر وائل بقوة وهو يشعر بقليل من الندم على ما فعل

؛؛ نحن صديقين منذ زمن بعيد خالد قبل ان نكون شركاء او

حتى اطباء لو كنت اري ولو واحد في المئة ان هناك امل في

استيقاظها ماكنت تكلمت او حتى فعلت ما فعلته ؛؛....

ضم خالد حاجبيه موقفا اياه عن الاسترسال وهو يقول....

فعلت ماذا ؟؟

وسط شجارهما العنيف هذا لم يلحظا حركة صدرت من يد ثراء

.... ولا حتى سمعا همهماتها

ظل يتناطحان بالكلمات إلى أن اصدر الجهاز الموصول بقلب ثراء

صوت عالي يصدر عن ارتفاع دقات القلب عن معدلها الطبيعي

....



توقف كلاهما عن الكلام تماما والتفت خالد لمواجهة ثراء وهو

يبرق عينيه بعدم تصديق محاولا استيعاب ما يحدث .... لقد

... حركت يدها وضمت حاجبيها دلالة عن الشعور بألم واضح

جثي خالد على ركبتيه وامسك بيدها ينهت من الانفعال وقلبه

يكاد يقفز من صدره فرحا وهو يقول ...؛؛ هيا ثراء استيقظي

..... حبيبتي انا هنا بجوارك ؛؛

طعنة أصابته في عمق قلبه جعلته يفقد النطق عندما فتحت

عينيها قائله

.... ؛؛ اين انا زيد ؟؟ ؛؛ ....





.. الفصل السابع

رجع بضع خطوات للخلف في صدمة واضحة يلهث بشكل مفزع و

... نبضات قلبه تتسارع حتى تصبب عرقا

شعور بالانشطار سيطر عليه ليصبح روحا معذبة وقلب منفطر

!!...

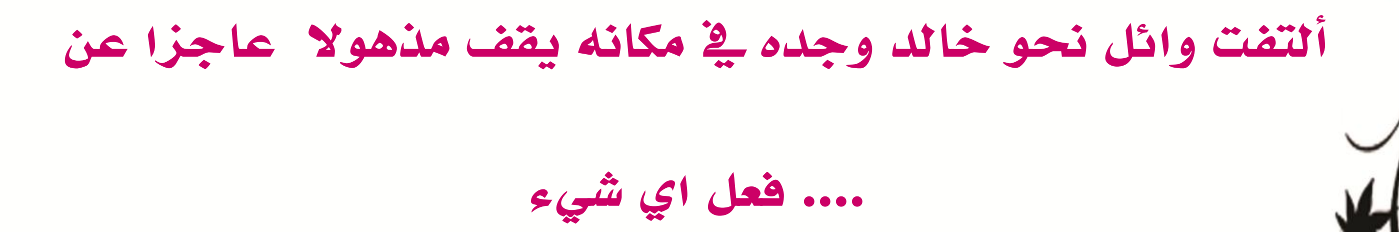
خرج وائل يهرول من الغرفة وعاد بعد دقائق يرافقه ،،احمد ،،

..... الطبيب النفسي ،، وصديقهم الثالث

دخل احمد بخطوات سريعة الى ثراء يتفحص نبضها ويرى بؤبؤ

.. عينيها ليطمئن على حالتها الحيوية





ألتفت وائل نحو خالد وجده في مكانه يقف مذهولا عاجزا عن

فعل اي شيء ....

ثراء مازالت تحاول ان تستيقظ فتارة تغلق عينيها .....وتارة

تفتحهما مرة اخرى .....وتارة تنادي على زيد بصوت واهن ....

،، هاا ثراء هل تسمعيني ،،... قالها احمد وهو يشد جفنيها

بأصبعه ويمسك بيده الأخرى مصباح مضيء .... فأشارت برأسها

إيجابا ... فأكمل ،، حسنا تتبعي الضوء بعينيك ...،، ثم حرك

المصباح يمينا ويسارا و مقلتيها تتحرك معه ... تنهد براحه وهو

يقول ...،، حمد للّه على سلامتك ...،، هم خالد ان يقترب منها

... فأشار له احمد بالرجوع

،،...!ثم نظر لثراء قائلا ...،، ما هو اخر شيء تتذكريه ثراء ؟



تنحنحت تحاول اخراج صوتها المتحشرج ..،، لا اذكر شيء ..

،،.. !!ماذا حدث لي ... واين اولادي وزيد ؟

استدار خالد بخطوات متثاقله يفتح باب الغرفة ويخرج قبل ان

تشعر به ....

نظر وائل خلفه بأسي ثم ذهب ناحية ثراء ليضع بعض الأدوية

المغذية في محلولها المعلق ....

واحمد مازال يحاول معها ان تتذكر ما حدث ولكنها للأسف لا

تذكر شيئا ... فلم يريد ان يثقل عليها ....

فخرج من الغرفة هو الاخر ليلحق بصديقه خالد .... تاركا

وائل بجوارها الي ان تأتي والدتها بعد ان اخبرهم ان ثراء

استيقظت اخيرا....



.. طرق على باب مكتبه جعله يزفر بضيق وهو يقول بغضب

.. ،، لا اريد رؤية احد هاجر

،،.. !!،، دخل احمد مبتسما وهو يقول ..،، ولا انا ؟

.. تنهد خالد وهو يغمض عينيه بألم قائلا

،،.. ،، اتركني الان يا احمد ارجوك

.. تجاهله احمد وجلس على مقعد امامه وهو يقول

،، كنت اظن انك ستسعد بشفائها ... ولم اتخيل انني سأراك

،،..!! غاضبا هكذا

اراد ان يستفزه حتى يخرج غضبه الذي من الواضح يسيطر

عليه ... وله ما اراد ... انتفض خالد من مقعده وهو يصيح

.. بصوت جعل اركان الغرفة تهتز



؛؛ انتظرها قرابة شهر لتستيقظ في النهاية تنادي عليه !! ؛؛

،، لن اتحمل يوما اخر لن استطيع ... ماذا فعلت أنا لأجدها بعد

...!!كل هذا تردد اسمه وتريده ؟

،،ثم جلس على مقعده مرة اخرى وهو يلهث بمشاعر متضاربة بين

...الغيرة والخوف وبقلب يقطر ألما قال

،،...!،، يا الهي ماذا ستفعل حين تتذكر موته ؟

.... وضع كلتا يديه على رأسه مضيفا

،،... ،،سيصيبها انتكاسه ولن استطيع فعل شيء وقتها

... نظر له احمد بوجوم قائلا

،، كنت اريد منك اخراج مشاعرك السلبية ولم اتخيل وجود

،، ...!! مشاعر مدمره



،، ..! ما بك خالد اجننت تغار من شخص ميت

.. قرر ان يضغط على جرحه بشده ليخرج كل ما فيه فاكمل

،،... ،، زيد كان زوجها ومازال خالد

ثم أقترب منه قائلا ..انظر الي .... يجب ان يراه .. ان يوجهه

.. ان يجعله يستيقظ من سباته... الذي استقر فيه خلال

الأسابيع الماضية وهو يدور في مجال ثراء لا يريد الخروج منه

...

حتى اعطي لنفسه حق ليس حقه يجب ان يعي ان ثراء تحتاج

لكثيييرمن الوقت لتتجاوز الامر ويجب ايضا ان يبتعد عنها تمام

،،.. ! حتى ذلك الوقت



نظر اليه خالد بعيون مدمعه وقلب يتمزق ... ليكمل أحمد

.. بإصرار

،، زيد لم يكن زوجها فحسب بل كان حبيبها ووالد ابنائها

.. وحياتها بأكملها تتوقف على وجوده

ثراء لديها فقدان ذاكره مؤقت لقد استطاع عقلها الباطن ان

،،... يمحي من ذاكرتها خبر وفاته

وجهه اصبح يتلون وقلبه يهدر بقوه لن يستطيع تحمل المزيد ...

اكمل احمد دون ان يهتز له جفن

انت لن تقترب منها الا ..،، ثم اشار اليه بسبابته ..،، ان أرادت

،،.. هي ذلك وان كنت اشك انها ستطلبه في الوقت الحالي



ابتلع ريقه بصعوبة وهو ينظر الى احمد الذي يواجهه بكل قوه

..

،، ثراء مريضتي وحالتها النفسية مسؤوليتي لن اسمح لك بأي

شكل من الاشكال ان تكون سبب في تدهورها ..،،

قام من مقعده وهو يكمل تنبيهاته ...،، لا اريد رؤيتك في مجالها

ابدا خالد ..... وائل سيتولى امر حالتها الصحية ..،،

... شعر ان احمد يقطع قلبه اشلاء ... لينتزعه منه بكل قوه

ماذا سيفعل اذا .. لم يكن يغادر المشفى لكي يراها طوال الوقت

... جعل وائل يتولى امر المشفى ولم يتولى الا بعض الجراحات

العاجلة والخطيرة التي كانت تحتاجه وبشده ... ووقتها كان

يخرج من غرفة العمليات مغلقا هاتفه ذاهبا الى غرفتها يتحدث



معها ويقرأ لها ليختتم بكلمات أغنيته المفضلة حتى يغفو بجوارها على مقعده ..... كان ينام على رؤية وجهها المحبب ويستيقظ على رؤيته !!،،،...

يا الهي ماذا سأفعل الأن ؟! ...،، لم يعي انه قالها بصوت مرتفع جعل احمد يرفع حاجبيه بدهشه قائلا ...،، ستفعل كما كنت تفعل قبل ان يحدث ما حدث ... واخيرا خالد ان كنت تحبها حقيقة اترك لها مجال اختيارك بمحض ارادتها لا تفرض نفسك عليها ابدا ولا حتى تفكر في ذلك لان وقتها لن يكون لك .. جزء من الفرصة للفوز بقلبها

نهض أحمد من على كرسيه وهو يقترب بوجهه منه ؛؛ انا اريد مساعدتك انت اولا قبلها ...،،



ثم تركه على حالته المزرية والتفت ليخرج بهدوء

....

.. يرد عليها عبر الهاتف وهو يزفر بضيق قائلا

،،،ما بك سهيلة تحققين معي !!.. مالك ومال دور ضابط المباحث

... هذه الايام

قالت من بين اسنانها بغيظ وهي تسمع صوت الموسيقى من حوله

...،، لا تراوغ فؤاد كعادتك السخيفة .. قل لي مباشرة اين كنت

طوال اليوم ولم ترد على مكالماتي ..،،

تذكرت منذ قليل عندما جاءها مكالمة من إحدى الفتيات تكلمها

بوقاحة وتخبرها ان فؤاد يجلس مع فتيات في احدى النوادي

الليلية يغازل هذه ويرقص مع هذه انتبهت عندما



.. اجابها بتململ

،،.. ،،قلت لك كنت مشغول مع اصدقائي

.. مسحت دمعه سقطت على وجنتيها بحده وهي تقول

... !! ،، وهل انشغالك مع اصدقائك يجعلك تهملني لهذه الدرجة

.. قال لها برفق ولين حتى يتخلص منها

،،.. ،، انا اسف حبيبتي ..صدقيني لم انتبه للهاتف

... جلست على مقعدها تغمض عينيها بألم قائله

،،.. ،، اريدك ان تأتي اليوم فؤاد

.. ضم حاجبيه قائلا

.. ،، ولما اليوم تحديدا .. انا ... قاطعته قبل ان يكمل قائله



،،.. ،، اريدك في امر هام اعتبره اخر طلب سأطلبه منك

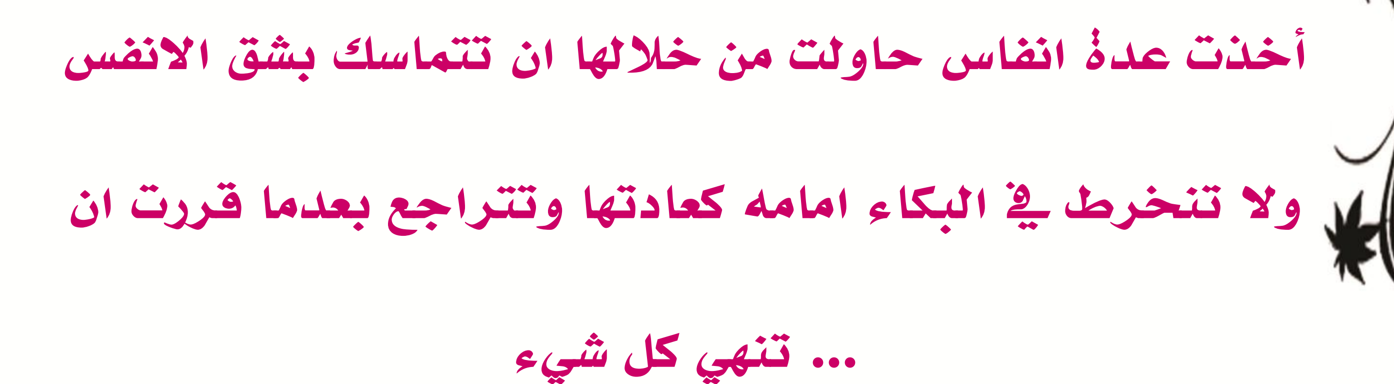
انهت المكالمة قبل ان تستمع لرده ... ثم اجهشت في البكاء لقد

قررت اخيرا ان تتحرر منه ... لن تتحمل مزيدا من الضغط لقد

أنهى كل شيء بعناده !! ....

.. الفصل الثامن





أخذت عدة انفاس حاولت من خلالها ان تتماسك بشق الانفس ولا تنخرط في البكاء امامه كعادتها وتتراجع بعدما قررت ان تنهي كل شيء ...

نظر اليها بذهول وهو يقول ...،، اجننتي سهيلة ..تريدين فسخ الخطبة لأني انشغلت مع اصدقائي ولم أرد على مكالمتك !!..

،، انتفضت سهيلة من مكانها في نوبة غضب لم تحدث لها من قبل قائله بصوت حاد ومشاعر متفجرة ...،، اتريد ان تعرف لماذا اريد الانفصال عنك تماما .. حسنا سأخبرك ...،، رفعت كفها اليه وهي تعد اصابعها قائله ..

،، اولا لأنك شخص اناني لا تفكر الا بنفسك واصدقاءك لا تفكر بي وبمشاعري ....



ثانيا لأنك رجلا شهواني وقح تدور مع الفتيات ليلا ونهارا

لتأتيني اتصالات يوميا من فتيات قبيحات يخبروني ماذا تفعل

... ومع من ترقص وتقضي وقتك الممتع

وقف فؤاد يدافع عن نفسه ؛؛ وهل صدقتي كلامهم ؟!؛؛

... اوقفته بإشارة من يدها لتكمل وهي تلهث بتعب

؛؛ تهملني لدرجة انني انا من تترجاك لنخرج سويا وحين تأتي

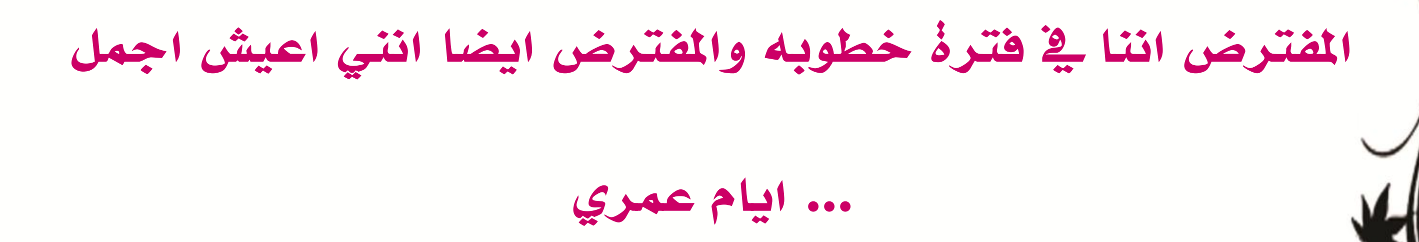
تظل ممسك بهاتفك اللعين تتكلم فيه تارة وتضحك تارة مع

.... إحدى اصدقاءك

طوال جلستنا تفتح موقع التواصل وتتركني اجلس وحيده اجر

.. منك الكلام جرا حتى انني لم اعد اجد احاديث تجمعنا





المفترض اننا في فترة خطوبه والمفترض ايضا انني اعيش اجمل

... ايام عمري

،، ابتسمت بمراره وهي تحارب دموعها الا تخونها وتسقط لتكمل

،،...!...،، برأيك هل هذه اجمل ايام عمري ؟

لم تنتظر منه اجابة لتضيف وهي تشعر بمرارة حلقها تتصاعد

.. .. ثم اشارت بإصبع اخر قائله

،،... ،، و لأنك خائن

.. جحظت عيناه بذهول وقبل ان يتكلم اكملت

،، لا تنظر لي هكذا انا اعلم كل شيء منذ اول يوم في خطبتنا

اعرف عن اميره ورسائل الحب والغرام التي تنهال عليها منك

... يوميا



اعرف ساره بطلة السباحة التي تراقبها في النادي وتظل تركض خلفها هنا وهناك حت تتعطف عليك وتجلس معك لبعض الوقت

...

اعرف عن بسمه صديقتك الغالية التي توهمها ان خطوبتك حدثت دون رغبتك وان والدتك هي من اتممت الخطبة لقربها للعروس وانك لا تريدها وسوف تتخلص منها قريبا !! ....

،، عند هذه النقطة انهارت سهيلة على المقعد تلهث بأنفاس متسارعة من الارهاق ..قلبها يكاد يتوقف من كثرة الانفعال .. وفؤاد

يجلس مذهول كأن على رأسه الطير لا يعلم من اين لها ان تعرف كل هذه الاشياء كأنها كانت تراقبه صوت وصوره!! ...



شعر بألم يجتاحه من اجلها ولكن الم الأكبر كان من تعريتها له

..

.. واجهته بكل مساوئه بكل حماقته جردته من كل انسانيته

حاول ان يتدارك الامر سريعا ووجد انه لا مجال للاحتيال او

... الانكار

مؤكد من اعطها المعلومات هو شخص قريب منه جدا ليعرف كل

.. هذه التفاصيل

توجه نحوها بخطوات سريعة ثم جلس امامها على ركبتيه

....وقدم يده ببطيء ليرفع ذقنها امامه يجبرها للنظر اليه

.. قائلا



،، لن ادافع عن نفسي ولن ابرر ما حدث ولكن كل ما استطيع فعله الان ان اترجاك تسمحيني حبيبتي واعدك انني لن افعلها مرة اخرى ... سأتغير وابعد عن كل حياتي الماجنة من أجلك أعدك سهيلة أخر فرصة سأطلبها منك ؛؛

،، تكاد لا تراه من كثرة دموعها فأكمل قائلا ..،، اريد منك ان تصدقيني سهيلة انا لم احب احد في حياتي سواك ..كل ما في الامر انني الهو انا واصدقائي ... اقسم لك مجرد لهو لا اكثر .. ولم اتجاوز مع اي منهم بالأمر

،، ابعدت يده بحدة وهي تقف لتتوجه ناحية باب الغرفة الموارب .. فتحته على مصرعيه قائله

... ،، الزيارة انتهت فؤاد لا اريد رؤيتك ثانية



ثم بكل هدوء خلعت خاتمها من يدها لترمي به على الارض

فدحرج إلى أن وصل عند قدميه وهو ينظر اليه بانشداه وقبل

ان يتكلم بادرت سهيلة قائله ..

،، مالم تعرفه عني من قبل انني امتلك من الصبر ما لم تمتلكه

امرأة على وجه الارض ... منذ اول يوم في الخطبة وانا صابرة

عليك ولم أوجهك بكلمة مما عرفتها او كنت اعرفها وانا في بيتي

بل على سريري كانت اخبارك وحركاتك وسكناتك تصلني على

طبق من ذهب.... ورغم ذلك ما كنت اتكلم على امل انك ستعود

وتمل من هذا المستنقع الذي تنخرط فيه رغم عنك ..او هذا ما

كنت اتخيله !!... اكملت وهي تنظر اليه باشمئزاز قائله ..



،، ولكنك اثبت لي الان انك غارقا فيه لأنفك بإرادتك فؤاد ....

انت من تريد هذه الحياة اللاهية كن رجلا مرة واحده واستمر

... فيما تريده ولا تلقي بالا لأحد

،، التفت لتخرج من الغرفة تاركة فؤاد يكاد يغشي عليه من

الصدمة لما قالته وفعلته ... لم يكذب عليها هو فعلا يلهو مجرد

لهو يجعله يشعر انه رجلا مرغوبا فيه ..يشعر بالانتشاء عندما

يتحدى اعز اصدقائه بالفوز بأجمل فتاة في النادي او بالجلوس

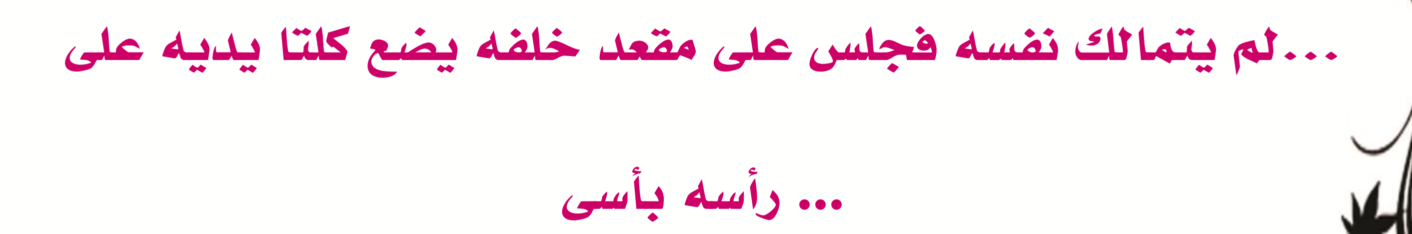
مع بطلة مشهوره جاءت الى النادي مؤخرا ولم يستطيع احد

غيره إقنعها بالتعرف عليها ... او ان يختطف احدى حبيبات

صديق اخر ليثبت له انه رجلا لا يقاوم وان حبيبته ستفضله

عليه ... ليقول بعدها بصوت مختنق ...ولكني اح.ب.ك. سهيلة





...لم يتمالك نفسه فجلس على مقعد خلفه يضع كلتا يديه على رأسه بأسى ...

نظر نحو خاتمها الملقى على الارض فتذكر يوم ان اشتراه ولم يترك يومها صائغ الا ودخل محله وظل يبحث عن شيء مميز حتى وجد هذا الخاتم الذي قال له الصائغ انه مصمم خصيصا ليناسب ذوق الفتيات المميزات التي ما ان تراهم تحسبهم اميرات ... !!

نعم من يوم ان راءها بثوبها المميز يوم زفاف ثراء وهو يطلق عليها ،، اميرتي ،، فهو دوما يراها اميرة من زمن بعيد .. انحني فؤاد ليلتقط الخاتم وهو يقول بصدمة واضحه

،،..!! يا الهي ماذا فعلت..،،



ركض سامر داخل المشفى وهو يبحث هنا وهناك عن غرفة ثراء

... لقد قطع سفره ورجع فورا عندما علم انها استيقظت اخيرا

لقد بكى من فرحته وسجد شكرا للّٰه على سلامتها ... لقد كاد ان

يموت شوقا لها .. اتصل فورا بمديره كي يبعث احد الموظفين

بدلا عنه ليكمل عمله لم يعترض مديره لعلمه بأن سامر موظف

مثالي ولن يطلب هذا الطلب الا لظرف طارئ .... ولكن إجراءات

السفر اخذت منهم بضعة ايام حتى استلم منه الموظف واخذ هو

ايضا بضعة ايام إلى ان وجد تذكرة سفر سريعة.. و لحظه

السيء قد ساءت احوال الطقس فتوقف الطيران لبضعة ايام

اخرى .. وما ان عاد البيت حتى سلم على والديه سريعا ثم

تملكه القلق من رؤية سهيلة بوجهها المرتعب واحتضانها له كأنها

... تستمد منه بعض القوه



.. لم يشعر انها بخير ابدا.... وحين سأل والدته قالت له

،، لا اعلم فهي على هذه الحالة منذ يومين ولم تقص علينا ما

حدث ..

تعجب من أمرها ولكنه قرر أنه لن يتركها إلا إذا عرف منها ماذا

يحدث معها ...

أسرع بعدها ملهوف لرؤية ثراء مما جعله يغض الطرف عن

احوالهم حتى يعود من الزيارة ...

وجد اخير ضالته طرق عدة طرقات متلهفة حتى جاءه الرد

بصوتها الذي مازال واهنا ..،،،،تفضل ..،

اعتدلت ثراء وهي تتأكد من حجابها تظنه احد الاطباء

المتابعين لتنتفض بعدها تبكي بشده كما لم تبكي من قبل ...



احتضنها سامر بقوة وتغرغرت عيناه بالدموع ولكنه اصر

... التماسك حتى لا تنهار اكثر

ظلت تبكي في احضانه اكثر من عشر دقائق كامله .. نزع عنها

حجابها وظل يمسد شعرها بحنان ولم يتكلم احد منهم كأنهما لا

يحتجان للحديث ... هي تحتاجه وهو عاد من اجلها وهذا يكفي

...

لم تكن يوما اخته الكبرى فقط بل كانت صديقته الوحيدة ..

كان يثير غيرة زيد حين يراه يجلس بجوارها وهي تضع رأسها

على صدره ويتضحكان سويا وهما يسردان بعض الذكريات

السعيدة .. الكل يعلم ان سامر ركيزة اساسيه ترتكز عليها

اختيه فهو سندهم الوحيد ومصدر قوته وتماسكهم ... ابعدها

عن صدره برفق وهو يقول ..، كدت ان اموت قلقا عليك حبيبتي

كنت ادعو اللّه ليلا ونهارا ان تعودي الينا ...احمد اللّه اني

رأيتك سالمه ..،،

.. جففت دموعها قائله والألم يتقطر من حروفها

،، انا لست سالمة أخي انا فقدت زيد ... ثم نظرت اليه ودموعها

تسقط مرة اخرى كالشلال المتدفق وهي تتذكر عندما استيقظت

وهي تبحث عنه وتسأل الجميع ولا مجيب حتى جاء احمد

(الطبيب النفسي) جلس معها وظل يسألها ويعيد معها عدة

مشاهد بدأت هي في استرجعها ببطيء كأن عقلها لا يسعفها ..

حتى وصلت ليوم الحادثة وحين تذكرت كلامها مع

المرضة المسؤولة صرخت بقوة ثم دخلت بعدها في نوبة بكاء

حاده جعلت احمد يستدعي وائل ليحقنها بالمهدئ وكلما



استيقظت تقل نوبة البكاء قليلا حتى بدأت في تقبل الامر عقليا

......! ولكنها نفسيا لا تتقبله ولن يحدث يوما

.. قالت ثراء بكل الم

،،..!! ،، زيد رحل ولن يعود سامر ... كيف سأعيش بعده

احتضنها مرة اخري بشده قائلا ...،، اهدأي حبيبتي حتى لا

تسوء حالتك ... أرجوك ثراء ان كنت غالي عندك ...من اجل

اولاد تماسكي ... زيد لم يرحل حبيبتي لقد ترك لك قطعتين

منه ... اغلي قطعتين يجب عليك ان تكوني قوية لأجلهم ...

زيد موجود وقريب منك يراقبك دائما ولن يكون سعيدا وهو

.. يراك منهارة هكذا .. ابعدها عنه وهو يحثها للنظر اليه قائلا

،، انا اعرفك جيدا اختي الغالية أنت اقوي مما نظن جميعا...

،،.. كنت على يقين انك ستعودين وستتخطين ازمتك حبيبتي

قلبه توجع من رؤيتها هكذا لقد نحفت كثيرا واصبح جسدها

.. ضعيف وهزيل جدا

تغيرت ملامح وجهها واصبح الحزن يحتله ....حتى شعر ان الالم

... يتدفق من مسامته

طرق على باب غرفتها جعله يتركها تعدل حجابها ليفتح باب

الغرف فتعتلي الصدمة وجهه حين يراها ... ليجدها هي الأخرى

!!! جاحظة العينين كمن رأت شبحا مرعبا

....



... الفصل التاسع

تدارك نفسه سريعا ليتنحنح قائلا ..،، تفضلي رفيف ..اهلا بك

..

،، ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول ان تهدأ من نبضات قلبها

... الذي يقرع عندما راه ثم قالت بخفوت

...، ،، حمد للّه على سلامتك ..جئت لأطمئن على ثراء

ابتسم وهو يرى ارتباكها الواضح ليقول بعدها وهو يبتعد قليلا

..،، عن الباب ...،، حسنا تفضلي



دخلت رفيف لتسلم على ثراء لتقابلها الأخرى بترحاب ودموعها

مازالت تسقط رغما عنها ... استغل سامر وجود رفيف ليخرج

... ثراء مما هي فيه قليلا ليقول

... !هل هذه اول زيارة لكي ؟

.. فترد ثراء سريعا وهي تجفف دموعها

؛؛ لا سامر فرفيف تأتي الي كل يوم في نفس هذا الموعد تقريبا

بارك اللّٰه فيها ؛؛

نظر اليها وجدها تتجاهله وهي تسأل ثراء عن احوالها ولماذا ..

.. لم تأتي سهيلة اليوم

... اجابتها ثراء انها بخير ولا تعرف شيء عن سهيلة



وجدها تشيح بنظرها عنه تمام وتتعمد الا توجه اليه اي حديث

...

يجب ان يتحدث معها مهما كلفه الامر شعر بالغيرة تأكله وهو

... يتذكر حديثها الأخير عن خطيبها المجهول

... نظراته كادت ان تحرقها وهو يقول

¡¡ هل تعلمين ثراء ان رفيف ستتم خطبتها قريبا ..¡¡

لم تتوقع ابدا ان يسألها هكذا مباشرة ... نظرت اليه بغضب

... فشعرت ثراء بوجود خطب ما بينهم

... ¡¡ هل هذا صحيح رفيف ؟! ¡¡

... ابتسمت لها وهي تحاول بشق الانفس الا يكشف كذبتها



؛؛ نعم هذا صحيح ولكني أجلت الامر حتى انهي اختباراتي اولا

... ؛؛

ابتسم سامر بخبث عندما علم اخيرا انها تكذب ارتباكها

... وتوترها جعلها تنسي انها في اجازة اخر العام

... فقرر ان يحاصرها قائلا

... !!؛؛ هل يوجد لديك اختبارات في الإجازة ؟

تلون وجهها وهي تتمتم يا الهي لقد كشف امري هل انا مغفلة

لهذه الدرجة نظرت له والشرر يتطاير من عينيها لتجده يبتسم

.. وهو يرفع حاجبيه بمرح يثير حنقها اكثر فوقفت بحدة قائله

..



؛؛ استأذن منك ثراء يجب ان ارحل الان وعلى موعدنا غدا ان

شاء اللّه ؛؛ ...

ثم قبلتها سريعا وركضت خارج الغرفة بدون ان توجه له نظرة

اخرى ليقم سامر مسرعا خلفها قائلا لثراء ...؛؛ ؛؛ سألحق بها

لأرى ماهي نهاية هذه المجنونة !! ؛؛ ...

امسكت ثراء يده برفق قائله ...اسمعها جيدا قبل ان تحكم

عليها سامر ؛؛ ...

اشار اليها برأسه إيجابا وذهب مسرعا ليجدها تركض بتجاه

المصعد كمن تخاف الوقوع في الفخ ...

امسك يدها برفق وهو يجرها لتقف امامه فاغرة فاها بذهول

...ليبدأ هو بالحديث



؛؛ لماذا تأتين إلى ثراء كل يوم ؟!!؛؛

.. أجابته وهي تزفر بضيق

نتقابل انا وسهيلة كل يوم في نفس الموعد نجلس معها نحاول ان

... نجعلها تستجيب لنا وتخرج من صمتها

.. لتضيف بنفاذ صبر

؛؛ دكتور احمد هو من طلب منا ذلك حتى تشعر بالألفة ومع

... زيارة مريم ايضا اليومية و والدتها ستتعود على الوضع

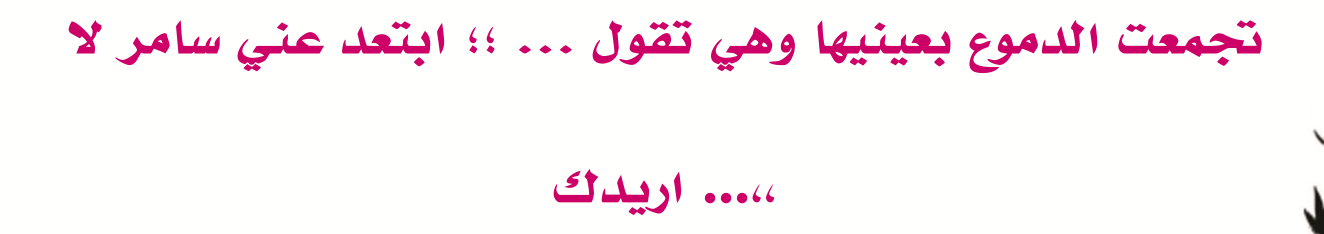
ووالديها لهم وقت مخصص لهم في اليوم فنحن نتناوب على

..الزيارة ولا نتركها الا عندما تأخذ المهدئ وتنام ؛؛

.. نظر سامر لعمق عينيها التي تسحره ليساله مباشرة

!؛؛ لماذا كذبت علي ؟





تجمعت الدموع بعينيها وهي تقول ... ،، ابتعد عني سامر لا

اريدك ...،،

تخيلت للحظة انه سيثأر لكرامته ويبتعد ويتركها تتعذب مرة

اخرى ولكنه اخلف ظنها حين اقترب منها اكثر ليقول بصوته

الاجش وهو يهمس قرب اذنيها ...

،، لا استطيع الابتعاد .. مجرد ما اطمئن على ثراء سأتي انا

وابي لخطبتك .. ليرفع سبابته امامها محذرا ..

،، وتجرئي وقتها على الرفض رفيف ..،،

ثم استدار بهدوء ليعود لثراء وتركها تقف مذهولة حتى

التصقت بالحائط خلفها قائله ...

،، انه مجنون حقا ..!!،،



لتدخل بعدها في هيسترية ضحك ثم راكضت نحو مكتب خالد

... وهي تشعر بأنها تطير من السعادة

يجلس خالد على مكتبه نهارا وعندما تأخذ ثراء مهدئها وتنام

... ليلا يتسلل لغرفتها يجلس بجوارها حتى الصباح

تذكر ليلة امس عندما ذهب اليها كعادته وهي تغط في نوم

عميق لا تشعر بشيء من تأثير المهدئات ولكنها ليلة امس كانت

... مختلفة لقد ابتسمت في نومها

لقد شعرت به أخيرا وهو يعترف لها بعشقه ويلقى على مسامعها

كلمات شعره المفضلة

كاكل ليله ... ليبدأ بعدها في سرد احداث يومه وهو يهمس

.... لها...ولأول مره يشعر انها تستمع اليه وتتجاوب معه



... ابتسم براحه وهو يتذكر انها لم تنادي على زيد ليلة امس

.. تأفف وهو يخبط على مكتبه بغيظ

يريد ان يجلس معها مستيقظة يريد ان يعرف هل تشعر به ام لا

.. ولكن تحذيرات احمد تمنعه

وقف خالد بحده قائلا ..،، فليذهب احمد وتحذيراته للجحيم

،،.. سأذهب اليها قبل ان أموت شوقا

فتح باب غرفته سريعا ليصطدم برفيف التي تأوهت من الصدمة

... دلك راسها برفق وهو يقول ..،، اعتذر منك حبيبتي ..هل

،،..!!راسك بخير ؟

ابتسمت رفيف وهي تنظر اليه قائلا ..،، لقد اصطدمت بصدرك

،،.. خالد المفترض انك تتوجع اكثر مني



ضحك خالد وهو يعود بها الى غرفة المكتب يغلق الباب خلفهم

،،.. قائلا ...،، هل تظنين يا رأس البطاطس انك ستؤلمينني

.. زفرت بقوة وهي تتخصر كالأطفال قائله

،، لا تقل رأس البطاطس ارجوك خالد انت تعرف اني اكره هذا

،،... اللقب الغبي

اشار اليها ان تجلس وهو يقول ...،، تعالي هنا و كفي عن التذمر

!وقولي لي ماهي اخبار ثراء ؟! واين سهيلة ؟! لم تأتي اليوم ؟

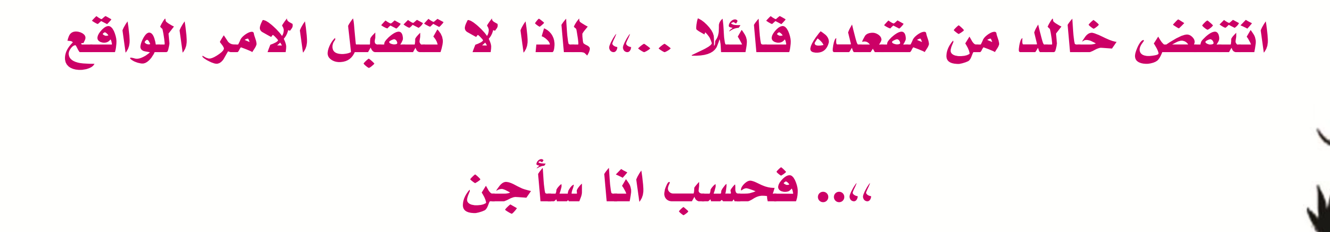
..،،

جلست على المقعد امامه قائلة ...،، سامر عندها وسهيلة نعم لم

تأتي اليوم ولا اعرف ما السبب ...ولكني حين دخلت على ثراء

،،.. وجدتها منهارة من البكاء




انتفض خالد من مقعده قائلا ..،، لماذا لا تتقبل الامر الواقع

فحسب انا سأجن ..،،

وقفت رفيف تواجهه قائله بغضب ..،، لما هذا العنف خالد .. انا

اجده امر طبيعيا واجد ثراء بعكس توقعاتنا جميعا تتحسن

سريعا وبدأت بتقبل الامر ..،،

.. نظر لها بألم قائلا

،،..!! ،، ولماذا تنهار بالبكاء اذا لو انها تقبلت الامر

.. نظرت اليه ترفق بحالته قائله بهدوء

،، لأنها لم تري سامر منذ ان فاقت الا اليوم وسامر لم يكن لها

اخ عادي فهو قريب منها جدا وانت تعرف هذا جيدا فمن

الطبيعي حين تراه ترتمي بأحضانه وتنهار هكذا ..،،



كان يتمني لو انها تمنحه فرصة واحده ليثبت لها انه الاقرب

.. والاحب بل هو العاشق حتى النخاع

زفر خالد بضيق وكاد ان يكمل حديثه ولكنه توقف حين وجد

... من يطرق بابه ليسأل عن الطارق فوجده فؤاد

ابتسمت لتغير الاجواء المشحونه رفيف قائله ..،، لقد اكتمل

،،.. ثلاثي الفزع

دخل فؤاد منكسا رأسه بحزن بالغ مما جعلهم يفزعون من مظهره

.. هكذا فقال خالد مذعور

.. !!،، ما بك فؤاد هل امي بخير ؟

لم ينطق فؤاد حتى توقفت قلوبهم ليعيد عليه خالد السؤال وهو

.. يهزه بشده قائلا



،،..!،، انطق فؤاد هل حدث مكروه لأمي ؟

.. تكلم فؤاد وهو يشير إليه بيده ان يهدأ قائلا

،،..!! ،، امي بخير خالد ما بك

تنفس الصعداء وجلست رفيف وهي تضع يدها على صدرها

.. تحمد اللّه وتعاتبه

،،.. ،، ما بك اذن اوقفت قلوبنا سامحك اللّه فؤاد

فتح يده لينظر كلاهما الي ما في كفه فوجدوه خاتم سهيلة

.. لتشهق رفيف قائله

،،.. ،، يا الهي ماذا حدث

نظر لخالد وهو يتأفف بضيف .. لقد حذره مرات عديده من

.. الاستمرار مع هؤلاء الصحبة الفاسدة وكان جوابه الدائم

،، انا لست مثلهم خالد ...انا الهو معهم فقط حسب اهوائي ولكني

لم ولن انخرط معهم في طريق يؤذيني اطمئن خالد لأنه يعلم

اخاه جيدا انه اذكي مما تتخيل ..،،

ابتسم خالد باستهزاء قائلا ...،، لقد اثبت لي الان ان اصدقاؤك

الفاسدين لم يؤذوك .. انت من اذيت نفسك فؤاد ويجب ان

تتحمل نتيجة افعالك الرعناء ....،،



... الفصل العاشر

تسلل خالد كعادته كل ليلة لغرفة ثراء .. جلس بجوارها يتأمل ملامحها بكل حب وشغف نظر عبر النافذة ليجد القمر مكتمل وساحر يضئ الغرفة بنوره الابيض الساطع ...



.. اقترب من ثراء النائمة بعمق ليهمس في اذنها قائلا

... ،، اكتمال القمر بهذا الجمال يذكرني بك حبيبتي

،،.. تنهد بعمق وهو يغمض عينيه بألم

اتمني منك ان تمنحيني فرصة لإسعادك .. لم اعد استطيع

.. مراقبتك من بعيد لقد اصبحت على حافة الجنون ثراء

وقع نظره فوق شفتيها المنفرجتين بإغراء فبتلع ريقه بصعوبة

ليغمض عينيه سريعا وهو يشعر بألم يغزو قلبه بشده وقف

.. بعدها مستعد للخروج من غرفتها حتى لا يجبر علي فعل متهور

ضم خالد حاجبيه عندما سمع تمتمات ثراء .. ليعود اليها مرة

اخرى يحاول تفسير همهماتها .. صدمة شديدة اعتلت وجهه

،،.. !وهو يسمعها تسأل بكل وضوح ...،، من انت ؟



خرج بعدها من الغرفة وهو يمشي على اطراف اصابعه يشعر بالخوف الشديد من ان تستيقظ وتعرف بأمره وهو مازال لا يضمن ردة فعلها ...

...عاد الي مكتبه ليقضي ليلة اشبه بالكابوس

لا يدري هل يستطيع الاقتراب منها مرة اخرة ام عليه الابتعاد في الوقت الحالي حتى لا تكشف أمره !! ..

....

في صباح اليوم التالي .... ذهبت سهيلة بمفردها لثراء ولم تبلغ سامر ولا رفيف ...

ارادت ان تتحدث معها حول ما حدث مع فؤاد لم تنم اللية الماضية ولا دقيقه ظلت تتقلب على جمر من نار حتى اتى



الصباح بثقله لتنهض سريعا بعينان منتفختتان من البكاء لترتمي

... في احضان اختها علها تخفف عنها قليلا

دخلت المصعد وقبل ان يغلق لينطلق ... فتحه احمد سريعا وهو

.. يبتسم لها قائلا

!،، هل انتي غاضبة منا ؟

اجابته سهيلة وهي تعدل نظارتها السوداء التي ترتديها حتى لا

... يلحظ احدهم اثر بكاءها

،، مؤكد لا ولكني كنت امر بظروف عصيبة خلال اليومين

،،،.. الماضيين

نظر لها احمد بكل اهتمام ليضم حاجبيه بتعجب ولأول مرة

...!! يرها ترتدي نظارة سوداء





... بابتسامة حاولت جاهده ان ترسمها على وجهها سالته

؛؛ هل انت بخير ؟؟

لم يجيب عليها وهو يتفحص وجهها الشاحب وشفتيها البيضاء

.. ليتوقع ان هذه العوينات خلفها كارثه

رفعت يدها تعدل حجابها فجحظت عيناه من رؤيتها خاليه من

خاتمه !!

توقفت نبضات قلبه وأقسم اغلظ الأيمان انه سينتقم من فؤاد

.. اشد الانتقام

.. شعور باحتضانها سيطر عليه ليتنحنح قائلا

!!؛؛ هل تريدين التحدث بالأمر ؟

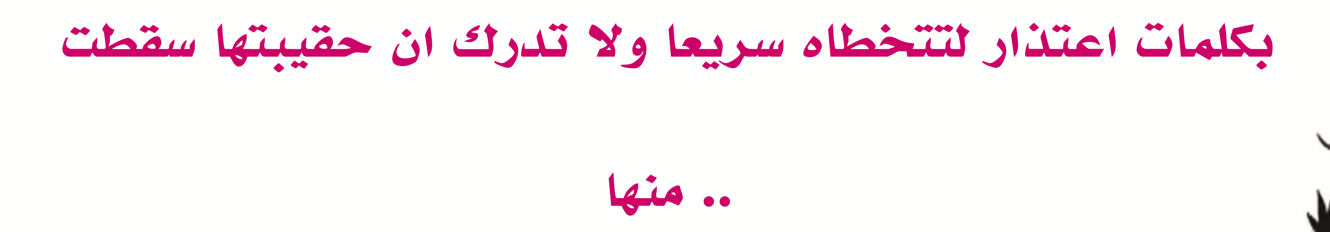
.. هزت رأسها نافيا ليزفر بضيق وهو يعض شفتيه السفلى بغضب

توقف المصعد في الطابق الذي تقطن به ثراء .. لتخرج سهيلة تتجه لمقصدها وهي تغمض عينيها بألم ثم وقفت فجأة لتستدير له عندما قال ،،، سعدت برؤيتك اليوم ... وانا موجود ان أردت ان تتحدثي بالأمر ..،،

تمتمت سهيلة بكلمات شكر مقتضبه وهي تعود لوجهتها بخطوات ... مثقله كقلبها الحزين

تاركة احمد ينظر خلفها بغضب ويقبض على يديه بشده حتى ابيضت مفاصله.. أنغلق المصعد عليه وهو يشعر بدمائه المتدفقة تغزو وجهه ... تذكر يوم ان رأها لأول مرة وعاد بذاكرته للذكرى الأجمل في حياته ... كانت تركض سريعا وهي تشهق من البكاء حين اصطدمت به ... تأوهت من الالم وهي تمتم





بكلمات اعتذار لتتخطاه سريعا ولا تدرك ان حقيبتها سقطت

منها ..

ركض خلفها ولحسن حظها انه لحقها قبل ان تفقد توازنها اثر

الاصطدام !!.. وبدل من ان تقع ارضا وقعت في احضانه

خرج من المصعد بعد ان توقف ... ليعود مرة اخرى بذاكرته الي

هذا اليوم الممتع والصادم في نفس الوقت ..

وجهها كان عبارة عن حبة كرز!! كلها محمره وجهها وعينيها

وانفها الصغير حتى شفتيها كانت حمراء للغاية ..

كانت مازالت تشهق من البكاء ولكن بكاؤها يومها لم يكن ذرة مما

رأه اليوم ...



اعتدلت في وقفتها شاكرة اياه علي لاحقها ... وحين سألها عن

سبب بكاؤها هكذا اخبرته انها تبكي اختها التي دخلت في

غيبوبة بسبب وفاة زوجها...

عرف وقتها انها تقصد ثراء .. واخبرها انه طبيب نفسي في

المشفى ... وحاول ان يطمئنها

ابتسامتها التي لونت وجهها المحمر جعلته يبتسم هو الأخر بفرح

شديد كمن انجز امرا مهما للغاية ...لا يعرف وقتها لم راوده

هذا الاحساس الغريب بأنه يريد ان يري ابتسامتها هذه طوال

حياته هالة البراة التي تحيطها تجعل كل ما يراها يريد

حمايتها .. بعد أن تكررت رؤيتها في المشفى تعلق بها اكثر حتى

قرر ان ...



.. يقص الامر على خالد

وبعدما قابله وبدأ يروي له ما حدث انه رأي اخت ثراء

واصطدم بها وقبل ان يكمل روايته الرومانسية وشعوره نحوها

... صدمه خالد انها خطيبة اخيه

... حمد الله انه لم يتجاوز وقتها ويخبره عن ما حدث تفصيلا

ابتسم احمد باستهزاء قائلا ...،، دونا عن فتيات الكون اقع بحب

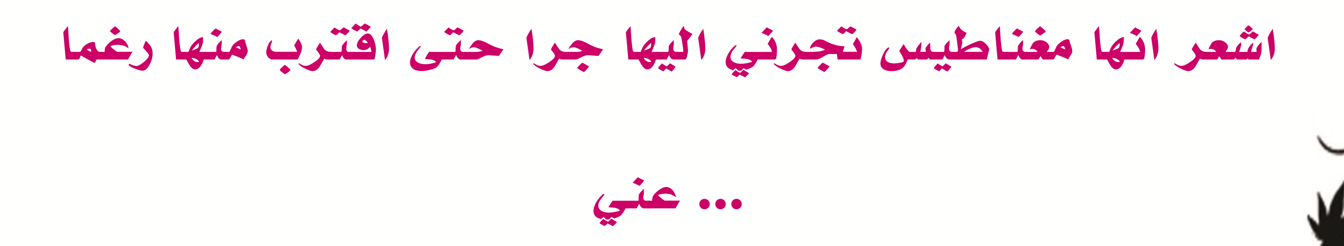
فتاة مخطوبه لأخ اقرب اصدقائي .. يا لها من سخريه ..

ليتوجه بسؤال لا يفتأ ان يذكر به نفسه منذ رؤيتها .. ماذا

يوجد في هذه الفتاة عن غيرها ؟!!.. هي ليست جميله كثراء ..

.. ولكن بها جاذبية وسحر لم اري مثله من قبل





اشعر انها مغناطيس تجرني اليها جرا حتى اقترب منها رغما

عني ...

.. التمعت عيناه بعد ان حول اتجاهه لمكتب خالد

ليتأكد منه ان كانت علاقتها بفؤاد انتهت ام انها مشكلة عابره

ولكن ان انتهت بالفعل سيفعل المستحيل للارتباط بها وليذهب

فؤاد للجحيم بعد ما فعله بفتاته ..

عجبه اللقب الذي اطلقه عليها

فتاته) فشق وجهه الغاضب ابتسامة صغيره (

.... احتضنتها وهي تبكي

بحرقة قلب تذوق الم الخيانة مرارا وتكرارا .. ربطت ثراء على

كتفها تحاول تهدئتها لتفهم منها ما جرى ...



... بعد وقت قصير هدأت سهيلة وهي تقص لثراء ما حدث

تنهدت ثراء وهي تتذكر ما عانته عندما تخيلت خيانة زيد

لتقول لها ...،، مؤكد انتي مخطئه سهيلة .. لقد اخطأت من قبل

وتجرعت

آلامي وكدت ان أموت قهرا ولكني حين واجهته تأكدت منه اني

مخطئة برغم انني سمعته بل رأيته ايضا لأكتشف بعد ذلك ان

الامر كان مجرد لعبة ليحصل منها على معلومات هامه حين

... اختطفت مريم هل تتذكرين ؟؟

اجابتها سهيلة بصوت يحمل الألم وهي تفرك كفيها ببعضهما..

اتذكر جيدا ثراء ولكن الامر مختلف لقد اعترف لي فؤاد انه

،،.. كان يلهو

.. ثم نظرت لثراء بعينان متورمه من كثرة البكاء

،، يلهو مع اصدقاءه ثراء ويتركني احاول الاتصال به مرات

كثيره ليجيبني بكل برود وانا اكاد ان اموت قلقا عليه ...،، كنت

،،... مع اصدقائي ولم اسمع رنين الهاتف

استهزاء بمشاعري مع عدم مراعاة لقلقي عليه بالإضافة لمعاملته

التي تغيرت كثيرا معي ... اهماله الزائد عن الحد ... مسحت

دموعها للمرة الأخيرة واحتدت نظرتها بإصرار وهي تضيف ..

؛؛ القائمة طويلة جدا وأنا تحملت اكثر مما ينبغي لقد اكتفيت

ثراء ولن استطيع التحمل اكثر من ذلك ... قراري نهائي لن

،،... !! اعود اليه مرة ثانية لن اسامحه ولن اغفر له خيانته

.. اقتربت منها ثراء وهي تحاوط وجهها بيدها قائله



،، لا تتخذي قرار وانتي تشعرين بالألم انتظري حتى تهدئي

تماما ودعي الامور تأخذ نصابها الصحيح ... ابتعدي عنه

وانتظري لتري هل تستطيعين العيش بدونه ام انك لقنتيه درسا

قاسيا ولن يكررها وهذا يكفي ..،،

أومأت اليها برأسها إيجابا حتى لا تضغط عليها اكثر لتحاول

بعدها تغيير الحديث قائله ..

،،... متي ستعودين للبيت ثراء لقد اشتقنا اليك كثيرا

ابتعدت عنها وهي تذم شفتيها بضجر ...،، لا اعرف سبب وجيه

لاحتجازي الى الان كم مره طلبت من دكتور احمد ان يتركني

اذهب للبيت ولكنه يرفض خروجي يقول لي ما زال امامي مزيدا



من الوقت حتى استعيد عافيتي كاملة خوفا علي من انتكاسه

اخرى ستودي بحياتي ..،،

استعاذت سهيلة وهي تتمتم الف بعد الشر عليك حبيبتي فلا

عيش لنا بدونك ...،، لتكمل سهيلة بمرح تحاول به اخرج نفسها

واختها من دائرة الحزن هذه ...،، القمر البارحة كان مكتملا

ومبهر في جماله بشكل عجيب ... حين رأيته تذكرتك على الفور

حبيبتي ..،،

ضمت ثراء حاجبيها وهي تستعيد همسات حفرت بعقلها لا

تعرف من اين جاءتها .. تعجبت سهيلة من ملامح ثراء المتغيرة

.. لتقول لها

....،، ما بك ثراء ؟!



.. تكلمت ثراء وهي تنظر عبر النافذة بشرود

،، لا اعلم انا سمعت هذه الكلمات من قبل ولكني لا اتذكر ممن

.. قيلت ؟ واين ؟ .... لتجيبها سهيلة

،، امر عجيب ... مؤكد سمعتيها مني او من سامر او من زيد

... رحمه اللّه فجميعنا يعلم جيدا مدى عشقك للقمر وهو مكتمل

شعرت ثراء بسكين حاد يغرز بقلبها عند اتباع رحمة اللّه بعد

اسمه الذي كان ينير حياتها بأكملها ... اغمضت عينيها بألم

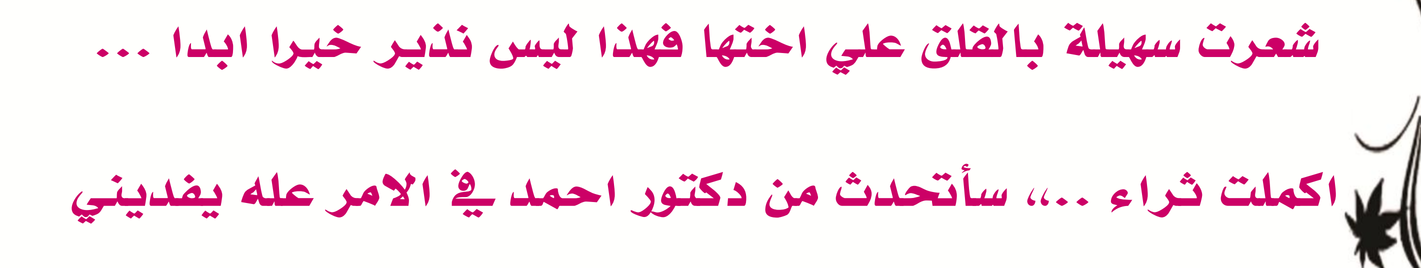
.. لتتدارك امرها سريعا قائلة

،، لا سهيلة لم اسمعها من احد منكم من قبل والا كنت تذكرت

... هناك امر ما يحدث معي كل ليله لا اعلم تحديدا ما هو

... ولكني دائما اشعر بشخص يتحدث معي





شعرت سهيلة بالقلق علي اختها فهذا ليس نذير خيرا ابدا ...

اكملت ثراء ...،، سأتحدث من دكتور احمد في الامر عله يفديني

.. "

ودعتها سهيلة بعد ان قررت ان تذهب لأحمد كي تطمئن على

أختها !!... وتحاول ان تفهم منه ما الذي يحدث معها

احتضنتها ودعت لها اللّه بالشفاء العاجل والرجوع لبيتهم سريعا

ثم تركتها وخرجت ....

....





.. الفصل الحادي عشر

طرق عدة طرقات ليدخل بعدها مباشرة دون انتظار ردا من

خالد ... وجده يستند برأسه على مكتبه بإرهاق شديد حتى انه

لم يشعر بدخول أحمد للغرفة ..

طرق احمد على مكتب خالد برفق فاعتدل الأخير في مجلسه

قائلا .. ؛؛ صباح الخير ..

اجابه احمد .. صباح الارهاق وعدم النوم والراحة ..



وقف خالد متجاهلا لومه ليتوجه لمرحاضه يغسل وجهه لعله

يفيق ... اطلب من هاجر احضار كوب من القهوة المركزة واطلب

لك شيء ان اردت ...

فعل احمد ما طلبه منه ليعود بعدها خالد لمقعده وهو يشعر

بالقلق ويريد ان يعرف هل تحدثت له ثراء عن الامر ام انها

مازالت لا تشعر

به ...

ابتسم له قائلا ...؛؛ ما سبب زيارتك الغالية .. فانا لم اراك

منذ اسبوع الا صدفة ...

تكلم احمد مباشرة ..

هل ترك فؤاد سهيلة ؟ ،،! ،،..

للحظه لم يفهم خالد مقصده ... ليرفع حاجبه متعجبا .. من

..اين عرفت بالأمر ؟ وما هو سر اهتمامك بالموضوع ؟

.. ،، لم يهتز احمد وهو يضيف ...،، اجبني اولا

،، اجابه خالد بصراحة ...،، هي من تركته لغضبها منه ولكنها

مؤكد ستعود اليه فهي تحبه ...،،

قال جملته الاخير منتظرا ردا من احمد الذي لم يهتز رمشه وهو

.. يقول

..،، ،، حسنا وانا قبلت التحدي

.. قهقه خالد عاليا وهو يقول

،، انت جننت اخيراا ... تتحدي من ! فؤاد .. اقسم لك لو شعر

فؤاد بجنونك هذا لن يتوانى عن قتلك ...،،



لم يفهم خالد مقصده هو تخيل ان احمد يريد اثارة غيرة فؤاد

لمعاقبته على ما فعله مع سهيلة ولكنه الى الان لم يأخذ الامر

.. بمحمل جد

.. ابتسامة احمد على هزل خالد جعله يفكر مرة اخرى

،، انا لا افهم شيء ؟.. هل قصت لك سهيلة او ثراء ما حدث

،،... !! وتريد مساعدة سهيلة

.. هزة نفي من رأس احمد جعلت خالد يتراجع ليتكلم احمد

،، انا احببت سهيلة من يوم ان رأيتها في المشفى وحين جئت

لأقص عليك ما حدث صدمتني بأنها مخطوبة لأخيك .. وقتها

حاولت نسيان الامر تماما ولكني لم استطيع كل مرة رأيتها فيها

كنت اتأكد من مشاعري تجاهها وكنت اشعر دائما ان اخيك لا



يحسن معاملتها ... لم احاول وقتها التدخل بالأمر ولم احاول

الاقتراب منها بأي شكل حتى لا اخسرك او اخسر فؤاد .. ولكن

... الوضع الان اختلف

..،، انتبه له خالد بكل حواسه ليكمل احمد

،، اخيك لم يقدر ان ما في يده نعمة كبيرة غيره يتمنها بشوق ...

انا لا اعلم تحديدا ماهي المشكلة بينهما ..ولكني اعرف سهيلة

اكثر من نفسها فهي لن تخلع دبلته من يدها الا بعد شعورها

... باليأس الشديد

،، رفع يده ليضعها على صدره قائلا ..،، اعذرني يا صديقي

سأستغل الموقف لصالحي .. وسنري في النهاية من ستختار بيننا

..،، انا ام فؤاد



زفر خالد بضيق ولكنه لم يستطيع الاعتراض .. وبرغم علمه

بحب اخيه الشديد لسهيلة الا ان احمد محق تماما فيما يقول

... فؤاد هو من اضاعها من يده وعليه استعادتها ان استطاع

مازال ينظر لأحمد بغضب ثم اغمض عينيه قائلا ..،، حسنا من

الافضل ان يعرف فؤاد بنواياك لتكون منافسة عادله وسهيلة

،،.. هي من عليها ان تختار في النهاية

،،.. ابتسم احمد وهو يقول ..،، وانا موافق

ثم وقف يخرج من الغرفة على وعد بلقاء اخر بعد جلسة ثراء

... التي حان موعدها الان

اصطدم بها مرة اخرى وهو يخرج من باب مكتب خالد الخارجي

ليضحك بقوة على هذه المصادفات التي تنتهي كل مرة باحتضانها



... ابتعدت عنه سهيلة وهي تدعو اللّٰه ان تنشق الارض وتبتلعها

..

،،.. تنحنح احمد معتذرا وهو يقول ...،، اعتذر منك لم انتبه

.. لتهمس سهيلة قائله

،، بل انا من يجب علي الاعتذار منك دكتور انا التي لم انتبه في

،،.. طريقي

،،.. طريق الخروج ليس من هنا .. ام انك ذاهبة لخالد

نظرت اليه لتتعلق بعينيه ثم ضمت حاجبيها ...،، هل عيناه

سوداء !لأول مره اري عيون سوداء لامعه تحيطها دائرة تشع

،،..   ضوء كالشمس الساطعة



رفع احمد كفه امام عينياها يمررها وهو يبتسم قائلا ...،، هاا

،،..اين ذهبتي ؟

.. طأطأت رأسها ناظرة للأرض بخجل

،،.. اقترب احمد منها ليهمس لها قائلا ...،، هل اعجبك لون عيني

رفعت رأسها تنظر اليه بغضب وتعجب على صراحته الوقحة

..!! وادراكه لجرأتها

.. أبتسم لها قائلا

،، الان جذبت انتباهك .. لم تردي على سؤالي هل انتي ذاهبة

،،..!! لخالد

ماذا يفعل ! .. يكون وقحا وفي الحظة التي تليها يصبح رقيق

للغاية.. ماهي تركيبة هؤلاء الرجال ؟! .. تنفست الصعداء

لسكوته اخيرا وعدم مداهمتها بأي كلام اخر لتقول ...،، كنت

ابحث عنك انت دكتور .. ذهبت لمكتبك وعرفت انك هنا فجئت

،،.. اتحدث اليك في امر هام

،،.. ضم حاجبيه تعجبا ليقول ...،، هيا بنا علي مكتبي لنتكلم

تخيل انها تريد ان تتحدث معه فيما جرى مع فؤاد ولكنها

حطمت خيالاته عندما بدأت في التحدث عن حالة ثراء وابدت

... قلقها الشديد لما قالته لها اليوم

من الواضح انها شخص كتوم جدا فيما يخص حياتها الشخصية

... وهذه ميزة نادره

اخرجه صوت سهيلة من استرساله في دراسة شخصيتها الفريدة

.. ..تقول



،، انا لافهم .. هل ثراء تتخيل ان احد ما يتحدث معها ليلا ! ام

انها تعاني من مرض نفسي ؟! قالتها بقلق شديد .... ليتأكد الان

من شكوكه نحو خالد... انه لن يصمد كل هذه المدة دون

محاولات منه للتقرب من ثراء وبما انه حذره من الاقتراب منها

.. سوي دقائق معدودة لن تزيده الا شوقا

فمؤكد هو من يتسلل اليها ليلا .ليتحدث معها كما كان يفعل حين

... كانت في غيبوبة

اجابها احمد مطمئنا ..،، لا تقلقي سهيله ستكون ثراء بأفضل

حال قريبا ..،،

،،..!قالت سهيله كأن اجابته لم تقنعها ..،، اذا لماذا تحتجزها ؟



ليجيبها بعمليه ...، لأنها لم تتعافى الي الان وانا اقصد جسديا وليس نفسيا .. اجهزة ثراء الداخلية تضررت بفعل الغيبوبة الطويلة ويجب علينا ان نفحصها يومان في الاسبوع لنراقب تطور اجهزتها وعلينا ان نحمد اللّٰه ان استجابتها للعلاج سريعة عكس ... ما كنا نتوقع

هذا ليس تخصصي بل هي مسؤولية وائل وخالد انا اراقبها نفسيا فقط .. وانا اؤكد لك انها تتحسن نفسيا ... واصبحت الان اكثر تقبلا للأمر وبدأت تخرج من قوقعة زيد لتواجه الحاضر ... والمستقبل مع ولديها

..،، لذلك اقول لك بكل ثقه لا تقلقي فهي الان بخير



تنهدت سهيله براحة شديده لما سمعته ... وخرجت من عنده

.... مستبشرة بأنها مجرد ايام قليله وستعود ثراء

تأفف عبد الحميد بضيق وهو يقول ..،، لقد تعبت فريده أرجوك

،،.. مرة واحدة خذي دواءك دون عذاب

.. مسحت دموعها بعنف قائله

،،لم اعد اريد العيش عبد الحميد اتركني اذهب لأبني لماذا

تتمسك بي ؟!!..،،

اقترب منها عبد الحميد ليحتضنها قائلا ..،، لا استطيع العيش

بدونك حبيبتي ... يوما ما سنذهب انا وانت لزيد لنجتمع من

جديد ولكن بأمر اللّه فريده وليس بغضبه علينا ... اعقلي

حبيبتي وخذي دواءك...،،



ابتعدت عنه فريده تمتثل لأمره وتأخذ الدواء وهي مازالت تبكي

ابنها الذي مات في ريعان شبابه ...،، ليقول لها عبد الحميد .. ،،

هيا يا امرأه توقفي عن البكاء واتركي سريرك العزيز هذا الان

موعد مجيء عبدالله وعبد الحميد الينا وانت تعرفين انهم

يتذمرون من نومك هكذا وعدم اللعب معهم ..،،

ابتسمت فريده من بين دموعها لتقول ...،، اولاده من يهونون علي

العيش بدونه عبد الحميد لا اعلم بدونهما مؤكد كنت سأموت

حزنا ..

،، قرصها عبد الحميد من وجنتها قائلا بغضب مصطنع ...،، اولاد

زيد فقط .. وانا ليس لي دورا في حياتك..،،

اقتربت منه فريده وهي تحتضن وجهه بيدها قائله ..

،، لا حرمني اللّٰه منك حبيبي ..فأنا لم يعد لي احد في هذه الدنيا غيرك انت واولاد زيد وطارق ..،، ليطبع عبد الحميد قبله .... على يدها وهو يحثها علي القيام لاستقبال حفيديها

....

.. الفصل الثاني عشر



ظل يدور في غرفته لا يستطيع المكوث فيها اكثر من ذلك يريد

.. الذهاب اليها بأية ثمن خبط على مكتبه بتوتر

؛؛ لقد اشتقت اليها كثيرا؛؛

قالها وهو يتنهد بألم ليتذكر ما حدث

بعد ما واجهه احمد واخبره ان ثراء تشعر به الان ويجب ...

عليه ان يحذر لأنها لو استيقظت ورأته ستكون العواقب وخيمه

..

شعر بالخوف وقتها ولكنه الان مشتاق حد النخاع .. زفر بضيق

وطلب فنجان من القهوة للمرة الثالثة على التوالي في أقل من

.. ساعة واحده



رنين هاتفه اخرجه من شروده ...ليجد فؤاد يسب ويلعن فأوقفه

قائلا ...،، ما بك فؤاد انا لا افهم شيء !!...،، زفر فؤاد بضيق

،،...!وهو يقول ...،، ما معني رسالتك التي بعثتها لي البارحة ؟

.. جلس خالد واخذ يرتشف من فنجانه ببطيء وهو يجيبه

!،، ما الذي لا تفهمه ؟

احمد صارحني انه يحب سهيله منذ ان رأها ولكنه علم وقتها

انك خطيبها فنسي الأمر او هكذا ظن

اعتدل وقد لانت ملا محه وشعر بالأسى على اخيه الذي من ..

... الواضح انه يتألم بشده ولكن في النهاية هو سبب ما يحدث له

اكمل وهو يحاول ان يضغط علي جرحه ويحفزه ليحافظ عليها

،،... ....،،حين عرف بأمر انفصالك قرر ان يرتبط بها



عاد فؤاد للسب مرة اخرى وهو يتوعد احمد بقتله ..اغلق خالد

الخط ليضع فنجان قهوته بعنف وهو يقرر بعدها ان يذهب

... لثراء اي كانت النتائج

وقفت داخل شرفتها تستند بمرفقها على السور تنظر لظلام

.. الليل الحالك الذي يحاكي ظلمة قلبها المتألم

بدأت تراجع ما حدث مع فؤاد للمرة التي لا تعلم عددها .. لقد

... اتخذت قرار ونفذته وللعجب انها ليست نادمة

.. تذكرت كلمات سامر توأمها

؛؛ لم اتدخل في قرارك من قبل ولن اتدخل حتى تعدلي عنه ..

هذه حياتك فعيشيها كما تحبين .. اريدك قوية وصلبه لا تدعي

أي شيء يحاول كسرك ابدا حتى وان كان قلبك هذا !! ؛؛ ختم



جملته وهو يشير نحو قلبها لتضع كفها عليه تلقائيا تمرره على

.. صدرها قائله

؛؛ لا أريد إلا ان تتوقف عن الاشتياق إليه أرجوك ؛؛

لا تعلم لما تذكرت أحمد حين اصطدمت به أخر مرة وكأن وجهه

الشقي يأبي ان يتركها بحالها حتى في أشد حالتها سوء ..

... ابتسمت رغما عنها وهي تتذكر تأملها في لون عينيه

انتفضت حين سمعت رنين هاتفها لتبدأ دقات قلبها في التصاعد

... خوفا من ان يكون فؤاد هو المتصل

اقتربت من الهاتف ببطيء شديد لتمسك به بيد متعرقه من

.. الخوف لتجده رقم مجهول



ترددت للحظات قبل ان تفتح الخط ولكنها قررت المواجهة فهي

لم تكن يوما من النوع الجبان ...

ضمت حاجبيها باستغراب حين وجدت المتصل دكتور أحمد !!...

انقبض قلبها لعله يريد أخبارها بشيء يخص ثراء ..

اسرعت تقول بفزع ..

؛؛ هل ثراء بخير أجبني ارجوك ؟! ؛؛

ضحك أحمد وهو يقول ..

!! ؛؛ لم أعرف من قبل ان قلبك رقيق هكذا

تنفست الصعداء حين سمعت ضحكته مؤكد لن يضحك وقد

اصاب ثراء مكروه ..



ولكنها عادت لدهشتها ان لم يكن بخصوص ثراء فلما الاتصال

!! إذا

.. أخرجها من شرودها وهو يقول

؛؛لا تشردي هكذا في شرفتك سهيله سيصطف المارة تحت الشرفة

ينظرون إليك بهيام ؛؛

جحظت عيناها وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تنظر لأسفل

فوجدته يشير إليها ..انتفضت متلعثمة حتى وقع الهاتف من

يدها في الشارع ليلتقفه أحمد وهو يضحك بشدة لتركض هي

بالداخل تجلس على سريرها بذهول تام وهي تردد ..؛؛ يا الهي

...ماذا يحدث ؟!! ؛؛





امسك بهاتفها ووضعه في جيبه ومضى وهو يشعر بسعادة كبيرة

... من ردة فعلها

****

خرجت مريم بعد ان اخذت حمام ساخن لتشعر بعده ببعض

الاسترخاء فوجدت طارق يدلك جانب رأسه كاكل ليله

.. ...فاقتربت منه تتلمس كتفه لتدلكه برفق وهي تقول

" لا يجب ان نسكت على صداع رأسك المستمر طارق سأحجز لك

عند الطبيب غدا .."

... أمسك بيدها التي مازالت تدلك كتفيه ليقبلها بحنو قائلا

" لا تقلقي حبيبتي سأتناول حبة مسكن وفي الصباح سيختفي

الصداع



،،.. بإذن اللّٰه

جلست مريم بجواره لتقول بإصرار ..،، لن يحدث طارق سأتصل

،،.. بالطبيب وسنذهب غدا مساء

.. لتتذكر امر هام فتقول سريعا

،، ما رأيك ان نذهب للمشفى التي تمكث فيه ثراء نطمئن عليها

،،.. ونفحصك هناك فأنا لم ازرها منذ ثلاثة ايام

.. هز رأسه قائلا

،،.. ،، لا فائدة منك مريم

ليعتدل بعدها وهو يمدد قدميه يريد النوم ليقاوم الم رأسه

...ثم نظر نحوها فوجدها وقفت تتخصر امامه وهي ترفع

،،.. حاجبها فأبتسم وهو يقول ..،، حسنا مريم كما تريدين

تنهدت براحه ثم اقتربت منه لتقبل جبهته وتعود بعدها امام

المرآة تصفف شعرها الذي مازال رطبا وهي تشعر بوخز قلبها

...... يتصاعد ولا تعرف له سببا

****

..تلون وجه رفيف من الخجل وهو يقول لها عبر الهاتف

... ،، هيا اعترفي يا مخادعه

؛؛ خرج صوتها مرتعش وهي تقول ..،، لن اقول لك اي اعتراف

.. ..،، لتعاتبه بالقول

،،انت فجئتني اليوم سامر لماذا لم تخبرني ؟! ..؛؛

وقف سامر يخطو نحو يتجه ينظر من خلالها على المارة في

الشارع الرئيسي وهو يتذكر وجهها عندما عادت من جامعتها



لتشهق وهي تراه يجالس والدتها ليتفق معها على ميعاد خطبتهم

.. فور خروج ثراء من المشفى ... فابتسم وهو يسالها

،،..!! ،، الم تكن مفاجأة سعيدة

.. اجابته وهي تبتسم عشقا ..،، بل كانت سعيدة جدا

،، تنهد بقلب مرتجف ليستند برأسه على الزجاج يطالع نجوم

...السماء الساطعة وهو يردد

،،.. ،، انا احبك رفيف

..اغمضت عينيها وهي تجيبه بهمس

،،.. ،، وانا ايضا احبك سامر



ثم اغلقت بعدها هاتفها وأمسكت بوسادتها ووضعتها سريعا على

وجهها كأنها تخفي احمراره ..ثم وقفت على سريرها تقفز بعدها

.. بسعادةٍ كالأطفال وهي تضحك بشده

ابتسمت تقية حين دخلت على ابنتها فوجدتها مازالت تقفز بمرح

.. شديد كأنها عادت طفله في الخامسة من عمرها

شهقت رفيف حين وجدت والدتها تقف امامها مبتسمه فتعثرت في

غطاءها لتتدحرج ارضا وهي تصيح وتقية تسعل من كثرت

الضحك ....

فتح خالد باب غرفتها ببطيء شديد ليدخل بعدها على اطراف

... اصابعه ... اقترب منها بهدوء تام وهو ينظر لوجهها النائم

.. فتنهد براحه وهو يجلس بجوارها قائلا



،، كنت أموت شوقا لكي ثراء .... متي ستتحسنين وتتركين

الماضي خلف ظهرك لنبدأ سويا من جديد ... لتفاجأه ثراء وهي

تفتح عينيها بدهشة جعلته يرتد للخلف بفزع لرؤيتها متيقظة

...

اعتدلت لتجلس امامه تحاول السيطرة على مشاعرها الغاضبة

.. وهي تقول

؛؛ كنت اشك بأمرك خالد وكنت علي يقين انك لا تتجاهلني

طوال اليوم بدون سبب ..،،

... الفصل الثالث عشر

دخلت غرفته تصفع الباب خلفها فانتفض سامر يلتفت نحوها

.. بقلق قائلا



؛؛ ما بك أمي لما هذا العنف ؟؟

... نظرت إليه والغضب يتطاير من عينيها قائله

!!؛؛ انت ذهبت لعمتك تقيه تطلب منها يد رفيف ؟

أقترب منها يمسك يدها فدفعته بعنف وهي تشير إليه تحذره الا

.. يقترب منها

ضم حاجبيه بتعجب وتنهد بهدوء ظاهري يحاول ان يسترضي

.. امه الغاضبة

؛؛ أعتذر منك امي انني لما أحدثكما بالأمر ولكنني أخبرت عمتي

انكما لا تعرفان حتى الأن ولم أتخذ معها إجراء رسميا كان

مجرد حديث بيننا إلى أن نطمئن على ثراء ..؛؛

.. لم تلن ملامحها التي مازالت غاضبة لتزفر بضيق قائله



.. ؛؛ ومن اخبرك انني غاضبة من تسرعك فقط

.. للحظه لم يفهم مقصدها فأكملت خديجه وهي تهدر به

؛؛ توأمتك تعاني من ابنها الخائن الذي لم يحافظ عليها بل

أهانها بأبشع الأساليب لم يراعي لا صلة قرابة ولا لقمة عيش

بيننا وانت بكل ساذجة تذهب لخطبة أخته .. هكذا دون مراعاة

مشاعر أختك ..؛؛

جحظت عين سامر وهو لا يصدق ما يسمعه من أمه .. هل هو

حقا بهذه البشاعة ؟!! ولكن ما ذنب رفيف في فعل أخيها ؟!

.. افاق من صدمته على شهقات امه وهي تقول

؛؛ يا أسفي عليك يا بني .. كنت أظن انك ستدافع عن اختك

وتعلم هذا الحقير درسا قاسيا عما فعله بها ..ولكنك ذهبت



لتكافئهم على ما فعلوه بأبنتي التي لا تجف دموعها لا ليلا ولا نهارا ..؛؛

.. أقترب سامر منها فحذرته مرة أخرى وهي تمسح دموعها بحدة

؛؛ لا تقترب مني ان لم تصلح هذا الأمر وتجعل ارضاء أختك التي هي قطعة منك من اولوياتك فلا تعتبرني أمك بعد اليوم ؛؛

... ثم تركته على وقفته المشدوهة وخرجت تصفق الباب خلفها

خرجت تستنشق ******************************

هواء نقي تحاول ان تخرج نفسها من دائرة الألم التي أحاطت

... بها فلم تعد تستطيع الهروب منها الا بشق الانفس

شهيق وزفير.. شهيق وزفير.. هو كل ما تريد فعله في الوقت الحالي ..

غصة ﴿ في ﴾ حلقها مع انقباض عضلة القلب وضيق في القفص

الصدري كل هذه الاحاسيس مجتمعه تجعلها تكاد تفقد الوعي

... عندما سمعته من خلفها يناديها

؛؛ سهيله .. ماذا تفعلين في الطرقات في هذا الوقت المتأخر؟! ..؛؛

أغمضت عينيها لتأخذ عدة انفاس تحاول بها ان تستطيع النطق

..

التفتت نحوه وهي تجاهد ان تصنع ابتسامة ساذجة وهي تقول

..

؛؛ شيء لا يعنيك فؤاد ؛؛

ثم ألتفتت مرة أخرى تتحرك بخطوات تريد منه ان يراها ثابته

.. ولكن هيهات فساقيها يهتزان بشكل ملحوظ لتسب هي وتلعن

... حظها العاثر الذي جعلها تجن وتخرج في هذا الوقت

... أمسك مرفقها بحدة ليوقفها وهو يقول

؛؛ انتي اولا وأخيرا ابنة خالي بمعنى ان كل شيء يخصك

يعنيني ؛؛

... صكت اسنانها بغيظ وهي ترفع حاجبها بغضب

!!!؛؛ وأين كانت قرابتنا حين كنت وقحا معي ؟

... لتهدر به متناسية أنها في طريقا عام

؛؛ أترك يدي حالا ولا تقترب مني ثانية .. ؛؛



ترك فؤاد يدها والحزن يسيطر على ملامحه .. وسؤال واحد

!!يتردد بعقله .. كيف وصل الحال بينهم إلي هنا ؟

خطت سهيله عدة خطوات مضطربة فلتف هو يقف امامها

.. متسائلا

!!؛؛ لهذه الدرجة كرهتيني سهيله ؟

.. ضيقت عينيها وعضت شفتيها السفلى لتقول له بكل ثقه

؛؛ سعيدة انك فهمت أخيرا.. ؛؛

... صدمته جعلتها تنتشي لتكمل بتشفي

؛؛ نعم فؤاد كرهتك وكرهت أسمك وحتى صوتك لهذا غيرت رقم

هاتفي واحبس نفسي في المنزل حتى لا التقي بك صدفه ..

أرجوك أبتعد عني لقد محوتك من حياتي للأبد ؛؛

لم يتحمل أكثر .. الأمر أصبح ثقيلا جدا عليه .. وبدلا من ان

يتنحى عن طريقها غضبه أعماه ليمسك بكتفيها بقوة يصرخ

بوجهها ...

مؤكد أحمد الحقير من لعب برأسك هذا حتى تقولي لي هذا ؛؛

الكلام ... أليس كذالك ؟!! تكلمي هل خنتني معه ؟ !!

الصدمة ألجمت لسانها ولم تستطيع تجميع حروفه المتناثرة

بغضب ..

بدأت تبكي وشهقاتها ترتفع لتتوقف فجأة حين وجدت شاب يلكز

فؤاد على صدره ليبعده عنها ...

رجعت عدة خطوات للخلف من أثر الدفعة لتجحظ عينيها

بغرابة حين وجدت الشاب يقف بينها وبين فؤاد الذي تصاعد



غضبه للحد الأقصى وهو يصرخ بوجه الشاب الواقف أمامه

... بعضلات مفتولة ونظرات صقريه عدائيه

!! ؛؛ ماذا تفعل ياهذا أبتعد عن طريقي الأن والا حطمت وجهك

... ابتسم الشاب وهو يتفحص جسد فؤاد باستهزاء قائلا

.. ؛؛ أترك الفتاة في حالها ما تفعله ليست رجولة

.. صك فؤاد اسنانه بغيظ وهو يقول

؛؛ هذه خطيبتي وابنة خالي .. اتركنا انت واذهب لسبيلك ؛؛

التفت الشاب لسهيلة التي مازالت واقفه متسمره بالأرض قدماها

.. لا تستطيعان التحرك .. نظر لها بإشفاق قائلا

!!؛؛ هل ما يقوله صحيح ؟



.. وكأنه أعطى لها تذكرة مجانيه للهرب بعيدا عنه

.. أجابته بكل ثقة وهي تهز رأسها نفيا

؛؛ هو كاذب ليس قريبي وانا أصلا لست مخطوبه .. قالت جملتها

الأخيرة وهي ترفع يدها اليمنى أمامه ؛؛

.. شهق فؤاد من خلف ظهر الشاب وهو يصرخ

!! ؛؛ أجننتي سهيله

... ليفرغ غضبه فيه ويلكمه على وجهه وهو مازال يهدر

؛؛ ابتعد عني الأن ؛؛

وقبل ان يلحق بسهيلة التي استدارت تركض بعيدا أوقفه الشاب

.. بركلة من قدمه فأوقعه أرضا



لتلتفت سهيله مرة أخرى تشهق عند رؤية فؤاد مفترشا الأرض

.. وأنفه ينزف بشده ..وقبل ان تعود نظر لها الشاب قائلا

؛؛ عودي لمنزلك يا آنسه فهذا حديث رجال لا يخصك ؛؛

لم تتردد لحظة في الركض بعيدا وهي تضع يدها على أذنها

.. تحاول الا تسمع تأوهات فؤاد من خلفها

بعد دقائق من الركض والبكاء الهستيري والرعب الشديد عليه

ان يصيبه هذا الفتى اصابة بالغه .. توقفت سهيله وتوقف

... عقلها عن التفكير

لا تريد العودة للبيت بهذا الوضع المريب ولن تستطيع أخبار أحد

بما حدث وخصوصا سامر الذي ان عرف بالأمر سيقتل فؤاد

... لتعرضه لها في الطريق هكذا



.. تركت قدماها تحملاها لتكمل الركض بلا وجهة محدده

... وقفت مصعوقة وهي تنظر إلى اللافتة امامها مكتوب عليها

.. عيادة الدكتور النفسي))

((أحمد الخطيب

لم تتردد لحظة في الصعود بسرعة فائقة لتدلف بداخل العيادة

... تصيح بإسمه وهي تشهق ببكاء مرير

****

... ذمت ثراء شفتيها تتصنع الحزن وهي تقول بدلع

؛؛ ما بك خالد كلما اقترب منك تبتعد عني وكأننا لم نتزوج بعد

...



ثم اقتربت منه حد الالتصاق وهي تداعب جانب رقبته فأغمض

هو عينيه وتوقفت أنفاسه من قربها ولمساتها التي تكاد تفقده

... تعقله لتكمل هي بهمس قاتل لكل حواسه

!! ؛؛ ألم تشتهيني بعد

تنهد بألم وهو يلتفت نحوها يمسك بيدها الاثنتين يقربها منه

لتلتصق بصدره وهي تبتسم بانتصار ليقبلها هو بنهم وهو ينزع

...... عنها ملابسها ببطيء شديد

... الفصل الرابع عشر



توقف خالد بشق الأنفس يدفعها بهدوء بعيدا عنه ... جلس

على المقعد خلفه يلتقط انفاسه بصعوبة تاركا ثراء تعدل

.. ملابسها وهي لا تفهم شيء مطلقا

.. تكلمت ودموعها بدأت تتساقط بحزن

؛؛ ماذا يحدث معك خالد الم تخبرني انك تحبني ؟!؛؛ بدأت ترفع

.. صوتها بغضب

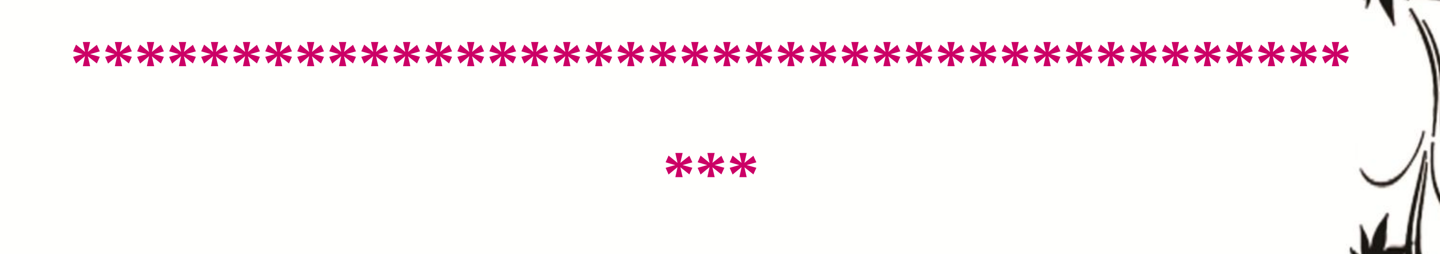
؛؛ الم تترجاني ان نتزوج ؟! ماذا حدث ؟! انا لا افهم شيء !! ؛؛

.. رفع رأسه يوجهها بألم ليتراجع في لحظة عما نوى قوله

تأفف بضيق ليقف منتصبا خارجا من الغرفة يصفق الباب خلفه

... وهو يردد

؛؛ انا خائن وحقير !! ؛؛



****

***

استدعى أحمد المرضة ليخبرها ان تعتذر للحالات التي تجلس بالخارج وتحدد لهم موعد أخر ...

نفذت المرضة الأمر وخرجت من الغرفة تغلقها خلفها وهي تنظر لسهيلة بفضول شديد تتمتم ..

؛؛ من هذه الفتاة التي جعلت دكتور أحمد بجلالة قدره يعتذر للمرضى !! ؛؛

اخذ بكوب الماء من على منضدته بحدة حتى كاد زجاجه يتفتت في قبضة يده ...



حاول السيطرة على غضبه وهو يغمض عينيه بقوة ليلتف حول

.. مكتبه يجلس قبالتها وهو يمد يده بكوب الماء قائلا

؛؛ تفضلي سهيله .. اشربي قليلا من الماء وحاولي ان تهدئي حتى

افهم ما حدث ؛؛

... أخذت الماء بيد مرتعشة وهي ما زالت تشهق بالبكاء

ارتشفت بعض قطرات لتضع الكوب على المنضدة وهي لا تجرؤ

... على رفع وجهها أمام أحمد

شعور بالذنب سيطر عليها مما فعلته .. لقد تركت حبيبها وسط

... الطريق يضربه أحدهم بسببها

... تأفف أحمد بنفاذ صبر وهو يقول

!!؛؛ أرفعي رأسك سهيله وقولي لي ماذا يحدث معك ؟

لم تستطيع ان تنظر إليه وظلت على وضعها .. كرر عليها الأمر

... فشعرت بالضغط الشديد وقررت الهروب

فهم أحمد الأمر وقبل أن تقف هي جلس امامها على ركبتيه

... ليوجهها

شهقت سهيلة من ردة فعله الغريبة ..فأمسك أحمد بيدها ينظر

... لعينيها مباشرة وهو يقول

؛؛ لن تهربي مرة أخرى سهيله ؛؛

ابتلعت ريقها بصعوبة وعجز لسانها عن التحدث وهي تنظر إلى

... عينيه الدافئتين

وقف يتنحنح وهو ما زال يمسك بكفها ليحثها على الوقوف .. ؛؛

تعالي لنجلس سويا ؛؛



وقفت سهيله تتبع خطواته لتراه يذهب بها نحو أريكة بيضاء

.. كبيرة الحجم لم تراها من قبل

... جلس احمد وأجلسها بجواره ليبدأ حديثه بهدوء وابتسامه

؛؛ أنا اسمعك ؛؛

تنهدت بقوة لتقص عليه ما حدث وهو ينظر إليها يحاول ان لا

يظهر غضبه الشديد ممن اوصلها لهذه الحالة ومؤكد هو فؤاد

اللعين .. تجاهل الامر فحالة سهيلة هي ما تهم الان !!

.. نظرت ليدها التي يحتضنها بذهول قائلة



؛؛ لك كنت استنشق الهواء النقي حين وجدته ينادي علي ..

تملكني الرعب ولكنني حاولت التظاهر بالتمسك واخبرته ان

.. يتركني

.. دموعها بدأت تتساقط مرة أخرى لتكمل

.. ؛؛ بدأت نوبة غضبه المعتادة وصرخ في وجهي

اعتصر أحمد كفها بين يديه وهو يصك اسنانه فتوقفت سهيله

..عن الكلام وهي تنظر إليه ببلاهة

.. حثها ان تكمل وهو يغمض عينيه محاولا السيطرة على غضبه

؛؛ سمعه احد المارة واوقفه ولكن فؤاد اشتبك معه واخبره انني

.. خطيبته وقريبته ليسالني الرجل هل كلامه صحيح

توقفت سهيله وهي تطأطأ رأسها خجلا واحساس بالذنب لما فعلته

..

.. ابتسم أحمد بعدما توقع القادم ليقول لها بمرح

¡¡ محتالتي الصغيرة لم اكن أعرف انك بهذا الدهاء ¡¡

ابتسمت رغما عنها وهي تمسح دموعها وترفع رأسها تتصنع

.. الغضب

¡¡ اتركني أحمد أنت تهزأ بي وانا اكاد اموت من احساسي بالذنب

¡¡

لم يستطيع تمالك نفسه من الضحك وهو يتخيل فؤاد بعدما

... ضرب من شخص مجهول

.. ضمت سهيله حاجبيها وهي تنظر له بتعجب



؛؛ أنت سعيد لما حدث !! لتصرخ به وهي تقف لتبتعد عن الأريكة

..

؛؛ مازال أنينه يرن في أذني إلى الأن !!؛؛

توقف احمد عن الضحك وهو يشعر بداخله يغلي لإحساسها

...بالذنب على شخص يستحق القتل لما فعله معها

أقترب منها بخطوات بدت هادئة .. فابتعدت هي حتى التصقت

بالجدار خلفها تجاهل أحمد ابتعادها وأقترب اكثر حتى لم يعد

يفصل بينهم سوى عدة سنتيمترات .. لتهدر به سهيله

.. ؛؛ توقف أحمد

.. توقف وهو ينظر إليها بتفحص قائلا





.. لم تجبه فأعاد عليها السؤال بصوت اقوى

؛؛ أجبينني ألم يستحق ما حدث له وأكثر ؛؛

ابتلعت ريقها بصعوبة وبدأت ترتجف خوفا لتتراكم عليها أحداث

.. اليوم تهاجمها دفعة واحده

كادت ان تسقط فأمسكها أحمد من خصرها و اشتبكت نظراتهما

في صمت لتبوح نظراته عما يختلج في صدره .. شعرت سهيله

... بذبذبات متداخله لا تعلم مدها ولا تريد تصديقها الأن

.. أبعدت يده التي تتمسك بها وتنحنحت قائلة

؛؛ يجب ان اعود للبيت لقد تأخر الوقت ؛؛



تعلقت نظراته بها لثواني قبل انا يأخذ سلسلة مفاتيحه من على

مكتبه هو يقول ...

؛؛ انا ايضا اكتفيت اليوم .. سأوصلك للمنزل ؛؛

اجابته سهيله وهي تمسك بمقبض الباب لتفتحه ..

؛؛ لا داعي لتعبك سأذهب بمفردي كما جئت ؛؛

صوت اغلاق الباب جعلها تنتفض فالتفتت لتلتصق به وقلبها

يهدر بنبضات متسارعة .. حاولت ان تتكلم فلم يخرج صوتها ...

ارتباكها وردود أفعالها امامه ومجيئها له هو تحديدا أسعده

بشكل كافي اليوم ففرصة الفوز بها أصبحت مؤكده ..

أبتعد عنها سريعا وهو يقول .. انتظريني بالخارج دقيقه واحده

؛؛

.. لم تستمع لما قاله وهي تشعر انها تدور بسرعة البرق

.. فكرر كلماته وهو يؤكد عليها

؛؛ لن أتأخر سهيله دقيقة واحد ولا تبرحي مكانك ؛؛

.. هزت رأسها إيجابا ببلاهة لتفعل ما أمره بها

أخذ أحمد عدة انفاس وهو يبحث عن قارورة المياه إلى ان

وجدها فسكب نصفها على وجهه في محاولة بائسه لإطفاء نار

... قلبه المشتعلة بقربها

خرج سريعا ليجدها تقف بصدمة كمن لا تستطيع اللحاق

.. بأفكارها المتضاربة

.. امسك بمرفقها قائلا

.. ؛؛ هيا سهيله لنذهب



شهقت عندما وجدت قميصه مبتل بشكل مريب لتردد ...؛؛ ماذا

حدث لك ؟!

.. أجابها وهو ينظر لقميصه مبتسما

.... ؛؛ لا شيء هيا بنا

****

... دموعها بدأت تسقط وهي تقول **

؛؛ ماذا حدث سامر لقد سافرت دون ان تخبرني او حتى تودعني

وتتجاهلني أيضا منذ يومين لم تتصل بي ولا ترد على مكالماتي

؟!! كدت أموت من قلقي عليك .....؛؛

شعر بقلبه يتهاوى ويعتصره الألم ..ابتلع ريقه بصعوبة وهو

.. يغمض عينيه قائلا



؛؛ العمل رفيف .. لقد تراكم علي بسبب الإجازة التي اخذتها ؛؛

... قالت وهي تهم بإغلاق الخط

؛؛ أعانك اللّه .. سأتركك لعملك ؛؛

.. أوقفها سريعا

!! ؛؛ انتظري رفيف أرجوكي

؛؛ انا اسمعك سامر قل لي ماذا حدث وانا سأتقبل الأمر ؛؛

تأفف بغضب وهو يجلس على مقعد خلفه ليضع رأسه بين كفه

.. وهو يقول

؛؛ أمي لا توافق على خطبتنا وأبي لا يبدي أي ردة فعل وانا

عجزت عن فعل أي شيء ؛؛



شهقت رفيف لتضع يدها على فمها لا تصدق ما تسمعه ..؛؛ لماذا

!!؟

.. قالتها بألم ليجيبها سامر

؛؛ بسبب فؤاد .. لعنة اللّه عليه ؛؛

.. تملكها الغضب من اخيها ولكنها لا تستطيع مجاراته فحذرته

؛؛ أنتبه لحديثك سامر فهو مازال اخي ؛؛

.. تصاعد غضبه ليبدأ بإفراغه

؛؛ أخيك هذا حطم أختي رفيف وفوق كل ذلك يتبعها في

الطرقات ليتعرض لها .. ؛؛

خبط الحائط بقبضته فانتفضت رفيف من سماع صوت طقطقة

.. عظامه ليكمل ونار غضبه تتزايد



؛؛ رفضت سهيله ان تخبرني او تخبر احد عما حدث ولم أعرف

.. بالأمر إلا حين جئت للعمل

؛؛ أقسم انني سأقتله حين أعود ؛؛

لم تكن رفيف على علم بهذا الأمر فقررت الانسحاب حتى تفهم

ما حدث وان تأكدت انه بالفعل انه تعرض لها لن تنتظر عودة

.... سامر وستقتله هي

****

بعدما انتهت من احتضانها وتقبيلها ـ في كل جزء بوجهها ***

أبعدتها ثراء برفق وهي تضحك بشدة على صديقتها وما تفعله

... كل زيارة لها كأنها لا تصدق إلى الأن انها مازالت حيه

؛؛ أجلسي مريم وأهدئ قليلا ؛؛



.. جلست مريم بجوارها تمسك بكفيها قائله

؛؛ لقد سجدت شكرا للّه ثراء ؛؛

.. تهللت اساريرها وهي تقول

!! ؛؛ فحوصاته بخير الحمد للّه

.. هزت رأسها إيجابا

؛؛ نعم ثراء بخير.. راحة تامه مع أضافة كثيرا الفيتامينات

فقط هذا كل ما يحتاجه ؛؛

.. احتضنت كفيها بحب وهي تقول

؛؛ كنت خائفة حد الموت ثراء يا الهي كأن أحدهم حبسني وسط

كابوس لم ينتهي إلا اليوم ..؛؛



.. ابتسمت لها بشرود وهي تقول

؛؛ وانا أيضا قلقت عليه بشده الحمد للّه ؛؛

ما بك ثراء انتي لست بخير!! أخبريني حبيبتي ما يحدث معك

؟ ؛؛

... تنهدت ثراء بألم

؛؛ لا أعرف مريم يحدث معي شيء غريب اجهل ماهيته .. غير

انني كرهت هذا المشفى واريد الخروج فورا وأحمد لا يسمح لي ؛؛

.. واجهتها مريم والرعب يمتلكها

؛؛ خالد مازال يراقبك ليلا ؟!! ؛؛

... هزت راسها نافيا



؛؛ لا لم اعد اشعر به .. ولم اعد اراه حتي في النهار !؛؛

.. ابتسمت مريم لتشاكسها وهي تغمز لها

!!؛؛ وهذا ما يجعلك تكرهين المشفى أليس كذلك ؟

... لكزتها ثراء في كتفها هي تحذرها

.. ؛؛ لا تتمادي مريم لن يحدث ابدا ما تفكرين به

.. اقتربت مريم منها مستفهمه

.. ؛؛ لماذا ثراء ؟؟ انتي في عز شبابك وما زلت

.. ؛؛ اوقفتها ثراء بحدة

؛؛ لا تهذي مريم فلن يمسني رجلا غير زيد مهما حييت ؛؛



شعر خالد بسكين حادا يذبح حنجرته عندما سمع جملتها

الاخيرة ليقع كوب الماء من يده لتتناثر شظاياه على الأرض

محدثة ضجه جعلت كل من يمر بجوار غرفة ثراء يتوقف ليرى

... ما حدث

انسحب خالد سريعا من المكان ليذهب إلى مكتب أحمد عازما

.. امره أن يخبره بما حدث

****

***

... الفصل الخامس عشر



... انتفض أحمد من مكانه وهو يصرخ به

؛؛ كنت أعلم ان بها خطب ما لكنني لم اكن اتخيل انك تستغل

.... هذا الامر لصالحك ولا تخبرني به خالد

.. تأفف خالد وهو يشير إليه

!! ؛؛ أجلس وأهدأ قليلا .. حتى اقص عليك الامر من البداية

ضرب كفيه بعدم تصديق وهو يجلس مرغما حتى يجد حلا لها

... .. ولكنه لم يمتنع عن توبيخه

.. ؛؛ لن اسامحك ابدا على ما فعلته خالد

.. اغمض خالد عينيه وهو يصك اسنانه بغضب قائلا



!! ؛؛ صدقني انا لن اسامح نفسي على ما فعلت

.. بقلق وتوتر قال

؛؛ انا متعجب لما حدث .. مرض الازدواج لا يأتي فجأة ان كان

.. موجودا بالفعل فهو منذ الطفولة

!!ساجن بالفعل ؟

... بدأ يهز قدمه اليمين بانفعال واضح وهو يقول لخالد

اخبرني ما حدث بالتفصيل حتى افهم الامر واعرف كيف ظهر

!! الانشطار

... اخذ نفسا عميقا ليبدأ قائلا



؛؛ منذ أول ليلة غابت بها ثراء وانا اعيش ﻓﻲ غرفتها ليلا ونهار

كما تعرف لم اخرج منها سوى لغرفة العمليات واعود على الفور

..

.. قاطعه أحمد

؛؛ اعرف خالد ولكني لا اعرف بما كنت تتحدث معها ؟؟ وهل

هناك حديث كررته اكثر من مره ؟ كحكاية مثلا معينه او قصة

!!ما؟

.. اجابه خالد بثقه

؛؛ كنت أقرا لها قصص كثيره وروايات عالميه ولكن ليس هناك

شيء محدد او متكرر ..؛؛



حسنا اكمل .. قالها أحمد وهو يحاول التركيز على كل حرف

يقوله خالد ...

؛؛ حين استيقظت لم استطيع الا ان اذهب إليها كل ليلة بعد ان

تأخذ مهدئتها وتنام ..

رفع احمد حاجبه بغضب ليرفع خالد كفه امامه قائلا ..

؛؛ حسنا .. لقد حذرتني ولكني لم استطيع الابتعاد سوى يومين

لا اكثر ...

لم يعقب احمد وهو يعلم جيدا مدى حب خالد لثراء ..

أكمل .. ؛؛ في ليلة من الليالي بدأت اتحدث معها كعادتي لأجدها

مستيقظة ..



خفت من انفعالها ولكني وجدتها هادئة وتتكلم معي بعقلانية وتخبرني انها لن تفكر بي سوى انني ابن عمتها فقط وأخ عزيز في المرحلة القادمة ..

ولا اطمح او افكر في أكثر من ذلك وطردتني من الغرفة بلباقة وهدوء ...

خرجت من غرفتها محطما تماما ومحبط لأخر نفس .. لم استطيع النوم ليلتها وبدأت احوم في المشفى كأسد مجروح ينزف بشدة ولا يجد من يداويه ...

حاولت ألهاء نفسي بالمرور على المرضى واستغرقت حاولي ساعتين وحين عدت لمكتبي وجدتها تنتظرني على بابه ...



للوهلة الاولى شعرت بخطب ما .. ملا بسها مختلفة تمام ووجهها

...يكسوه زينة حتى نظرتها وابتسامتها لم تكن ثراء ابدااا

.. حثه احمد ان يكمل قائلا

!! ؛؛ أكمل خالد ولا تنسى حرف ارجوك

.. هز رأسه إيجابا

؛؛ تكلمت معي بكل رقة الكون وبابتسامه لم اراها الا في احلامي

...

!؛؛ اريد ان اتكلم معك خالد .. هل انت متفرغ الان ؟؟

فغرة فاهي كا الابله لا افهم شيء وكآلة تحركها كيف تشاء

... فتحت باب غرفة مكتبي وادخلتها وانا لا انطق بحرف



؛؛ وجدتها تتحدث بطلاقة ومرح غريب جدا لم تذكر والديها

... ولا زيد ولا حتى سبب مجيئها المشفى

لم احاول ان اذكرها باي منهم لأنها من الواضح اصيبت بفقدان

.. ذاكره

.. اوقفه احمد

!! ؛؛ مؤكد لن تخرج الاخرى الا اذا نامت الأصلية

!!وكيف تزوجتها ؟

يومها جلست معي حتى الصباح وجدت نفسي انجذب إليها

.. واقترب منها وكأنني اعيش حلما جميل



اوصلتها لغرفتها وكدت ان اتي إليك لأخبرك ما حدث ولكنني

توقفت وقلت لنفسي يجوز ان تكون حالة استثنائية ولن تتكرر

..

.. لأجدها تكرر الأمر في اليوم التالي وهكذا إلى ان

.. توقف وهو يصك اسنانه .. ليكمل احمد

!!؛؛ استغليت الموقف وطلبت منها الزواج ؟

... لم يدافع عن نفسه بل اقر الامر

.. ؛؛ حسنا هذا ما حدث ولكنني لم المسها اقسم لك

كل ما كنت اتمناه ان تكون ثراء زوجتي فحسب حتى لو على

... الورق

.. بغضب يحاول كتمه قال له أحمد

... أكمل خالد ماذا حدث بعد ذلك

شعر بالحرج الشديد لأنه سيتكلم عن خصوصياته مع زوجته

... هكذا حتى لو مع اقرب الناس إليه وطبيبها المعالج

.. تنحنح ليوجهه احمد

!!؛؛ ألم تقل انك لم تمسها ؟

.. نعم هذا ما حدث ولكنها كانت

!!؛؛ تتعجب ابتعادك عنها ؟

برد مقتضب اجابه .. ؛؛ نعم ؛؛

.. تأفف أحمد وهو يقول



؛؛ من الواضح ان ثراء تعلقت بك وبصوتك المتكرر اثناء

الغيبوبة وبعدها .. ولكن ما حدث لزيد وحبها الشديد له جعلها

ترفض الامر وتنكره تماما ... لهذا حدث معها انشطار وعي جعل

.. شخصيتها تنقسم إلى جزئيين

جزء ناقم على زيد ويحمله مسؤولية تركها وهذا الجزء تعلق

بك انت وأحبك ووجد فيك تعويضا لها عما حدث ويريد ان

.. يعيش معك باقي حياته

والجزء الأخر ثراء الاصلية التي رضيت بالمكتوب وستعيش

... وافية لزوجها تربي اطفالها ولا تريد شيء أخر غير ذالك

تجمعت دموع في عينيه وهو يسمع كلام احمد الذي يقطعه اربا

... ليقول له وهو يشعر بانه اسوء شخص على وجه الأرض



؛؛ انا سبب مرضها الأن ؟!

.. واجهه بالحقيقة المؤلمة بكل وضوح

؛؛ نعم خالد انت سبب مرضها .. لقد حذرتك اكثر من مره

..!!لتبتعد .. هل تعلم كم سيستغرق علاجها ؟

.. تنهد خالد بألم ليكمل احمد

؛؛ مع سرعة استجابتها على الأقل ثلاث سنوات ..؛؛

لم يبد اي ردة فعل وهو يقول .. لو استمر علاجها عشرين سنه

... سأنتظرها لتعود حتى أحاول مرة أخرى ان افوز بقلبها

... جحظت عيني أحمد وهو يسمعه ليهز رأسه بعدم تصديق

!! ؛؛ انت بالفعل مجنون رسمي



... وقف خالد يهم بالانصراف وهو يقول

؛؛ ابدأ علاجك من الأن وانا سأبتعد تمام حتى تعود ثراء مرة اخرى ؛؛

... وقف احمد سريعا وهو يهدر به

؛؛ لا لن تستطيع الابتعاد يا دكتور يجب ان تواجهها

... !! بالشخصيتين معا .. للأسف سأحتاجك معي

دخلت غرفته دون استأذن او حتى طرق على الباب بل فتحته بعنف ووجدته يجلس امام حاسوبه بلا مبالاة أغلقت الحاسوب

... بحدة وهي تنادي بصوت مرتفع

!! ؛؛ أميييي تعالى هنا من فضلك



.. نظر لها فؤاد بغضب قائلا

!!؛؛ ماذا تفعلين يا مجنونه وما هذا الصراخ ؟

.. ركضت تقية إلى غرفة ابنها بفزع قائله

!!؛؛ لماذا تصرخين هكذا رفيف ؟

.. بتعصب شديد وانفاس متلاحقة

؛؛ اخبرتني سهيله ان ابنك المحترم تعرض لها في الشارع مثل

البلطجية ولولا شاب غريب اوقفه يعلم اللّٰه ما كان سيفعل بها

!!

شهقت تقية وهي تضع كفها على صدرها بفزع ثم نظرت نحو

... فؤاد الذي مازال يجلس براحة وكأن الأمر لا يعنيه

... بهدوء حاولت اظهاره سألته



!! ؛؛ أخبرني انك لم تفعل ما قالته اختك

.. اعتدل في مجلسه وابتلع ريقه بصعوبة وهو يقول

؛؛ لم يحدث كما ... لم يكمل جملته لتنزل بكفها على وجنته

بصفعة مدويه انتفضت لها رفيف برعب .. وقف فؤاد منتفضا

جاحظ العينين تنتفخ اودجه من الغضب ثم أنسحب من امام امه

... بدون ان ينطق بحرف

خرج من المنزل يصفق الباب خلفه جلست تقية على سريره

بصدمة واضحه وهي لا تصدق انها بعد كل تلك السنوات تصفع

... ولدها الحبيب



... الفصل السادس عشر



فتاةٌ في الثالثة عشر ربيعا خفيفة الظل وجميلة تمشي وسط أصدقائها بجدلتين لونهما مثل البندق تعيش بصفاء نفس وراحة بال ...

لوحت لأصدقائها وهي تتقافز بمرح وابتسامتها الصافية تشق وجهها ..

ابتعدوا عن انظارها فتأملت الطريق الطويل بين الاشجار وهي تزفر بضيق لأنها ستكمل طريقها إلى البيت بمفردها فلا يوجد صديقة سوى مريم هي من تكمل معها الطريق ومريم اليوم في إجازةٌ مرضيه ستعود للبيت بمفردها والأمر للّه ..

لم تعي او تشعر بمن يراقبها وسط الأشجار وينتظر خطوتها الاولى ..



خطت ثراء بخطوات واسعة وسريعة وهي تدندن اغنيتها

.. المفضلة ولا تريد النظر حولها

تسلل من خلفها وفي لحظة واحده هجم عليها كالذئب البري

.. يكتم انفاسها بكفه ويجرها نحوه خلف الأشجار

لم تستطيع ثراء الصراخ فبدأت برفصه في محاولة لمقاومته

.. بقوه ولكنه كان اقوى واكبر منها مما جعله يحكم قبضته عليها

لحظات وألقى بها على الارض بداخل كوخ وسط الغابة صنعه

.. احد الصيادين البريين للاختباء به

وقعت على ظهرها وهي تنظر إليه برعب وتردد برقتها المعهودة

..

؛؛ ماذا تريد مني سيدي نظرات المكر بعينيه جعلتها تبتلع ريقها

.. وما زالت لا تفهم غرضه

.. بدا في حل أزرار قميصه واحد يلي الاخر وهو يقول

؛؛ اراقبك منذ شهور ثراء ولكني لا استطيع الاقتراب منك بسبب

.. المتوحشة صديقتك

كلمة متوحشة بدأت تتردد في عقلها بشكل جعلها تنتفض وتهز

.. رأسها بعنف

توقف هو عن خلع ملابسه للحظات ولكنه اكمل وهو يبتسم

.. بحقارة قائلا

؛؛ وجهك برئ جدا يستفزني بشدة ثراء ..ثم سقط بنظره نحو

.. جسدها وهو يكمل



؛؛ وجسدك ضعيف ورقيق للغاية يطلب من كل يوم الاقتراب

... منك والتلذذ به

ثم على حين غفلة انحنى نحوها ينظر نحو عينيها التي بدت

.. كالتائهة وهي تنظر إليه

... ؛؛ اعشق هذا الهدوء حتى وانتي مذعورة

وفجأة أرتد برأسه للخلف حين رأى اتساع حدقة عينيها بشكل

مخيف ولكنه لم يعود بالشكل الكافي ليتجنب الحجر الذى سقط

على رأسه جعله يترنح ثم اغلق عيناه وسقط أرضا ينزف من

.. رأسه



وقفت ثراء وهي تبتسم وتمسك الحجر بيدها تضربه به في

راسه عدة مرات حتى فقد الوعي تماما وسالت دمائه على الحجر

الذي بيدها ...

قذفت الحجر على الارض بعنف ثم نظرت إليه باشمئزاز

وبصقت نحوه وتركته وخرجت من الكوخ وهي تنفض التراب عن

ثيابها وتنشف يدها بمحرمة ورقيه ثم خطت تتجه نحو المنزل

بهدوء تدندن اغنيتها المفضلة وكأن شيء لم يكن ...

انتفضت ثراء من نومها وجسدها غارقا بالعرق تلتفت يمينا

ويسارا بفزع وعيناها تدور كالمغشي عليه من الموت ...

دخلت المرضة التي تراقبها ليلا ونهارا بأمر خالد



حين سمعت انفاسها المتلاحقة وكأنها خرجت من كابوس للتو ..

.. سالتها بقلق

؛؛ ما بك سيدتي .. هل انتي بخير؟؟

.. شعرت الممرضة بالرعب من مظهرها

حدقتا عينيها متسعة بشكل غريب وتدور بالنظر في الغرفة بلا

وجهة محدده راسها يتحرك بسرعة غيرعاديه وجسدها

.. ينتفض كم تعاني من حمى شديده

... وكأنها تحارب شيء ما بداخلها

.. ركضت الممرضة بفزع نحو خالد تخبره ما حدث

لم تكمل اخباره بما حدث ليتجاهلها وهو يركض نحو غرفة

.. ثراء يأمرها بصوت مرتجف ان تستدعي الدكتور احمد عاجلا



اطاعت المرضة الامر وذهبت نحو مكتب أحمد ولكنها لم تجده

سالت بعض المرضات فأخبرتها أحدهم ان الساعة تعدت

.. الواحدة ليلا ودوامه انتهى من الخامسة مساء

وقفت تدور في المشفى لا تعرف ماذا تفعل لتهتدي اخيرا للاتصال

... به واخبراه ما حدث

.. دخل خالد الغرفة فوجد حالتها اسوء مما قالت له المرضة

حاول التماسك لئلا يقترب منها إلى حين مجيء احمد فهو

... الوحيد القادر على التعامل معها الان

بدأ في تهدئة نفسه قليلا ولكنه نار قلبه لم تتركه .. رفع كفه

يخبط على جبهته خبطات متكررة يحاول بها كتم غضبه

.. والسيطرة على نفسه حتى لا يقترب منها الأن يحتضها لتهدأ



نظر لساعة يده بتوتر وقلق وقطرات عرقه تتجمع على جبهته

.. ووجهه تلون باللون الاحمر القاتم

.. حتى صوته لا يستطيع اخراجه لئلا تتأثر به

قرر ان يحقنها بمهدئ ولكنه ليس بحالة عقليه تجعله يتخذ

.. قرار سليم

لم يستطيع رؤيتها بهذه الحالة لدقيقة اخرى فركض نحو

.. السرير يحتضنها بشدةْ وهو يرتجف رعبا عليها قائلا

... ؛؛ ششششششش اهدأي حبيبتي انا هنا

.. ظل يمسد شعرها وهو يردد

؛؛ لا تبعدي عني ثراء أرجوكي .. انا هنا حبيبتي انا معك ولن

... اتركك أبدا



مازال جسدها ينتفض تحت يده كا الممسوس .. أرتعب من ردة

.. فعلها الغريبة ولم يحدث كما توقع وهو ان تستكين بين يديه

تاه للحظات لم يعرف بها ما يفعله .. حاول ان يتحدث معها

.. ولكنها تحارب في مكان ما بعيد عنه

حالة من الصدمة اصابتها جعلتها لا تسمعه ولا تراه ولا حتى

.. تشعر به

شدد من احتضانها وكأنها تلفظ انفاسها الاخيرة .. أنقبض قلبه

بشعور مقيت تذكر هذا الاحساس البشع حين ترجها ان تعود

... وتستيقظ من غيبوبتها

عجزه عن فعل شيء يجعلها تعود لوعيها جعله يلعن ويسب كل ما

.. تعلمه في سنوات حياته



أبتلع ريقه وهو يمسد ظهرها بكفه ويغمض عينيه ثم بدأ يتمتم

كلمات شعره المعتادة على مسامعها كما كان يفعل دوما علها

.. تستجيب له

أحبك جدا

وأعرف أن الطريق إلى المستحيل طويـل

وأعرف أنك ست النساء

وليس لدي بديـل

وأعرف أن زمان الحنيـن انتهى

ومات الكلام الجميل

...



.

...

أحبك جداً وأعرف أني أعيش بمنفى

وأنتِ بمنفى

وبيني وبينك

ريحٌ

وغيمٌ

وبرقٌ

ورعدٌ

وثلجٌ ونـار



وأعرف أن الوصول لعينيك وهمٌ

وأعرف أن الوصول إليك

انتحـار

ويسعدني

أن أمزق نفسي لأجلك أيتها الغالية

ولو خيروني

لكررت حبك للمرةْ الثانية

...

أيا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر



أحبك جداً

...

وأعرف أني أسافر في بحر عينيك

دون يقين

وأترك عقلي ورائي وأركض

أركض

أركض خلف جنونـي

...

أيا امرأة تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني



لا تتركيني

فماذا أكون أنا إذا لم تكوني

أحبك جداً

وجداً وجداً

وأرفض من نـــار حبك أن أستقيلا

...وهل يستطيع المتيم بالعشق أن يستقيلا

وما همني

إن خرجت من الحب حيا

وما همني

إن خرجت قتيلا





.. فتح عينيه ببطيء وهو يشعر باستكانتها بين يديه

.. ابعدها عنه برفق ينظر لوجهها فوجدها تبتسم له قائله

.... ؛؛ لقد اخرجتني من هناك مرة أخرى حبيبي

****

... في صباح اليوم التالي

استدعاه المدير التنفيذي فذهب إليه سامر وعقله مشتت بشكل

واضح ولكنه حاول ان يبقى قليلا على تركيزه ليستطيع مجاراة

... هذا المدير المتطلب



.. طرق على باب غرفة المدير فلم يجده هناك تأفف مردد

!! ؛؛ لم استدعاني إذا

.. نادته سكرتيرته رئيس مجلس الادارة قائله

؛؛ المدير التنفيذي في مكتب رئيس مجلس الادارة ويريدوا منك

.. ان تنضم إليهم الان

.. هزه راسه إيجابا وهو لا يشعر بخير من هذا الاجتماع المفاجئ

طرق على باب غرفة رئيسه في العمل واستئذان في الدخول

... وجلس هناك على إحدى المقاعد بعد ان القى عليهما السلام

؛؛ جاءنا اتصال اليوم من الفرع الرئيسي بالعاصمة سيد سامر

.. يريدون وجود مهندس تنفيذي في الموقع هناك



تهللت اساريره وكأن اللّٰه استجاب لدعائه واخيرا سيعود للوطن

.. وهو في اشد الحاجة للعودة الان

لم يتردد بالموافقة وشكرهم على هذه الثقة الغالية ثم خرج من

المكتب سريعا يمسك بهاتفه ويطلب من السكرتيرة حجز اول

.... تذكرة طيران تسافر للوطن اليوم



... الفصل السابع عشر

دخلت غرفتها وهي تلتفت يمنة ويسرة تتأكد ان لا احد من

... والدتها او والدها مستيقظ إلى الان



بخطوات سريعة ركضت نحو غرفتها واغلقت خلفها الباب بهدوء

..

أمسكت سهيله بهاتفها وقررت ان تتحدث معه بكل صراحة بعدما

تجاهلت اتصالاته خلال اليومين الماضيين ..

ضغطت زر الاتصال والعرق يتصبب من جبهتها من شدة التوتر ..

اجابها أحمد بمرح ..

هاتفي أقام الافراح حين أتاه اتصالك ؛؛ ..

ضحكت رغما عنها وهي تجيبه ..

أشكرك على مجاملتك اللطيفة ؛؛ ..

أبتسم رغم غضبه منها للابتعاد عنه ولكنه قرر انا يجاريها

بهدوء فمازال قلبها يعاني من حب فؤاد ..



.. عند هذه النقطة فقد مرحه وسكت لبرهة

.. تنحنحت سهيلة قائله

؛؛ هل ما زالت غاضب مني ؟؟

... سألها بدون مواربة

!!؛؛ هل ما زلتي تحبينه ؟

زادت حدة انفاسها واضطرابها فعلم هو الامر بدون ان تجيبه

.. فاكمل

!!؛؛ حسنا سأسئلك بشكل آخر ..هل تريدين العودة إليه ؟

ادمعت عينيها واحست بقلبها يتهاوى ولكنها اجابته بكل صدق

.. وكأنها تتحدث مع نفسها



؛؛ نعم ما زلت أحبه واتمنى ان نعود كما كنا اول علاقتنا سويا ..

بل والاكبر من ذلك اني اشتاق إليه حد الموت اشعر بطعنات

مختلفة كل يوم في جسدي في موعد اتصاله .. اشعر بروحي

تتمزق حين افكر انه الان شخصا غريب عني .. أحس بانني

... مريضة مرض مزمن وفي يد فؤاد دوائي وانا تواقة إليه

سكتت لثواني واحمد يموت فعليا على الجانب الأخر يستشعر كل

.. حرف تخرجه من فمها ويصيبه في قلبه مباشرة

.. أكملت سهيله اعترافاتها

؛؛ ولكن لن يحدث أبدا ان أخسر نفسي في سبيل حب زائف لن

ينفعني بشيء بل سيظل يستنزف مشاعري حتى اصبح عروسة

.. خشبية تتحرك حسب اهواء فؤاد



وقتها لن اكون انا احمد سأكون ظلا له وانا لن اسمح لنفسي أن

اصبح ظلا لأي شخص على وجه الأرض ...

تنهدت براحة بعد ان اخرجت ما بداخلها لتسمعه اذنيها

وتتشبث به اكثر وتيقنت ان هذا هو القرار التي ارتاحت له

نفسها ...

أبتسم احمد بفخر وهو يردد ..

؛؛ هذه هي محاربتي الصغيرة .. كنت اعلم انها هناك ..

صرير هاتفه باتصال اخر جعله يسب ويلعن قبل ان يستأذن منها

لتلقي المكالمة ..

انهى محادثته مع سهيله عاجلا بعد ان اخبرها ان هناك طارئة

حدثت بالمشفى ويجب تواجده هناك الان ..

قاد سيارته نحو المشفى بسرعة جنونيه حتى وصل لغرفة ثراء

...

توقف امام باب غرفتها المفتوح ينظر لهما بذهول يكاد لا يصدق

عيناه ..

تجلس ثراء تربع قدميها امام خالد الذي يستند بظهره على

حافة السرير يحكي لها قصة ما وهي تستمع له وتضحك بمرح

طفولي وكأن شيئا لم يكن ..

حاول ان يراجع كلام المرضة بعقله ..

؛؛ اغثنا يا دكتور ثراء دخلت في حالة صدمة ولا تعي شيئا

حولها وتهتز بشدة كأنها موصولة بجهاز كهربائي..



وهنا ايقن احمد ان ثراء تعاني من حالة صراع شديد بين

.. الشخصيتين المنفصلتين بداخلها ..ولكن السؤال الاهم

!!ماذا يحدث هنا الان ؟؟

.. خطى نحوهم بحذر شديد وهو يقول

.. ؛؛ صباح الخير على مريضتي الجميلة

ارتبك خالد لسماع صوته ولكنه حمد اللّٰه انه جاء في الوقت

.. المناسب فجلوسه مع هذه الشخصية لم يعد مريح ابدا

وقف خالد ينظر نحوه بعينان غائمتان من الحزن ويهز رأسه

... بقلة حيلة وكأنه يخبره ان الوضع أصبح سيئ للغاية

.. أعتدلت ثراء في مجلسها ثم لوحت لأحمد بطريقة هزليه

أبتسم لها واشار براسه لخالد ان يغادر الغرفة نزلت ثراء من

.. على السرير تضم حاجبيها قائله

!!؛؛ إلى أين انت ذاهب حبيبي ؟

كاد ان يسقط أثر سكتة قلبيه .. اراد ان يصرخ انه لم يعد

يحتمل كل هذا الضغط .. عقله تشتت بصورة فجه حتى انه

.. فقد السيطرة تماما على حالته العقلية

ألتفت إليها بهدوء يخالف عاصفة قلبه الهوجاء محاولا

.. السيطرة على مخارج حروفه الصحيحة بدون توتر

؛؛ عندي عملية خطيره سأجريها بعد ساعة حبيبتي عندما

... انتهي سأعود إليك



تغيرت ملامحها للشرسة وتخطت وقفتها مع خالد لتقترب من

.. أحمد وبابتسامة متهكمة قالت

.. ؛؛ لا تحاول محاولات واهيه دكتوري العزيز

.. ثم اقتربت من أذنه تهمس بفحيح

؛؛ ثراااء لن تعووود ؛؛

****

خرج سامر من المطار ركضا نحو سيارة اجرة توصله للمنزل ..

... فهو لم يخبر احد بمجيئه ولا بنقله للفرع الرئيسي

.. فهناك مسالة جديه يجب ان يحلها اولا

.. بعد نصف ساعة وصل سامر لمنزل عمته تقيه



اخذ حقيبته من السيارة وخطى نحو المنزل وعلامات الغضب

..بدأت تحتل وجهه ببطيء

بعض طرقات على باب المنزل واستجابت رفيف للطارق وهي

تتسأل من اخر الرواق ... من ؟؟

لم يجيب بل اغمض عينيه بشوق والم .. فمليكة قلبه هناك لا

.. يفصل بينهم سوى باب خشبي كبيرردد وهو يتنهد بعمق

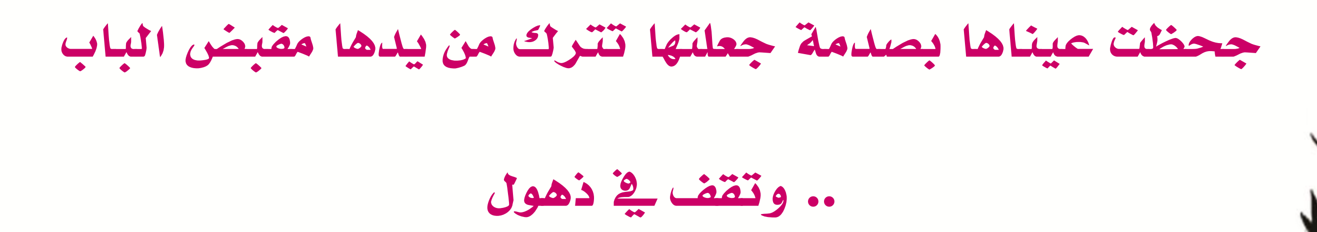
؛؛ يا إلهي لو كان هذا الباب هو الفاصل الوحيد ما كنت تركتك

... دقيقة واحدة خلفه

فتحت الباب وهي تتوارى بمحاذاته خوفا من ان يكون الطارق

.. شخصا غريب





جحظت عيناها بصدمة جعلتها تترك من يدها مقبض الباب

.. وتقف في ذهول

توالت الايام الماضية على ذهنها وهي تتذكر انها لم تبرح غرفتها

سوى الان ..تعيش حالة من الحزن الشديد على ما آلت إليه

.. الامور

تجمعت في عينيها بريق من دموع تريد التحرر بين يديه بسبب

..كل الاحداث الاخيرة

منذ رحيل فؤاد بعد ان صفعته امه لم يعد إلى الان .. بالإضافة

لصدمتها الشديدة في عدم موافقة خالتها خديجة على خطبتهما

بسبب ما فعله فؤاد بسهيلة وحزنها الشديد على صديقتها مما



فعله بها اخيها جعلها تعيش بركان ثائر من مشاعر مختلطة لا

.. تدري على من تغضب ومن سبب كل هذا الألم

خطى سامر نحوها ببطيء يحاول اخراج صوته من الالم الذي

.. يشعر به وهو يراها بملامحها الحزينة المحملة بالقهر

!!؛؛ أين عمتي وفؤاد ؟

.. تنحنحت وهي تجيبه

؛؛ فؤاد لم يعد منذ ثلاثة أيام وامي خرجت للسوق منذ ساعة

وستصل في أي لحظة ..مسحت دمعة سقطت عنوة على وجنتها

.. وأكملت

.. ؛؛ تفضل سامر حتى تعود امي



أزاح الباب من امامه وخطى للداخل عدة خطوات شدد قبضته بألم حتى أبيضت مفاصل أصابعه ثم التفت نحو رفيف بعينين تترجاها قائلا ..

.. ؛؛ لا تبكي

هزت راسها إيجابا وهو تعاود مسح دموعها التي لا تستطيع السيطرة عليها ..لهذا قررت الانسحاب لتلتقط بعضا من انفاسها

...

.. ؛؛ تريد ان تشرب شيء

.. اجابها بابتسامة تخفف من توتر الاجواء

.. ؛؛ فنجان من القهوة من يديك سيفي بالغرض



بادلته الابتسامة وذهبت باتجاه المطبخ وجلس هو في مقعد امام

باب الشقة المفتوح ينتظر عمته ..

تذكر سؤاله عن فؤاد وأجابتها انه لم يعد منذ ايام .. ضم

حاجبيه مؤكد حدثت مشكلة كبيره بينه وبين عمته بسبب ما

حدث ..

دخول عمته تقية تحمل الاكياس وهي تنادي على رفيف

متسائلة لم تترك هذه الفتاة باب الشقة مفتوح ..

قام سامر من مكانه سريعا يحمل عن عمته الاكياس فوقفت

بصدمة عدة ثواني قبل ان تسأله ..

؛؛ متى عدت يا بني ؟؟



ساعدها في نقل الاغراض للداخل ثم احتضنها بحب وهو يجيب

..

!؛؛ منذ دقائق عمتي .. كيف حالك حبيبتي ؟

.. اشتقت إليك

وكانه أذن لدموعها الحبيسة بالتحرر فأجهشت ببكاء مرير وهي

.. تشدد من احتضانه مردده

... ؛؛ انا من اتلفته سامر انا السبب فيما حدث

حاول تهدئتها هباء فتركها تخرج كل ما يجيش بصدرها علها

... ترتاح قليلا

وبالفعل بعد عدة دقائق انضمت إليهم رفيف تحمل فنجان القهوة

.. ومعه كوب من الماء ناولته لأمها حتى تهدأ

نظر سامر لعينيها فعلم على الفور انها كانت تبكي هي الأخرى في

... مكان ما لعن فؤاد في سره أشد اللعنات على ما فعله بهم

التقطت تقية انفاسها براحة وهي تعتذر له عند اندفاعها بهذا

.. الشكل

.. قبل سامر جبينها بلطف ثم نظر نحو رفيف قائلا

؛؛ لا تعتذري حبيبتي فأنا هنا من أجلكما ؛؛

انتفض ثلاثتهم على صوت قادم من امام باب الشقة الذى مازال

... مفتوحا

؛؛ من الذي سمح لك بالمجيء إلى هنا بعدما فعلته اختك الحقيره

؟؟

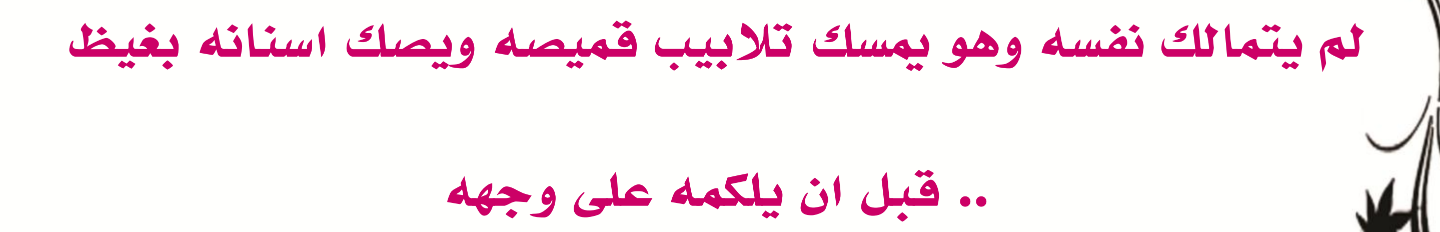
****



.... الفصل الثامن عشر

دخل فؤاد يترنح وعيناه حمراء من أثر المخدر وقبل ان يصل إليهم سبقه سامر يقطع المسافة بخطوتين من الغضب بعدما نعت أخته بالحقيرة !! ..





لم يتمالك نفسه وهو يمسك تلابيب قميصه ويصك اسنانه بغيظ

.. قبل ان يلكمه على وجهه

توقف حين أمسكت تقية بيد سامر تترجاه ان لا يضربه فمهما

بلغت حماقته هو ولدها فلذة كبدها لن تستطيع رؤيته متأثر

.. بجراحه

هز سامر راسه لعمته يطمئنها ان لا تخف .. ثم ترك قميص

فؤاد وامسك معصمه متجاهلا تذمره وسبه له وجره نحو الحمام

..

.. كادت تقية ان تلحق بهم فأوقفتها رفيف قائله

.. ؛؛ اتركيها امي لعله يرد فؤاد إلينا


جلست تقية منهكة على المقعد خلفها تبكي بمرارة على حالة

.. والدها وتتسأل

.. ؛؛ ماذا افعل الان ؟؟ يا إلهي ماذا فعلت ليصبح هكذا ؟؟

.. نظرت نحو رفيف تامرها .. ؛؛ أتصلي على خالد يأتي حالا

.. أمسكت رفيف بكفيها تطمئنها

... ؛؛ اتصلت به امي لا تقلقي سنجد حالا له اليوم

****

أدخله لحوض الاستحمام عنوة وهو يدفعه دفعا وفؤاد مازال

.. يسبه بأبشع الصفات

امسك بخرطوم الماء وفتح الصنبور وسلطه على وجهه حتى يفق

..



.. شعر فؤاد بدوار شديد فتوقف عن السباب وبدأت قواه تنهار

ثم جلس بحزن بالغ بداخل الحوض وبدأت تنهمر دموعه بصمت

...

.. أغلق سامر الصنبور ووقف ينتظره حتى ينتهي

بعد عدة دقائق وجد خالد يفتح باب الحمام عليهم ..نظر نحوه

ووقف ليخرج ويتركه مع اخاه وضع خالد يده على كتف سامر

.. يربط عليه شكرا وهو يقول

.. ؛؛ أسنده معي لنخرجه من هنا

وبالفعل اوقفاه وخرج فؤاد من الحمام مطأطأ الراس حزين على

.. حاله وعلى ما ألت إليه الأمور





دخل غرفته ووقف الاثنان خارج الغرفة إلى ان يغير ثيابه

المبتلة ..

اخرج خالد هاتفه من جيبه ليتصل بأحمد .. وبعد عدة لحظات

اجابه احمد قائلا ..

انهيت الجلسة مع ثراء الان ؛؛ ..

أنقبض قلبه وهو ينظر نحو سامر الواقف بجواره لا يعرف احد

منهم إلى الان انه تزوج من ثراء ..

كيف يكون ردة فعلهم يا إلهي كيف لم يفكر في الامر من قبل ..!!

الاول فؤاد وما فعله بسهيلة والان هو وما فعله بثراء .. شعر

بالاختناق الشديد ففتح نصف ازرار قميصه وهو يسال أحمد

بطريقة مبهمة ..



؛؛ وكيف حالها الان ؟؟

.. أجابه احمد وهو يزفر

.. ؛؛ اريد ان اقتلك

اغمض عينيه بألم فأجابته تدل على حجم الكارثة .. تجاهل

.. الامر مؤقتا ليخبره عن سبب اتصاله

.. ؛؛ انا أحدثك الان من اجل فؤاد

.. سأله احمد وهو يفتح باب مكتبه ويدلف للداخل

؛؛ عاد اليوم ؟؟

.. اجابه باقتضاب

.. ؛؛ نعم .. عاد بحالة يرثى لها



.. تنهد احمد

.. ؛؛ حسنا تريدني معك

خطى خطوتان بعيد عن باب الغرفة الموصد حتى لا يسمعه فؤاد

..

؛؛ لا داعي لن يكون وجودك جيدا له الان .. اريد منك فقط ان

تحجز له تذكرة طيران خارج البلاد وتكلم صديقك الذي ما زال

هناك ان يستقبله ويظل معه حتى يعود لحالته السابقة فوجوده

هنا مع هذه الصحبة الفاسدة سيزيد الامر سوء الحل الوحيد ان

... يرحل بعيدا عنهم

.. هز احمد راسه قائلا



؛؛ ونعم الراي .. حسنا سأتصل به حالا ولا تقلق سيعود احسن

.. مما كان

شكره خالد واغلق الهاتف .. ثم اشار لسامر ان يفتحا باب

.. الغرفة عليه وحثه ان يدخل معه

دالفا الاثنان للغرفة واغلقها خالد خلفه وهو يشير نحو امه

.. التي وقفت تريد الدخول معهم

.. اقترب منها يقبل يدها ويمسد على راسها بلطف قائلا

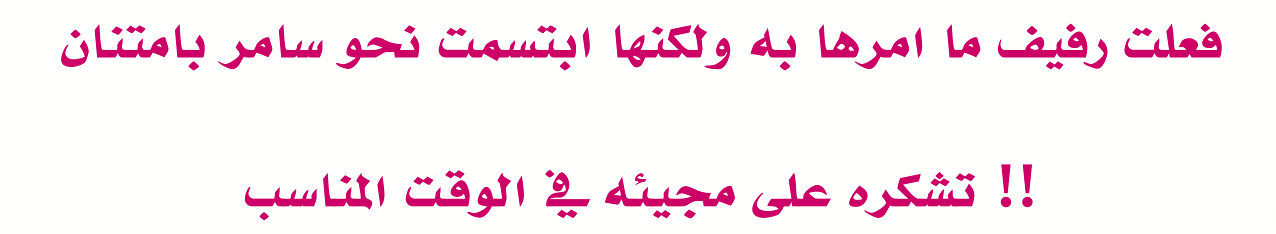
؛؛ لا تقلقي حبيبتي سيكون كل شيء على ما يرام .. ارتاحي

.. قليلا ارجوك سيرتفع ضغطك ولن اسامح نفسي

قبلة وجنته وهي تدعو له براحة البال وذهبت نحو غرفتها ..

فأشار خالد لرفيف ان تتبعها ولا تتركها حتى تنام وتستريح





فعلت رفيف ما امرها به ولكنها ابتسمت نحو سامر بامتنان

تشكره على مجيئه في الوقت المناسب !!

****

*

بعد ان انتهى من محادثة خالد قرر ان يتصل بها فقد اشتاق

كثيرا لسماع صوتها الاثير.. هو سعيد ومرتاح الأن لأن فؤاد

سيترك البلدة ويسافر ابتسامة شقت ثغره وهو يضغط زر

الاتصال ...

.. لحظات قليله وأجابته بصوتها الرقيق و ابتسامتها الخجولة

شعر بحرارة جسده تعلو بمجرد سماع صوتها الحنون هكذا ولكنه

.. وكعادته قرر ان يشاكسها قائلا



؛؛ كنتي تنتظري اتصالي إذا ؟؟

.. توقفت عن الابتسام كا البلهاء وضيقت عينيها بغيظ

؛؛ ولما سأنتظر اتصالك انا كنت اتصفح مواقع التواصل

.. الاجتماعي حين رن الهاتف

!! لا تغتر بنفسك يا دكتور

.. انفجر احمد بالضحك الشديد فهو يعشق هذه الفتاة بالفعل

كادت ان تغلق الهاتف ﴾ وجهه ولكنها اوقفها معتذرا وتوقف

.. سريعا عن الضحك قائلا

.. ؛؛ ارجوك لا تغلقي .. انا أعتذر منك

.. سالته بغضب



!!؛؛ ماذا تريد ؟

.. أخذ نفسا عميقا ثم اجاب

.. ؛؛ أريدك انتي

.. توقفت الكلمات في حلقها فأكمل هو

؛؛ اريدك سهيله أريد أنا اعيش فقط حتى احصل عليك ..احلم

كل ليلة بك في احضاني تنامين على صدري وتسمعين دقات

.. قلبي وانا اردد

.. ؛؛ أحبك سهيله ولا أريد من الحياة سواك

شعرت بالدوار الشديد فأسندت راسها على الوسادة خلفها

.. وانقطعت انفاسها باعترافاته المميتة هذه

.. احس احمد بتوترها الشديد فقال لها

؛؛ لا اريد إجابة منك حبيبتي اريدك ان تفكري ماليا وتأخذي كل الوقت لتتخلصي من بقايا جرحك مع فؤاد وانا سأظل هنا انتظر عودتك بفارغ صبري .. ولكن اعلمي حين تأتين لا مهرب لك مني ..

ثم اغلق الهاتف وهي مازالت تحمل هاتفهما مغمضة العينين .. ومشاعرها هائجة كطاحونة هواء تدور بأعلى سرعة

****
**

بعد مرور اسبوعا من اخر ظهور لثراء الحقيقية ومحاولات احمد لأخرجها مرة اخرى ظهرت بالفعل بعد زيارة والدتها الحبيبة .. وبعد بكاء والدتها وانتحابها عندما عرفت حالتها حاول أحمد تهدئتها قليلا ..



.. مسحت دموعها قائله

.. ؛؛ سأخذ أبنتي معي

تعجب احمد من قراراها ولكنه حاول ان يشرح لها الحالة

.. بهدوء لعلها تساعده

؛؛ أهدئ سيده خديجه وفكري مليا في مصلحة ثراء ..أنت

استطعت رؤية شخصيتها الحقيقة الأن ولأول مرة منذ أسبوع

.. كامل احاول معها

.. اجابته بثقة

؛؛ إذا أنت تعترف الأن ان وجودها في المشفى هو ما يجعلها تتحول

!!لشخص اخر ؟

.. برغم منطقية حديثها أجابها



؛؛ الامر ليس بهذا الشكل سيدتي .. وجودك كان دافع لثراء ان تعود ولكن وجودها في البيت بدون رقابة متخصصه إن عادت إليها الشخصية الاخرى لن تعود ثراء مرة ثانيه ....

لم تقتنع خديجه قائلا ..

؛؛ انت قلت انها لم تظهر منذ اسبوع الا حين مجيئ .. وهذا يعنى ان ثراء تحتاج إلى عائلاتها لتدعمها وتظل كما كانت في السابق ..

ابتسم لها أحمد قائلا ..

؛؛ وجهة نظرك صحيحة جدا ولكني اختلف معك في نقطة واحده وهي ظهور الشخصية الأخرى لثراء .. ولهذا أريد اسألك سؤال واحد ..



هل لو ظهرت لثراء شخصية متغايرة تماما بمعنى انك استيقظت

في الصباح وجدتي ابنتك تتصرف على عكس شخصيتها الحقيقة

!ماذا ستفعلين وقتها ؟؟

.. أجابته بعد تفكير

؛؛ سأتعامل معها على أنها ابنتي وهي بالفعل وليست شخصا اخر

..

.. هز راسه إيجابا

.. ؛؛ كنت اعلم

.. نظرت له وقد تجمعت الدموع بعينيها وهي تقول



؛؛ انها ابنتي لو اصبحت وحشا فهي ابنتي سأظل احبها وأساندها

فهي لم تتعرض للقليل لقد ذاقت مرارة فراق حبيبها ولم تتحمل

..

.. ضم حاجبيه قائلا

؛؛ هل تظنين سوء حالة ثراء النفسية وتحولها لهذا الوضع

بسبب موت زيد ؟؟

.. شعرت بالدوار والمفاجأة فاكمل احمد

؛؛ حالة ثراء انشطرت لنصفين نصف يعيش على ذكرى زيد

.. ولأولادها والنصف الاخر تزوج خالد

.. انتفضت خديجة من مكانها بفزع

!؛؛ ماذا تقول ؟! ما هذا الهراء الذي تتفوه به ؟



.. وقف احمد يترجها لتجلس مرة اخرى

.. فجلست وهي مازالت لم تستوعب ما قيل فأكمل هو حديثه

؛؛ جزء من ثراء تعلق بخالد واحبه بجنون لذلك حين رفضت

ثراء الحقيقة قرب خالد خرجت الاخرى تطالب بحقها وبعد

ضغط منها وافق خالد على الزواج بها بل وفعلها وتزوج بدون

.. استشارة احد منا وهذا ما صعب مهمة رجوع ثراء الحقيقة

.. تصاعد الشرر بعينيها وبدأت تتوعد لخالد اشد الوعيد

.. حاول احمد ان يلطف من حدة ما حدث

؛؛ اريدك ان تهدئ سيدتي وتفكري بعقلانية .. خالد يعشق ثراء

.. حد الجنون ولهذا لم يتردد لحظة بأن يتزوجها ورقيا

.. نظرت له بعينان زائغتان فما يقوله أحمد كثيرا عليها



؛؛ نعم خالد لم يمس ثراء .. ولكني لم استدعيك إلى هنا لهذا

فقط ..

.. سألته .. ؛؛ عقلي لا يستوعب كل هذه الصدمات بني

.. ناولها كوب من الماء وطلب لها عصير طازج ثم التفت إليها قائلا

؛؛ أنا أعلم جيدا انني اثقلت عليك ولكني متقين انك سيدة

حكيمة وستتصرفين بمنتهى الهدوء والعقل لهذا صارحتك بكل ما

حدث ..

.. ولكني أريد منك إجابة مهمة جدا أريد تركيزك كامل

.. هزت رأسها إيجابا وهي ما زالت تشعر بالتشوش فسألها أحمد

؛؛ هل سبق وتعرضت ثراء لهذه الحالة من قبل ؟؟

.. أغمضت عينيها فشعر ان هناك سر سيغير مجرى حالة ثراء

قرر ان يضغط عليها لتقص عليه الامر دون ان تخفي منه شيئا

..

؛؛ مرض تعدد الشخصيات لا يأتي فجأةً سيدتي يجب ان يكون

هناك حادثة أدت إليه اتمنى ان تقصيها على دون اهمال

.. تفصيله صغيره حتى استطيع معالجتها وعودتها بشكل نهائي

التقطت كوب العصير وتناولت منه رشفتان ثم اجلت حنجرتها

.. قائله

... ؛؛ كان اسمها زينه

.. أعتدل احمد في مجلسه وسألها بتركيز شديد

؛؛ متى رايتها ؟؟

.. اجابته وقلبها ينفطر على ابنتها



.. ؛؛ كانت تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما

.. حثها احمد على الإكمال

.. ؛؛ أرجوكي سيدتي قصي علي ما حدث بالتفصيل

.. هزت راسها إيجابا وأكملت

؛؛ عادت من المدرسة في هذا اليوم المشؤوم وملابسه متسخة

.. وقميصها الابيض غارق بالدماء

كدت ان اصاب بأزمة قلبيه حين رايتها هكذا وحين ركضت نحوها

توقفت بذعر وانا أرى ملامحها طبيعية وليست مذعورة وكان

.. شيء لم يحدث

ابتلعت ريقي وبدأت افكر انها وقعت في الغابة القريبة من البيت

.. واتسخت ملابسها ..فهدأت قليلا لهذا التفسير وسالتها بتعنيف

.. ؛؛ سنك ثلاث عشر ثراء وما زلتي تقعين ﬧ الطرقات

اقتربت مني ونظرت لي بعينان مختلفتان تماما رددت وقتها بدون

!! تفكيرهذه ليست ابنتي

.. فأجبتني بكل بساطة

؛؛ لا أمي انا لم اقع ﬧ الطريق لقد خطفني معلم من المدرسة

.. وكان يريد اغتصابي

شهقت وانا الطم خدي ولا اشعر بنفسي الا وانا اجلس على

.. الارض ابكي بهستريه

.. اقتربت مني وجلست بجواري وهي تمسك بيدي قائله

؛؛ ما بك امي لقد قلت لك انه كان يريد ولكنه لم يستطيع ان

.. يفعل شيء

.. ثم همست بأذني .. لا تبكي حتى لا تعود ثراء

وقتها شعرت بأنني اعاني من شلل كلي .. وقفت هي بكل أريحيه

وذهبت نحو الحمام لتغتسل وهي تغني ..لم انتظر لحظة واحدة

وتركتها في المنزل بعد ان نامت وذهبت لصديقة لي طبيبة

وشرحت لها الامر فنصحتني ان اذهب لطبيب نفسي وفعلت في

.. نفس اليوم وقصيت عليه كل ما حدث

اخبرني وقتها انه يشك في انفصام ذهاني ولكنه لن يستطيع

.. معالجتها الا حين يقابلها ويتأكد من الامر

رفضت وقتها لأنك كما تعرف في مجتمعاتنا لا يتقبلون ان ابنتي

تذهب لطبيب نفسي وعلى الفور يطلقون عليها مجنونه ويضيع

.. مستقبلها وحياتها



ولكني ضربت كل العادات والمجتمع بعرض الحائط حين سمعتها

... تتحدث مع نفسها بعد هذا اليوم بعدة ايام

.. ناولها احمد كوب عصير أخر وهو يقول

.. ؛؛ أهدئ قليلا وأرجوك لا تنسي أي جزء ولو بسيط

ارتشفت من كوب العصير عدة رشفات ثم وضعته على المكتب وهي

.. تتنهد

؛؛ سمعتها تتحدث بصوتان مختلفان وتتشاجر وتتقاذف بالشتائم

.. والسباب وتنادي أحدهما زينه وكأنها تحارب كائنا ما

ذهبت للنوم وانا عازمة امري ان اذهب بها للطبيب النفسي في

.. الصباح

لم استطيع النوم حتى قربت الشمس ان تشرق وجدت نفسي

.. اغفو رغما عني

استيقظت على أحدهم يهزني من كتفي فتحت عيني لظننا مني

انه عبد اللّٰه يريد شيئا ولكني وجدتها ثراء وهي ترتعش قائله

..

... ؛؛ انقذيني امي

احتضنتها بشدة وانا ارتعد خوفا عليها ولكن تفسيري الوحيد

... انها رأت كابوسا بسبب ما تعرضت له من معلمها

ذهبت بها في اليوم التالي للطبيب وبعد مرور سنتين من العلاج

.. المنتظم والجلسات تخلصت ثراء من زينه وعادت كما كانت



واخبرني الطبيب وقتها انها حالة تأتي اثناء البلوغ لبعض

.. الاطفال الذين يتعرضون لصدمة قويه

عرفت بعدها ان المعلم الذي ضربته ظل في المشفى يعاني من

تضرر كبير في جمجمته ولكن حين فاق لم يذكر اسم ثراء لكيلا

يكشف امره انه حاول الاعتداء عليها .. ولكني لم اتركه ذهبت

.... إليه وهددته وترك البلدة كلها وهرب

.. أبتسم لها احمد ثم شكرها قائلا

؛؛ اشكرك بشدة لمساعدتي في فهم حالتها جيدا وسأجد الحل

.. سريعا ان شاء اللّه

.. شكرته خديجة لاهتمامه .. ليترجاها احمد



؛؛ ولكن أرجوكي سيدتي ان تتراجعي عن قرارك في انتقال ثراء للبيت سيكون صعب علي مواصلة حالتها ..

ثم رفع كفه امامها .. أعدك انني لن أجعلك تنتظرين كثيرا ..

وافقت خديجه على هذا الحل المؤقت ثم استأذنته لتذهب إلى خالد ..!!

****



... الفصل التاسع عشر

.. طرقت خديجه عدة طرقات فأذن خالد بالدخول للطارق

.. دلفت للداخل بملامح جامدة وقبضة حديديه

وقف خالد حين دخولها ولف حول مكتبه ليحييها مد يده إليها

.. ولكنه فاجأته بصفعة على وجنته

.. نظر في عينيها قائلا

.. ؛؛ هذا حقك خالتي

.. تقبله للأمر جعلها تبكي بمرارة وهي تهدر به

؛؛ انت وأخيك دمرتم بناتي انا أكرهكم واكره اليوم الذي رجعتم

... فيه إلينا

... ثم تركته وخرجت من المكتب تصفق الباب خلفها بعنف شديد

****

***

.... بعد مرور سنه

يجلس في غرفة مكتبه يطالع أحد التقارير الهامه الخاصة

.. بالعمل حين اطلق هاتفه رنته الخاصة بها

.. لاحت ابتسامة شقيه على وجهه وهو يجيبها قائلا

... ؛؛ لن أهرب رفيف لا تخافي

.. صكت أسنانها بغيظ وهي تجيبه

..؛؛ لا تضغط علي سامر حتى لا الغي الزفاف

.. شعر بتوترها الشديد فلم يبالغ في مشاكستها

؛؛ اهدئ حبيبتي كل شيء سيكون على ما يرام انا انتهيت الان

... ودقائق وسأكون بجانبك

ابتلعت ريقها وهي تطلق بعض الانفاس الضائقة فهو يعلم جيدا

... كيف يحتويها في لحظه



.. علم انها بدأت تهدا قليلا فسالها

؛؛ أين سهيله وثراء ؟؟

.. اجابته بحزن

؛؛ ثراء مع امي وخالتي وسهيله خرجت منذ دقائق وستعود إلي

..بعد قليل

.. سكتت لبرهة ثم اكملت

.. ؛؛ فؤاد اعتذر عن المجيء

مرر اصابعه في خصلات شعره ورغما عنه كان يشعر بالسعادة

.. على عدم وجود فؤاد في هذه الليلة

ولكن حبيبته حزينة لعدم وجود أخوها بجانبها في ليلة عرسها

.. ومع هذا الصراع سالته رفيف وهي تضم حاجبيها



نفض راسه من افكاره وحمد اللّٰه انها تكلمه عبر الهاتف واجابها

...

؛؛ بالطبع لا رفيف .. كنت اتمنى ان يكون أخيك بجانبك الليلة

ولكن انتي تعلمين مدى صعوبة عمله واقامته في مدينه بعيده

جدا عن هنا .. من الجائز انه لم يستطيع إيجاد تذكرة طيران

.. سريعة

لم تجيبه فهي تعلم جيدا ان السبب الرئيسي في عدم رجوع فؤاد

.. هو تجنبه لرؤية رفيف مع أحمد بعد خطبتهم

.. انهت الحديث معه وهي تؤكد عليه الا يتأخر



دخلت سهيله للغرفة وهي تتأفف بضيق تدبدب الأرض بقدميها

.. وتصرخ صرخة مكتومة

..ركضت رفيف نحوها بذعر تسالها

ماذا حدث لك سهيله لما انتي غاضبة هكذا !؟

جلست على اقرب مقعد لها وهي تنزع حذائها وتقذفه بغيظ

.. قائله

.. ¡¡ أحمد لا يعجبه فستاني رفيف

.. هزت رفيف راسها قائله

¡¡ اخبرتك سهيله ان فستانك ملفت للغاية وانتي تعرفين غيرة

.. أحمد الشديدة عليك



تأففت بضيق أكبر وقبل ان تتكلم اعلن هاتفها عن وصول رسالة نصيه منه فتحت الرسالة وهي تصك اسنانها وتلتهم احرفها لتتبدل ملامحها بعد عدة ثواني وترتسم ابتسامة شقية على زاوية فمها وهي تقرأها ....

؛؛ أحبك وأغار عليك من نفسي .. اموت حين أرى احدهم ينظر لوجهك بإعجاب .. أنتفض قلبي بداخلي وتدفقت الدماء بعروقي حين وجدتك تخطين نحوي بهذا الثوب الذي يرسم جسدك بإتقان وكأنك حورية من الجنة سقطت من السماء ..أعذري حماقتي وانفعالي فقد كدت ان اقتل كل من يقف حولي في هذا المكان حتى لا تراك أعينهم ..أريدك لي فقط حبيبتي لا يرى هذا الجمال الذي يخطف الأنفاس غيري ..

أنتظرك بثوب أكثر حشمة وانا اعرف جيدا انه سيزيدك جمالا

... وسأتحمل أنا عذاب الليلة من أجلك

... إمضاء ... دكتورك المتيم

****

استأذنت ثراء من امها وعمتها لرؤية رفيف هل انتهت من زينتها

... ام لا

ومضات من الماضي ل ليلة عرسها على زيد الذي تشعره بعيد جدا

.. كما لو كان من عشرات من السنين

امسكت طرف ثوبها الطويل ترفعه قليلا عن موضع قدميها وهي

تصعد الدرج ولكنها توقفت حين امسك كفها برقة وهو يهمس

.. بأذنها




.. ؛؛ اشتقت لك

انتفضت ثراء وهي تشعر بقشعريرة تسري على طول ذراعها من

.. لمسته فأغمضت عينيها وسحبت كفها بلطف وهي تبتسم قائله

.. ؛؛ انتظرناك بالأمس ولم تأتي

وقبل ان يجيب أقترب احمد منهم وهو يلقى السلام ويسأل خالد

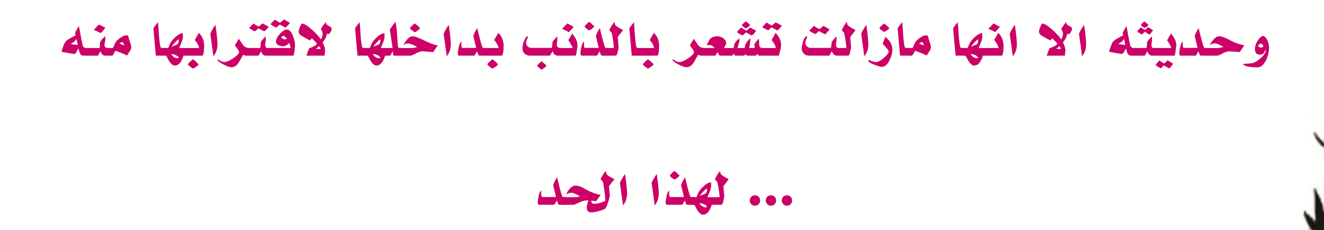
..

.. ؛؛ لماذا لم تأتي بالأمس

انسحبت ثراء من بينهم وكأن أحمد انقذها من نظرات خالد

العاشقة التي بالرغم من انها بدأت تحب نظراته وصوته





وحديثه الا انها مازالت تشعر بالذنب بداخلها لاقترابها منه لهذا الحد ...

صعدت عدة درجات باتجاه غرفة رفيف ثم توقفت تلتفت نحو خالد تبتسم له وتخبره ان يذهب لرؤية اولادها لسؤالهم عنه ..

اشار براسه إيجابا وهو يشكر اللّه على تقبلها له بعد هذا العذاب وتعلق اولادها به ..

مرت عليه سنة كاملة يحاول فيها بكل ما أوتي من قوة ان ينال قلبها .. لم يترك بابا للعشق إلا وقد طرق

محادثات ليليه اشعار في رسائل نصيه كلمات غزل يطلقها على مسامعها بكرة وعشيه حتى أستمال له قلبها فالنفس تعشق التدليل ....



أبتسم احمد لهما واخيرا استقرت حالة ثراء بمساعدة خالد فلم تظهر زينه سوى مرة واحدة خلال هذا العام ولم تطل المكوث الا سويعات قليلة ... والان قد ان الآوان ليحاول خالد بجدية أكبر حتى لا تجد زينة مجال للظهور مرة أخرى ...

همس أحمد في أذنه وهو يغمز له قائلا ..

؛؛ تستطيع البدء من الغد ..

تهللت اساريره وهو مازال ينظر نحو ثراء التي اختفت في الرواق ..

؛؛ لقد نويت على الليلة ...

ضم احمد حاجبه متسائلا ..

؛؛ ماذا تقصد بالليلة ؟!!

لف جسده نحوه ووضع يده ﰲ جيب بنطاله مبتسما بمكر ثم

.. أقترب منه هامسا

!!... ؛؛ سأخطف ثراء الليلة

وقبل ان يعقب أحمد أختفى خالد من امامه كاد ان يلحق به

يحذره وهو يراه يخطوا نحو والدة ثراء ووالدها ولكنه توقف

حين وجد سهيله تتنزل من على الدرج بثوبها السكري الفضفاض

والذي يغطي جسدها بالكامل مع حجاب يحتضن وجهها بمثالية

.. لا نظير لها

جحظت عيناه وانفتح فمه على مصرعيه فهي فاتنة بهذه

البساطة بشكل مبالغ فيه .. للحظة واحدة ندم على أنه جعلها

.. تغير فستانها السابق

.. اقتربت وهي تضحك من ملامحه المذهولة

؛؛ هل رأيت شبح ؟!! ام لهذا الحد انا قبيحة ؟!

.. اجابها وهو يقف باعتدال محاولا ضبط نفسه

!! ؛؛ تتحدينني سهيله اليس كذلك

ابتسمت ببراءة وهي تتخطاه ذاهبة لسامر تهمس له انه حان

.. الوقت بدأ الزفاف فلتصعد إليها

.." عروسك تنتظرك"

أنطلق سامر وكأن الفرج قد أتى فبعد ساعات قليله ستكون

..!! حبيبة عمره في بيته وملكه

****



أزحت مقعد بأرجل طويله يصل لسطح البار واشارت للنادل

الواقف امامها ان يقدم لها مشروب خمر مركز .. لم يعيرها

.. اهتماما وهو يحتسي مشروبه فاقتربت من أذنه هامسة

.. ؛؛ جئت اليوم مبكرا للغاية

لم يجيبها فابتسمت وهي تأخذ كأسها من النادل لتشرب نصفه

.. دفعة واحده ثم وضعته قائله

!!؛؛ اووه هناك شيئا ما حدث اليوم .. أليس كذلك ؟

ارتشف اخر نقطة في كأسه وأخرج هاتفه من جيبه وضغط على

... زر الاتصال متجاهلا سؤالها



اهتزاز هاتفها في حقيبتها الصغيرة جعلها تبعد عن الجمع المليء

بالأصوات المرحة والزغاريد عند نزول رفيف من على الدرج

... تتأبط ذراع سامر الذي تغمره السعادة حتى اخمص قدميه

اخرجت الهاتف من حقيبتها وناولت احدى الفتيات سلة الورود

.. التي تحملها بيدها حتى تنثرها على وجه العروسان

تلقت الاتصال مع اخر جرس له بعد ان يأس فؤاد ان تجيبه

!! ولكن صوتها جعله يقف مترنحا من أثره وليس من أثر الخمر

لحظات مرت حتى كادت ان تضغط زر الاغلاق ولكنه لحق بها

.. قائلا

؛؛ كنت أريد ان اخبرك إنني أحببتك أكثر من اي شيء في حياتي

..

توقفت نبضات قلبها فضم احمد حاجبيه وهو يرقبها من بعيد

لقد تغيرت ملامحها تماما اقترب منها بخطوات سريعة ووضع

يده على خصرها فانتفضت تنظر إليه جاحظة العينين .. بصوت

.. قلق سألها

!!؛؛ ما بك حبيبتي هل هناك خطب ما ؟

صوته وصل فؤاد على الجانب الأخر فشعر بغضب عارم من

"حديثه لها وكلمة "حبيبتي

اغلق الخط دون كلمة أخرى وامسك بيد لينا يسحبها معه ثم

قذف الاموال على سطح البار متجاهلا اعتراضها من قسوته

ولكنها لم تستسلم وحررت يدها بعنف بعد ان خرجا من الملهي

... الليلي لتصرخ به



..!!؛؛ ما بك فؤاد لماذا تعاملني بهذه القسوة ؟

خلل أصابعه في خصلات شعره وهو يترنح من أثر الخمر وبدأ

سيل اعتذاراته وهو يقترب منها يحتضنها مردد ؛؛ اريدك الليلة

..

لم يحتاج اكثر من هذه الجملة لتذهب معه لبيته كما يحدث كل

.. ليله وهو على أمل ان يأتي اليوم الذي ينسى فيه حبيبته

حياة ماجنه وخمر وسهرات وعلاقات محرمه هي حصيلة سفره

للخارج وفي النهاية لم يستطيع يوما نسيان سهيله ... جرح عميق

يتسع كل يوم وكل ليله ولا يستطيع مداوته .. صديق احمد

تركه بعد انا حاول معه محاولات مستميتة لأعادته ولكن مهمته

.. فشلت في علاجه



حتى جاء اليوم الذي قصم ظهر البعير يوم خطوبتها على رجل

.. اخر

.. ركب السيارة وصعدت لينا بجواره

فتاة تعرف عليها منذ شهرين تقيم بمفردها وتعمل في مقهى

مجاور لعمله كان يلتقيها وقت الغداء وكعادته اعجب بجمالها

واقام معها علاقة ومنذ ذلك اليوم يلتقيها في الملهى ويعودان

.. للبيت في الصباح

لم تكن لينا الاولى في علاقاته ولكنها الوحيدة الذي استمر معها

... شهرين متتاليين



لقد بالغ في شرب الخمر الليلة على امل ان يخرج من حالة اكتئابه وهو يتخيل سهيله واحمد في زفاف أخته يتغازلان ويخططان لزفافهما ..

لم يستطيع حضور زفاف اخته الوحيدة حتى لا يراهم معا شعور بالاستياء والغضب من نفسه هو ما يسيطر عليه توالت على مشاهد ذكريتهما معا موقن انها كانت سبب صالحه ولو صبرت عليه قليلا لكان اصبح شخصا اخر ..

لومه لنفسه اصبح عادة كل صباح ومساء وكأن حياته توقفت عند هذا الحد .. كأنه سجن في قارورة زجاجيه يرى الحياة فقط من الداخل يعيش يومه وهو يتخيل لو لم تتركه سهيله سرح



بخياله وهو يرى نفسه معها الان وزفافهما اليوم مع اخته .. لقد

..اتفقا على ذلك ؟!! أبتسم وهو يتخيلها بثوب الزفاف ويردد

.. !! يا إلهي كم هي جميله

افاق على صراخ لينا وهي تهزه بعنف ولكن فات الاون .. اصطدم

بسيارة نقل ثقيلة جعلت عربته تدور بسرعة جنونيه حتى

.. سقطت في قاع البحر



... الفصل الأخير

انتهى الزفاف وصعد العروسان لغرفتهم وركبت ثراء بجوار خالد

بعد ان ترجاها ان تجلس معه بمفردهما قليلا .. أطمئنت على

.. اولادها مع امها ولم تنتبه لجملة ابيها وهو يتحدث مع خالد



.. ؛؛ انتبه للطريق وسأنتظر اتصالك

انطلق بسيارته وقلبه يخفق بدقات سريعة يدعو اللّه ان

... ينقضي هذان اليومان على خير

.. تنحنحت ثراء قائله

؛؛ إلى أين سنذهب ؟؟

.. التفت نحوها يغمز بعينه

.. ؛؛ ستعرفين قريبا

زمت شفتيها .. ؛؛ لم يبقى سوى ساعات قليلة على الصباح خالد

.. لا اريد ان نتأخر

ارتعشت يده على المقود وهو يتسأل .. هل ستغضب مني لو علمت

ما انوي ؟؟ ولكنه



.. عوضا عن ذلك سألها مباشرة

!؛؛ هل تثقين بي ثراء ؟

.. ضمت حاجبيها تعجبا ثم اجابت بثقة

.. ؛؛ مؤكد اثق بك

.. ارتاح قلبه قليلا واكمل

..؛؛ حسنا اريدك ان تتركي نفسك لي اليوم

.. رفعت زاوية فمها بسعادة وهي تشعر بشعور جيد

!؛؛ لم افهم مقصدك ؟

حاول ان يلهيها بشيء أخر فقام بتشغيل جهاز التسجيل على

.. اغنيته المفضلة ثم قال



.. ؛؛ اسمعي هذه جيدا

لو لم تكوني أنتِ في حياتي

كنت اخترعت امرأة مثلك يا حبيبتي

قامتها جميلة طويلة كالسيف

وعينها صافية مثل سماء الصيف

كنت رسمت وجهها على الورق

كنت حفرت صوتها على الورق

كنت جعلت شعرها مزرعة من الحبق

وخصرها قصيدة وثغرها كأس عبق

وكفها حمامة تداعب الماء ولا تخشى الغرق



كنت سهرت ليلة بطولها

أصور ارتعاشة العقد وموسيقى الحلق

لو لم تكوني أنت في لوح القدر

لكنت صورتك بصورة من الصور

كنت استعرت قطعة من القمر

وحفنة من صدف البحر وأضواء السحر

كنت استعرت البحر والمسافرين والسفر

كنت رسمت الغيم من أجل عينيك وراقصت المطر

لو لم تكوني أنتِ في الواقع

كنت اشتغلت أشهراً وأشهراً على الجبين الواسع



على الفم الرقيق والأصابع

كنت رسمت امرأةً مثلك يا حبيبتي شفافة اليدين

كنت على أهدابها رميت نجمتين

لكنّ من مثلك يا حبيبتي؟ أين تكون، أين؟

تعالت دقات قلبها مع كلماته فامسك خالد بيدها وبحركة

سريعة قام بتقبيل باطن كفها فارتعش جسدها وتنهدت بعمق

وقررت ان تترك نفسها له الليلة ولكن داخلها لم يكن يشعر سوى

بالذنب فسحبت كفها سريعا وهي تساله ..

؛؛ لقد مرت اكثر من نصف ساعه خالد إلى أين نحن ذاهبان ؟

ومتى سنعود ؟؟



.. اجابها بجفاء وهو ينظر للطريق بعد ان شعر بنفورها منه

.. ؛؛ لقد اقتربنا حبيبتي دقائق قليله ونصل

التزما الصمت وقررت هي ان لا تسأل مرة اخرى وظل هو يستمع

اغانيه المفضلة وداخله يغلي خوفا من القادم فما حدث منها لا

... يبشر بخير ابدا

بعد عدة دقائق اوقف خالد سيارته أمام باب منزل صغير على

البحر مباشرة استنشقت ثراء رائحة البحر فأغمضت عينيها

.. وكأنها تتذوق ملوحته في فمها بمتعة غير مسبوقة

وكان أحد يسحرها ويسبحها نحو المياه فتحت باب العربة

وخرجت مغمضة العينين تتبع حواسها السمع والشم حتى

.. وصلت لنهاية الرمال وبداية الماء

خلعت حذاءها سريعا ووضعت قدميها في الماء تداعب الرمال

بأصابعها وتشهق بسعادة بالغة حين غازلها البحر بأمواجه

.. يتلاعب بقدميها

اغلق خالد السيارة جيد ومشى خلفها ينظر لها بذهول لم يكن

يتخيل أن تسعد بهذا الشكل ظل يتأمل تعابير وجهها المشرق

... بابتسامة صافية وعذبه

.. وضع يده على كتفها قائلا

!!؛؛ ما هذه السعادة البالغة ؟

ألتفت بوجهها نحوه تتنهد بعمق وداخلها يثور عليها لتتحرر من

قيدها وبحركة غير محسوبة وبدون تفكير أرتمت بأحضانه

.. تهمس في أذنه



... ؛؛ شكرا لك

قلبه انتفض من بين اضلعه ونفذ الهواء من رئتيه ثم رفع كلتا يديه يحاوط بهما جسدها بأكمله وكأنه يريد ان يضعها بداخله .. ويغلق عليها

شعرت بعظامها تتكسر بين يديه فتنحنحت وهي تبتعد عنه .. نزعها عن صدره كمن ينزع لاصقة طبيه

شعر بألم طفيف بعدما اطمئن لوجودها أخيرا في احضانه ولكنها ابدا لن تستسلم بسهوله ..هو يشعر بذلك اغمض عينيه وتمنى ان تشعر بحبه هذه الليلة فقط وسيعيش على ذكراها العمر بأكمله ...



تركته ثراء وجلست على الرمال قبالة البحر الثائر تشعر ان مشاعرها مثل هذه الامواج مد وجزر تريد ان تكمل حياتها مع من عشقها حد الجنون ولم يبتعد قيد انملة عنها رغم كل الظروف التي احاطت بها مشاعرها تتخبط بين الماضي والحاضر قلبها ينشطر لنصفين نصف ذهب حيث ذهب زيد والنصف الاخر يحاربها لترضخ وتعيش ..

جلس خالد بجوارها وقلبه ينتظر ان تعفو عنه وتبدأ معه من جديد تحرره من سجنه وتعوضه عن سنوات عاشها قريبا بعيد عنها ..!!



تأمل السماء الصافية بنجومها الساطعة ثم نظر لوجهها الذي

يضيئ عتمة لياليه ثم ابتسم وهو يقترب منها يدير وجهها امامه

.. بطرف إبهامه قائلا

!؛؛ هل تحبين ان نسبح قليلا ؟

.. رفعت حاجبيها مبتسمة وهي تشهق

!! ؛؛ الأن

.. نظر لساعة يده ثم اجابها

؛؛ باقي من الوقت ساعة واحده على الشروق هيا بنا نذهب

.. البيت نغير ملابسنا ثم نعود للسباحة

.. هزت رأسها إيجابا وهي تنتفض واقفه

.. ؛؛ حسنا هيا بنا



امسك بيدها ودلفا داخل المنزل تذكرت ثراء انها لم تأتي

.. بملابس فتوقفت بصدمة وهي تنظر لثوبها قائلة

!! ؛؛ ليس معي ملابس سوى هذا

دفعها للأمام بضع خطوات ثم اوقفها امام خزانة ملابس كبيرة

مليئة بملابس عديدة فتحها امامها فشهقت ثراء وهي تردد

!؛؛ من أين حصلت عليها ؟ وكيف عرفت قياسي ؟

.. أخرج ثوب من نهاية الخزانة مطوي ففرده أمامها قائلا

.. ؛؛ من هذا

تذكرت ثراء ثوبها التي كانت ترتديه في خطوبة اختها سهيلة

...! وليلة حادثة زيد



تنهدت بعمق وهي تنظر إليه بغرابة لقد اشتراه لها زيد وفاجأها به قبل يوم الخطوبة بيومين ...

شعرت بقلبها ينبض بشعور غريب ووجدت نفسها تتساءل .. هل تعذب خالد لهذا الحد الذي يجعله يحتفظ بثوبي الذي تفوح منه رائحة زيد !!

ابدلت ملامحها الحزينة بملامح ممتنه لما فعله لأجلها فشكرته بشدة واستأذنته في الخروج حتى تغير ثيابها ..

قبل ان يخرج خالد من الغرفة اخرج لها ثوب سباحة رائع من نوعها المفضل المخصص للمحجبات ... عجزت هي عن شكره وخرج هو يطير من سعادته للمرة الاولى لم يشعر فيها بالحاجز الذي يسمى زيد يقف بينهم ..



انتهوا من ارتداء ملابسهم وخرجوا يركضون ويضحكون نحو البحر تجرء خالد على حملها ودفعها داخل الماء وهي تشهق من برودته فأفلتها خالد لتقف هي على الرمل وتقذفه في وجهه بالماء ليفعل بها خالد المثل ظلوا على هذا الحال حتى اشرقت الشمس ووصلت لكبد السماء شعرا كليهما بالتعب فخرجا من الماء .. يتشاكسان وكأنها عروسان في شهر العسل

دلفا للمنزل واشار لها خالد على مكان دورة المياه الخاصة بها .. وتركها وذهب لحمام آخر

اخذت ثراء ثوب لتبدل ملابس السباحة وهي تزيل أثار الرمال والملوحة من على جسدها بعد دقائق خرجت بوجه محمر تشعر بالحرج الشديد من الثوب الذي اكتشفت بعدما ارتدته انه بدون



اكمام فركضت نحو خزانة الملابس تبحث عن إزار يستر ذراعيها

.. وصدرها دخل خالد عليها الغرفة قائلا

...؛؛ لقد احضرت لنا طعا

شهقت ثراء وهي تلتفت نحوه ليتوقف هو عن الكلام حين رأى

.. جسدها المكشوف امامه يدعوه بإلحاح حتى يمسه

بدا يخطوا نحوها كا المسحور لتعود هي للخلف حتى التصقت

.. بالخزانة خلفها فاقدة النطق

مرر سباباته على طول ذراعيها فأغمضت عينيها وزادت وتيرة

تنفسها بشدة وترقب لم تستطيع سوى نطق بضعة حروف

.. متقطعة

..؛؛ خا ل د ار جو ك

امسك بكفيها يرفعهما وهو يقترب من شفتيها برجاء اذاب قلبها

..

؛؛ انا الذي أرجوك ثراء ان تدعيني امتلكك اليوم فقط وبعدها

.. اعدك ان لا امسك الا ان اذنت لي

لم تستطيع إجابته وداخلها يريد قربه منها وهو اعتبر صمتها

موافقة فحملها بين ذراعيه ووضعها على الفراش لتكون ثراء

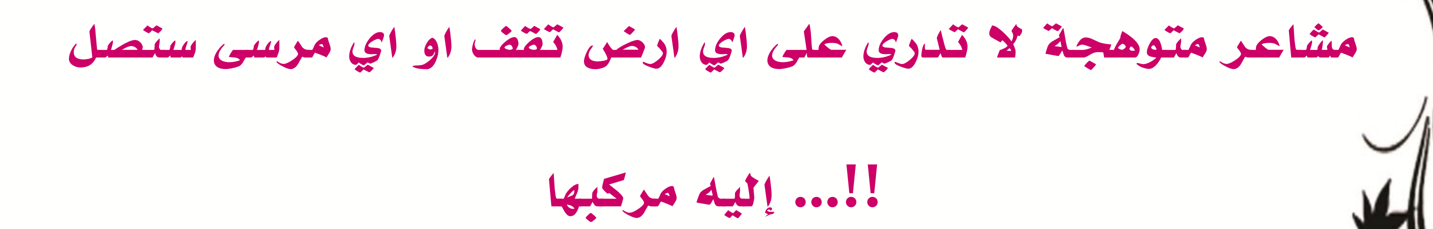
... ملكه بعد عناء سنوات عاشها يتمنها في حلمه ويقظته

بعد قليل احتضنها بشدة وهو يشعر ان امتلك الكون بأكمله اما

هي فمشاعرها تخبطت بين " السعادة والغرابة "الحب والذنب

"" الرغبة والماضي





مشاعر متوهجة لا تدري على اي ارض تقف او اي مرسى ستصل

!!... إليه مركبها

ابتعدت عنه برفق فوجدته غط في نوم عميق .. ابتسمت وهي

ترى الراحة والسكينة على وجهه الجميل .. ضمت حاجبيها

..وهي تتأمله قائلة

... ؛؛ بالفعل هو جميل للغاية

فكرة مجنونة راودتها ان تذهب للبحر مرة اخرى وتسجل به

.. عودتها للحياة

تسللت من جانبه وارتدت نفس الثوب بعدما تأكدت انه لا يوجد

احد على الشاطئ في هذا الوقت من العام وانه خالي تمام من

الناس .. ركضت نحو الماء وهي تشعر بالسعادة تغمر قلبها

وكيانها وقد بدأ الصراع بداخلها ينتهى وتتضح الصورة الجميلة

.. لها ولزوجها وولديها اللذان يعشقانه

سرحت بأفكارها ولم تشعر بان الماء سحبها للداخل وفي لحظة

واحدة انسحبت الرمال من تحت قدميها ولم تجد ارضا تقف

عليها فتلقفتها الامواج في محاولة بائسة منها للوصول للشاطئ

...

استدار خالد وهو يضع ذارعه على خصرها يحتضنها ولكن بدل

.. عن ذلك وضع يده على الوسادة بجواره

تحسسها وهو مغمض العينين ضم حاجبيه بتعجب وانتفض قائما

!!.. ينادي عليها ولكن لا مجيب



أرتدي سرواله وخرج من الغرفة يبحث عنها في ارجاء المنزل فلم

يجدها ووجد حذائها وملابسها كما هي .. تباطأت نبضات قلبه

حتى كادت ان تتوقف رعبا وسؤال يتردد في عقله هل كان يتوهم

وجودها ؟!.. وفي اثناء بحثه اليائس ركض نحو الشاطئ يبحث

عنها في الماء فوجدها ترفع يدها للمرة الاخيرة قبل ان تسقط

في القاع ...!!

وبدون تردد صارع امواج البحر حتى وصل إليها وحملها على

ظهرها وعاد للشاطئ بقلب يكاد يقف من الخوف عليها ...

.. وضعها على الرمال برفق وهو يضغط على صدرها يصيح بها

.. ؛؛ لماذا!!!!! لماذا!!! تريدين الموت ثراء



لم تستجيب في بادئ الامر فاستخدم التنفس الصناعي وفي كل

مرة يترجها ان تعود وهو يبكي قائلا ...

؛؛ أرجوك ثراء لا تتركيني أرجوكي لا تتركي اولادك ثراااء

افيقيييي ..

بعد عدة مرات متتاليه فاقت ثراء وهي تسعل بشدة ويخرج الماء

من فمها وانفها احتضنها بقوة وهو مازال يبكي .. مجرد

الاحساس بفقدها جعله ينهار كليا ولا يشعر بدموعه التي

انسابت على وجهه ..

اما هي فكانت في حالة يرثى لها ... الليلة التي شعرت بها انها

حية كادت فيها ان تموت .. يال القدر وأحكامه .. لم تستطيع

التحدث من رهبة الموت الذي راته منذ قليل .. حملها خالد وهي



مستسلمة له ودلف بها للمنزل .. وضعها على الفراش وبدل

ثيابها بثياب ثقيلة وجافه بعدها أغمضت عينيها ونامت بعد ان

.. اطمأنت لوجوده بجوارها

بعد ان راقبها قليلا ووجدها نامت قريرة العين تركها وخرج من

الغرفة يفكر ماليا فيما حدث وقد سيطر على عقله قرار واحد

... سينفذه حين تستيقظ

أمسك بهاتفه فوجده مغلق لقد نسى أمره تماما ولم يقوم بشحنه

بحث عن شاحن بالمنزل ولكنه لم يجد تأفف بضيق ووضعه

بجيب بنطاله واخذ مفاتيح السيارة ثم جلس مرة اخرى ينظر

.. للفراغ امامه وينتظرها حتى تستيقظ

.. لم يمكث وقت طويل ووجدها تقف امامه



فقد القدرة على الكلام معها وكل ما يدور بخلده انها ارادت ان

.. تنتحر لأنه صار زوجها فعليا

.. قام من مجلسه يخرج من المنزل وهو يقول

.. ؛؛ بدلي ثيابك سنعود الأن

!! ولم ينتظر ان يسمع منها حتى كلمة

هزت ثراء رأسها جاحظة العينين بتعجب لا تفهم ماذا جري له

؟!

ارتدت ثيابها وخرجت هي الاخرى بعد ان اخذت اغراضها

فوجدته ينتظرها في السيارة ركبت بجواره

..وحاولت ان تسأله ما به ولكنه صدمها بقوله

.. ؛؛ لا اريد التحدث الان ثراء



وبرغم عدم منطقية ما يحدث ولكنها ظنت انه يلومها على نزول

... البحر بمفردها ولهذا هو غاضب منها

بعد ساعة توقف امام منزل والدها وهو ينظر امامه ولا يعيرها

.. اهتمام

.. ألتفتت نحوه قائلة والألم يزين ملامحها من معاملته القاسية

..؛؛ أعتذر منك على نز

.. اوقفها خالد بإشارة من يده قائلا

؛؛ انتي طالق ؛؛

ابتلعت كلماته الميتة وهي تنظر إليه بذهول تام ولكن ملامحه

لم تلين قيد أنملة فالتفتت تفتح باب السيارة وخرجت ودموعها

..... تسقط مدرار بدون توقف





؛؛ الخاتمة ؛؛

... بعد مرور عام

عاد من سفره بعد رجاء والدته التي لم يعد لها غيره بعد وفاة

.. فؤاد أخيه

أستقبله احمد في المطار بعد نزاع شديد بينه وبين سهيله التي لم

... تعد تريد سماع أسمه بعدما فعله بأختها

وقررت ان لا تخبر احد بمجيئه للبلاد وهي تدعو الله ان لا

يطيل الامر وان يرى امه ويذهب مرة اخرى بلا رجعة غضب

احمد من طريقتها في الحديث عن خالد ولكن لم يستطيع لومها

فقد عاشت من اختها مراحل حزنها الشديد على فراقه وتعلق

والديها به وسؤالهم الدائم عنه واحباطهم الشديد بعد معرفتهم

.. بسفره ومقولة والدها الكبير التي مزقت قلبها

؛؛ هل تركنا العم خالد يا امي كما فعل ابي ؟!! هل اساءنا إليه

!!لهذا تركنا ؟

... اسئلة وأجوبة تمزق نياط القلب ولا تدع لها سبيل للراحة

عاد لبيته ليجد والدته واخته في استقباله ولم يجرؤ على

.. السؤال عن سامر فهو بالطبع لا يريد رؤيته مثلهم جميعا

لماذا لم يفهم احد منهم موقفه ؟؟... لقد كانت على مشارف الموت

بعد ان امتلكها بدقائق .. لقد احبت الموت عن معاشرته لماذا لا

!!يفهمون هذا الامر ؟



حاول ان ينفض رأسه من هذه الافكار التي اكلت عقله وتغذت

... على قلبه ومشاعره حتى حطمتها تحطيما

تركه احمد وسط عائلته يستأذن منه ليعود للمشفى ولكن خالد

.. أوقفه ليسأله عنها

هز احمد راسه نفيا ومضى في طريقه دون ان يجيبه او يريح

قلبه زفر خالد بضيق وجلس بجوار والدته التي احتضنته للمرة

الثالثة وهي تبكي ان لا يتركها ثانية بينما قامت رفيف لتستريح

في غرفتها من اثر ثقل حملها فهي تحمل توأم يجعلونها تتنفس

.. بصعوبة

قبل خالد يد والدته وهو يطمئنها انه لن يعود الا اذا اذنت له

.. ثم غادرها يذهب خلف اخته

.. طرق على باب الغرفة عدة طرقات فاعتدلت رفيف قائلة

.. ؛؛ تفضل اخي

جلس امامها يتحسس بطنها بابتسامة عريضة يسالها

!؛؛ هل اخبرك الطبيب ماذا تحملين ؟

.. بادلته الإبتسامة قائلة

... ؛؛ بل اخبرني .. احمل فؤاد وثراء

انشق صدره لصفين وتبدلت ملامحه لمجرد سماع اسمها ليردد في نفسه ..

!!؛؛ يا الهي كيف ان رايتها ؟



مشاعره تثور مع قلبه وهو يتمنى رؤيتها ولو كلفته هذه الامنية

حياته .. وعقله الذي يقف حائلا يحاول اقناعه انها لم ولن

.. تكون ملك له ابدا

وضع يديه على رأسه وهو يطلق عدة انفاس متلاحقة يحاول بها

.. السيطرة على نفسه

.. اعتدلت رفيف واقتربت منه تمسك بكلتا يديه تواجهه

!!؛؛ لماذا فعلتها إذا ؟

تجمعت الدموع في مقلتيه مما جعل رفيف تشعر بوخز قلبها على

.. أخيها الذي طالما اعتبرته ابيها



لم تستطيع إلا ان تحتضنه برغم غضبها منه كالجميع لقد

عايشت مأساة ثراء التي ما ان شعرت بالحياة مرة اخرى قتلها

اخيها بخنجر صدأ ...

وكأن صدر اخته طوق نجاته فلم يستطيع إلا ان يردد كلمة

أقسم على نفسه الا ينطقها مهما حيا ..

؛؛ أعشقها رفيف واموت كل ليلة وهي بعيدة عني ...

ابعدته عن احضانها برفق وهي تضم حاجبيها بتعجب ..

؛؛ لماذا طلقتها وهربت خالد انا لا افهم وانت رفضت ان تخبرنا ما

حدث وكل ما حاولنا اخرجه من فم ثراء كانت جملة واحدة ..

؛؛ لا اعرف ..!!

لقد عاشت اسوء سنة في عمرها كانت تموت كل يوم وليلة في

صمت لم تتحدث مع احد في الأمر ظلت تهيم على وجهها ليلا

نهارا بلا هدف بعدما حمدنا اللّٰه وشكرناه على انها بدأت في

تقبل الامر واستجابت لك واخيرا شعرت بك وبحبك لها ماذا

حدث ؟؟ سنجن جميعا !!

.. فلتت دمعة من عينيه وهو يقول

؛؛ ثراء حاولت الانتحار بعد ان سلمت لي نفسها ولولا ان انقذتها

... في الوقت المناسب كانت

لم يستطع اتمام جملته حين رأى اخته تضع يدها على فمها

.. جاحظة العينين لا تصدق أذنيها

.. اكمل خالد بألم يعتصره من الداخل



؛؛ لم استطيع اكمال الامر معها رفيف لم استطيع تحمل فقدها

فضلت ان اتركها لتعيش لأبنائها بدلا من ان اظل معها ليأتي

اليوم الذي تفضل فيه الموت عن معاشرتي ..

هز راسه باستنكار وهو يردد ؛؛ لم اقدر لم اقدر .. ثراء لم

تنسى زيد يوما ومع اول محاولة ضعفت فيها واستسلمت لي لم

تستطيع تحمل ذنبها وذهبت للموت ..

بذهول تام وعدم استيعاب قالت له رفيف ..

؛؛ مؤكد انت مخطئ او ان ثراء عادةً لمرضها النفسي ..

نظر لها باهتمام .. ؛؛ لم افهم مقصدك ؟!

نزلت رفيف من على الفراش وأتت بهاتفها المحمول واتصلت على

احمد ثواني واجابها وبدون تردد قصت عليه ما قاله خالد تحت



انظار خالد المتعجبة لما تفعله أخته ولكنه لم يبدى أي ردة فعله

.. لشعوره السيء نحو الامر

انتهت رفيف من اخباره واعطت خالد الهاتف بعد ان انتفض

.. احمد من مكانه وطلب محادثته

.. اخذ خالد الهاتف ليسمع صوت احمد كالصاعقة وهو يقول

؛؛ ثراء لم تنتحر خالد هي نزلت البحر بكامل إرادتها وهي

تشعر بسعادة تغمرها ولكنها لم تنتبه للأمواج فسحبتها لبعيد

!!.. وظلت تنادي عليك حتى فقدت الوعي

اوقع الهاتف من يديه واصابه دوار مما سمعه .. سنة كاملة

ترك فيها قلبه ومشاعره وعاش فيها جسد بلا روح بسبب غبائه

.. !!



سنة كاملة لم يظن فيها مجرد ظننا انها كانت تسبح وما جرى

كان حادثة وليس انتحار!!

انفصل عن عالمه الخارجي وظل في صارعه الداخلي ولم يشعر

بنداءات امه ولا اخته ..

ومثله كمثل المنوم مغناطسيا خرج من بيته يذهب إليه ..

عقله لم يستوعب بعد ما حدث وقلبه يكاد ينفجر من سرعة

دقاته وجوارحه تعمل كالمبرمجة ..

بعد عدة دقائق وصل لبيتها ورن جرسه ولحسن حظه هي من

فتحت له الباب ..

وكأن قطار سريعا مر من فوقها فارتدت للخلف بصدمة واضحة

وبنظرات جامدة لا تعبر عن شيئا وقفت كجلمود صخر ..



دخل خالد ووقف قبالتها يمسك بكلتا يديها قائلا بصوت مرتجف

..

!!؛؛ هل حاولت يومها الانتحار ؟! ام غرقك كان حادثة ؟

هزت رأسها نفيا ولم تستطيع إجابته فأعاد عليها السؤال ولكن

.. بنبرة احد تمتزج بالرجاء

.. ابتلعت ريقها بصعوبة ولم تنطق سوى كلمة واحدة

!.. ؛؛ كانت حادثة

لم تتمالك دموعها التي خرجت كالشلال فركضت سريعا لغرفتها

بعد ان ترك خالد يدها وجلس على الارض بتعب وانهاك سنة

... كاملة عاشها في عذاب أليم



بعد مرور عدة اشهر محاولا ان يصحح خطئه الغير مقصود

وقوبل برفض تام من عائلتها لقد سامحوه اكثر من مرة واستنفذ

هو جميعها ..

ولكنه لم ييأس ولم يستسلم لقد عرف في النهاية ان قلبها صار

ملكا له وبعد معاناة ومحاولات عديدة من والدته واخته وافق

والديها على رجوعهم ولكن بدون معرفة ثراء فقد قرر خالد ان

يفاجئها ..

اتفق مع رفيف ان تقنعها للذهاب معها لتودع زوجها سامر فهو

سيذهب لمدة شهر لبلد اخر في مهمة تابعة للعمل وانها لن

تستطيع اصطحاب التؤامان معها وافقت ثراء بدون تردد وذهب

ثلاثتهم للمطار وهناك اعلنت الخطوط الجوية السعودية عن



انتقال اول فوج للحج هذا العام بعد ساعة كاملة فعلى الركاب

.. الذهاب لتوقيع اوراق السفر وتحضير انفسهم

أدمعت عيناها وهي ترى الفوج الذاهب للحج وتمنت ان تكون

معهم هذا العام فهي تحتاج لهذا الصفاء والراحة بشدة سرحت

.. بأفكارها قليلا ولم تنتبه لأخيها وزوجته اللذان ابتعدا عنها

ألتفتت تبحث عنهم بذعر ولكنها وجدته امامها بملابس الاحرام

يمد يده بتذكرتين سفر للحج هذا العام فقدت النطق من هول

.. الموقف فأقترب من اذنها يهمس لها

؛؛ ستكون البداية في كعبة الله المشرفة هل تريديني مرافقتي

؟!!



هزت رأسها إيجابا ودموع عينيها تتساقط بغزارة وفرحة لم

تتخيلها يوما فهذه هي البداية الحقيقية ...

الحب هو شعور بِإمتِلاء

القلب حد التُخْمة ..

والبعُد هو شعور مقيت بالخواء ..

والاحتياج يجعلنا نرتعب من سوء الاختيار

فنقاوم ونقاوم حتى ننهار امام مشاعر حقيقية ومن ثَمّ نعود

لدائرة الحب والفُرّاق !!!



... تمت بحمد اللّٰه

21/10/2017

